VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٣٨ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٢ صفحة

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 14 JUNE 2025

www.thesdvoice.press

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

8 قصة الابتسامة الأخيرة لعائلة كانت على متن الطائرة المنكوبة

2 رئيسة بنك الخرطوم : ندعم القوات المسلحة

2 رئيس الوزراء يقرر الانتقال التدريجي إلى العاصمة

2 الخرطوم: مناقشة ترتيبات إنهاء الإجازة المفتوحة للعاملين واستئناف العمل غداً

أمر طوارئ بتعديل ساعات حظر التجوال

حالة تأهب قصوى في الولاية الشمالية

○ بورتسودان - (وكالات)

● أفاد شهود بأن قوات الجيش السوداني دفعت فجر الخميس، بتعزيزات عسكرية إلى الولاية الشمالية، بعد أقل من ٢٤ ساعة على إعلان «قوات الدعم السريع» السيطرة على مثلث «العوينات» الحدودي الذي يقع في أقصى الشمال الغربي للسودان مع الحدود مع كل من مصرية وليبيا، ويُعد معبراً مهما للتجارة الحدودية بين البلدان الثلاث. وبحسب جريدة الشرق الاوسط، يُتوقع أن يضع الجيش السوداني قواته والقوات المتعاونة معه في حالة تأهب قصوى، تحسبا لأي هجوم محتمل من «قوات الدعم السريع» التي سبق أن هددت مراراً بأنها ستهاجم ولايات شمال السودان التي تتهمها بأنها الحاضنة الإجتماعية للجيش. وقالت مصادر محلية إنها شاهدت أعداداً كبيرة من المركبات القتالية للجيش في منطقة الخناق بالولاية الشمالية.

وبالتزامن مع ذلك، عقد مجلس الأمن والدفاع السوداني، اجتماعاً طارئاً، ترأسه قائد الجيش، الفريق عبد الفتاح البرهان، لبحث التطورات الأخيرة. وقال وكيل وزارة الثقافة والإعلام، جراهام عبد القادر، إن الاجتماع تناول التطورات الأمنية في البلاد، والجهود المبذولة لمقابلة المتغيرات الماثلة. كما أعلن الجيش أنه أخلى قواته من منطقة المثلث في إطار ترتيبات دفاعية لصد العدوان. من جهتها، أكدت لجنة أمن الولاية الشمالية في بيان أن «القوات المسلحة السودانية والقوات المساندة لها ستقف سداً منيعاً ضد استهداف الولاية الشمالية». وقال مستشار «قوات الدعم السريع»، الباشا طبيق، في تدوينة على منصة «إكس» إن سيطرة «الدعم السريع» على منطقة المثلث نقطة فاصلة في تطور الحرب السودانية.

وأضاف أن السيطرة على المنطقة تنقل الحرب إلى ولايتَي الشمالية ونهر النيل.

قتيلة و٧٠ جريحاً وحدث خطير جداً في تل أبيب

● تل أبيب - (وكالات) - قُتلت إسرائيلية جراء سقوط صاروخ إيراني وسط إسرائيل في وقت مبكر من فجر اليوم السبت، وفق القناة الـ١٢ الإسرائيلية، في حين ارتفع عدد مصابي القصف الإيراني إلى ٧٠ إسرائيليا، وسط حديث عن دمار غير مسبوق في منطقة تل أبيب الكبرى.

في غضون ذلك تحدثت مواقع إسرائيلية عن «حدث خطير جدا» في تل أبيب عقب سقوط صاروخ إيراني، وذلك إثر إطلاق إيران دفعة صاروخية جديدة تجاه أهداف إسرائيلية. وقالت وكالة فارس للأنباء إن الحرس الثوري الإيراني أطلق دفعة من الصواريخ من قواعد صاروخية في طهران وكرمانشاه، في حين كشفت وكالة تسنيم للأنباء عن بدء موجة جديدة من الهجمات الصاروخية الإيرانية على إسرائيل. وكشف الحرس الثوري الإيراني عن استخدامه «منظومات وصواريخ ذكية ذات دقة عالية» في «عملية الوعد الصادق ٣» التي أطلقها رداً على الضربات الإسرائيلية الواسعة فجر أمس الجمعة.

ونقلت رويترز عن مسؤول إيراني رفيع المستوى قوله إنه لن يكون هناك أي مكان آمن في إسرائيل، وإن رد طهران سيكون مؤلما. وأعلن الجيش الإسرائيلي إطلاق عشرات الصواريخ من إيران تجاه إسرائيل، وتم اعتراض عدد منها. وأشار إلى ان فرق الإنقاذ والطوارئ تعمل في عدة مواقع في أنحاء إسرائيل وردت منها تقارير عن سقوط صواريخ. وجدد دعوة السكان إلى ضرورة عدم نشر أو مشاركة مواقع الهجمات.

وقد نقلت مواقع إعلامية إسرائيلية عن شهود عيان قولهم إن صاروخا إيرانيا وقع في موقع إستراتيجي وسط إسرائيل. وتحدثت صحيفة هآرتس عن انهيار مبان بشكل كامل في تل أبيب جراء سقوط صواريخ إيرانية.

دمار غير مسبوق

أكد قائد شرطة لواء تل أبيب أن ما جرى (يقصد الهجوم الإيراني) يمثل حدثا كبيرا شمل عددا كبيرا من المواقع، وأن قوات الإنقاذ تحاول الوصول لمحتجزين. وقال إن قوات الإنقاذ تحاول الوصول إلى محتجزين داخل ملاجئ مغلقة. وقال رئيس بلدية رمات غان إن ١٠٠ شخص باتوا بلا مأوى بسبب الهجوم الصاروخي الإيراني.

ترمب: ندعم إسرائيل كما لم يدعمها أحد من قبل.. والقادم أسوأ

8

جاليات

تقرير أوروبي : اللاجئون في مصر لا يستفيدون من برامج الدعم ! 4

حوار

جبريل إبراهيم

اتفاق جوبا نصّ بشكل صريح على أن يحتفظ شركاء السلام بوزاراتهم!

5

مبادرات

جمعية التربية الإسلامية .. ثلاثون عاماً من العطاء لإنسان السودان 6-7

صحة

ظاهرة تعاطي المخدرات بين طلاب المدارس والجامعات! 14

رياضة

دليلك لبطولة كأس العالم للأندية 2025

19

ثقافة

الدكتور المطرب أنس العاقب في أسرار القعدات 17

هويدا الماحي تكتب:

شركة الهلال جميلة ومُستحِيْلة 19

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي يكتب:

كيف تمزق الحرب مستقبل التعليم العالي في السودان؟ 15

م. عوض أحمد عبد الكريم يكتب:

هل تُحيي الدولة حلم ٨٥٠ ألف فدان لإنقاذ الاقتصاد؟ 10

محمد الشيخ حسين يكتب:

هل من طريق إلى عصر تدوين جديد؟ 9

VOICE of sudanese community

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

تنجية

لمن يا ترى؟؟

الناجي صالح *

● الورقة بيضاء كالثلج الذي لم يدنّس بأقدام العابرين. والقلم ثقيل كلاجئ في زمن الحرب. أكتب لأني لا أستطيع أن أفعل غير ذلك. لكن السؤال الذي يطاردني كظل في قارعة النهار: لمن أكتب في زمن صار فيه القراءُ قضاة يحملون معول الإعدام قبل فأس الفكر؟

هناك من يدخل النص من باب الاسم لا من باب المعنى. هم لا يقرأون الكلمات، بل يقلبون الصفحات كالمفتشين عن بصمة إصبع في مسرح جريمة نكراء. إن وجدوا الاسم مألوفا، ابتسموا كالذئاب أمام فريسة سهلة. وإن لم يعرفوه، صنفوه وأداروا ظهورهم كأنهم يغلقون باب سجن على فكرة لا تُشبههم.

وهناك من يقرأ الكلمات ثم يبحث عن الاسم في الأسفل. كأنَّ المعاني والمقاصد لا تعني شيئا دون هوية كاتبها. هم لا يقرأون ليفهموا، بل ليعرفوا: من هذا الذي يتجرأ على الكلام؟

يقفون على حافة السطور، كالذئاب على أطراف الغابة. لا يتبنّون فكرة. لا يزرعون نبتة. فقط ينتظرون. يحدقون في العابرين، يلمسون سكاكينهم، حين صوت... مستعدون للقطع. يحسبون كل صيحة عليهم.

جرَّبت أن أكتب بلا اسم. فصار النص يتيماً في مدينة لا تُحب الغرباء. تساءلوا: «من هذا الذي يتكلم؟» بدلاً من أن يتساءلوا: «ما الذي يُقال؟» هم لا يريدون الحقيقة، بل يريدون وجه القائل ليصنفوه في متحف ذاكرتهم: هذا «مفكر»، وهذا «خائن»، وهذا «عدو»، وهذا «حليف» وهذا «كوز». وهذا «قحاطي».

القراءة عندهم ليست حواراً مع النص، بل مقصلة للكاتب. هم لا يبحثون عن الفحوى، بل عن الهوية التي تمنحهم الحق في الاحتفال أو الرجم.

الكتابة فعل شجاعٌ. لكنهم لا يفهمون الأفعال. هم يعيشون على ردود الأفعال. لا يهمهم إن كانت الكلمة نوراً أو ناراً. المهم من أشعلها.

في المقابل، هناك من يدخل النص كالمستكشف الذي يبحث عن كنز في أعماق المحيط، يغوص بين السطور بقلب مفتوح، لا يهمه إن كان الكاتب صديقاً أو عدواً، شرقياً أو غربياً. هم يقرأون بعيون لا تعرف الصبغات، وعقول لا تعترف بالحواف.

لكن السؤال الأعمق: ماذا يبقى من الكاتب حين لا يقرأ أحدٌ كلماته كما يجب؟

أكتب لأن الكلمات تخلّد ما يموت في الواقع. أكتب لأن الحروف قد تصير ذات يوم شاهداً على زمن لم يعرف الحقيقة. أكتب لأن هناك طفلاً في مكان ما قد يجد في سطوري ما لم يجده في مقاعد المدرسة. أكتب لأن كلمة واحدة قد تُضيء عقل إنسان واحد، وهذا يكفي.

الكتابة ليست طلباً للجمهور، بل هي رحلة في صحراء الوجود. قد تموت الكلمات عطشاً، لكنها تظل بذوراً قد تنبت يوماً ما تحت شمس أخرى.

ليس عندي (شينة) أخفيها. ولا فضيلة أتباهى بها على الناس. فقط أكتب لأهرب من شيء ما.

ربما يصادفني في طريق هروبي هذا، (قحاتي). فلا تثريب. وربما يسايرني في ذات الدرب (كوز) فلا ضير. لأني لا أعرف نيات الناس. لم يخبرني أحد بسريرته. ولم أسأل.

الكتابة مثل العدو في الصباح الباكر. أنت تركض لأنك يجب أن تركض. لا تنظر خلفك. لا تتساءل عمن يراقبك من النافذة. بعضهم يرى في الحروف جرحاً. وبعضهم يشمُّ فيها رائحة الدم. لكنك تركض رغم ذلك. لأن التوقف يعني الموت.

النياتُ؟ لا تُرى. هذا أو ذاك، مجرد أحجار في الطريق، منها النفيس ومنها غير ذلك.

لذا أكتب كما يتنفس الجريح، لأني لا أملك خياراً آخر.

أكتب لأني لا أستطيع أن أسكت.

وأكتب لأن الصمت في زمن الضجيج هو أعلى أنواع الصراخ

أكتب لأن بعض الكلمات يجب أن تقال.

أكتب لأن في الصمت خيانة.

وأكتب، في النهاية، لنفسي أولاً.

فإن لم يقرأوا، فليكن.

وإن قرأوا فقط ليهاجموا، فما يضيرني؟. فأنا سوداني من قبل ومن بعد، ولا مقام عندي لخونة التراب.

والأفكار حتماً لا تموت.. والحقيقة لن تُدفن بالتصنيفات المقيتة.

* رئيس التحرير.

وجه بالاطمئنان على حجاج السودان في الأراضي المقدسة

رئيس الوزراء يقرر الانتقال التدريجي إلى العاصمة القومية

○ بورتسودان - (سونا)

● أعلن رئيس الوزراء الإنتقالي، الدكتور كامل إدريس، اليوم، بدء عملية الانتقال التدريجي للوزارات والمؤسسات الحكومية إلى العاصمة القومية الخرطوم، وذلك وفق جدول زمني مدروس يراعي الجوانب الإدارية والفنية والبشرية، ويضمن استمرارية تقديم الخدمات دون إنقطاع، إلى جانب دعم خطط إعادة تأهيل البنية التحتية للعاصمة.

ويأتي هذا القرار في إطار تنفيذ الرؤية القومية لتعزيز الحوكمة وتحقيق التنمية المتوازنة، انسجاما مع الخطط الاستراتيجية الرامية إلى تفعيل دور العاصمة القومية كمركز إداري متكامل، وتخفيف الضغط الإداري والخدمي عن مدينة بورتسودان، العاصمة الإدارية المؤقتة.

وفي جانب آخر، وجه رئيس الوزراء الإنتقالي، دكتور. كامل إدريس، القنصل العام لقنصلية جمهورية السودان بمدينة جدة، بالوقوف على أحوال حجاج بيت الله الحرام من السودانيين، للاطمئنان على سلامتهم، والسهر على راحتهم، وتذليل كل العقبات التي قد تعترض طريقهم، إلى حين عودتهم إلى أرض الوطن سالمين، آمنين، غانمين.

كما بعث رئيس الوزراء الانتقالي دكتور كامل إدريس اليوم برقية تعزية لرئيس وزراء جمهورية الهند السيد ناريندرا مودي في ضحايا تحطم طائرة الخطوط الهندية يوم امس في أحمد أباد وما نتج عن هذا الحادث المأساوي من خسائر بالغة في الأرواح وعدد كبير من الضحايا.

ونقل السيد رئيس الوزراء لنظيره الهندي تعازي شعب وحكومة السودان في ضحايا الحادث الأليم. وأعرب د. كامل إدريس عن كامل تضامن السودان مع الهند حكومة وشعبا، داعيا للمصابين عاجل الشفاء وخالص التعازي والمواساة لاسر الضحايا.

وفاة (٦) افراد وثلاثة إصابات جراء القصف العشوائي للمليشيا المتمردة بمدينة الأبيض

○ الأبيض - (سونا)

● أسفر القصف العشوائي لمليشيا الدعم السريع المتمردة أمس عن وفاة (٦) أفراد من أسرة واحدة وإصابة ثلاثة آخرين.

وأكد الأستاذ محمد حسين زريبة، الضابط المناوب بغرفة طوارئ عيد الأضحى بوزارة الصحة والتنمية الاجتماعية بشمال كردفان، أن الأحداث المؤسفة التي شهدتها مدينة الأبيض صباح اليوم ،أسفرت عن وفاة (٦)افراد من أسرة واحدة إلى جانب إصابة(٣) آخرين.

وأوضح زريبة أن الوضع الصحي بالولاية مستقر، مشيراً إلى أن المؤسسات الصحية تواصل أداء مهامها بكفاءة.

جاء ذلك خلال جولته التفقدية التي شملت مستشفى الطوارئ والإصابات، مستشفى الأبيض التعليمي، مستشفى حوادث الأطفال، بنك الدم المركزي، المعامل، وصيدليات الصندوق القومي للإمدادات الطبية.

والي الولاية الشمالية يصدر أمر طوارئ بتعديل ساعات حظر التجوال

○ دنقلا - (سونا)

● اصدر والي الشمالية الفريق ركن عبد الرحمن عبد الحميد ابراهيم، اليوم أمر طوارئ رقم ٤ لسنة ٢٠٢٥م بتعديل ساعات حظر التجوال للأشخاص والمركبات بالولاية، لتبدأ من الساعة العاشرة مساء حتى الساعة الخامسة صباحا، ونص أمر الطوارئ على تطبيق العقوبات الواردة في أمر الطوارئ رقم ٥ لسنة ٢٠٢٣م لكل من يخالف احكام هذا الأمر.

ولاية الخرطوم تؤكد التصدي بحسم لكافة المهددات الأمنية

○ الخرطوم - «فويس»

● وقف إجتماع لجنة أمن ولاية الخرطوم أمس برئاسة والي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة علي جملة من القضايا المتعلقة بخطة تأمين الولاية وتوفير الخدمات واستكمال المساعي المبذولة من حكومة الولاية لاستقبال عودة المواطنين بالتركيز على خدمات المياه والكهرباء. وأكد الإجتماع على أهمية التصدي بحسم لكافة المهددات الأمنية والخلايا النائمة والاستمرار في مكافحة الظواهر السالبة وأوكار الجريمة والاستمرار في ترحيل الأجانب والاستمرار في إزالة السكن العشوائي.

كما وجه الإجتماع بتجديد القرارات الخاصة بمنع عبور الركشات للكباري النيلية ومنع استخدام الدراجات النارية كما قرر الإجتماع تخصيص جسر الفتيحاب لمرور الشاحنات.

كما وقف الإجتماع على التقرير الجنائي والأمني والذي أشار إلى انخفاض معدلات الجريمة بفضل جهود الطوف المشترك ونشاط الخلية الأمنية.

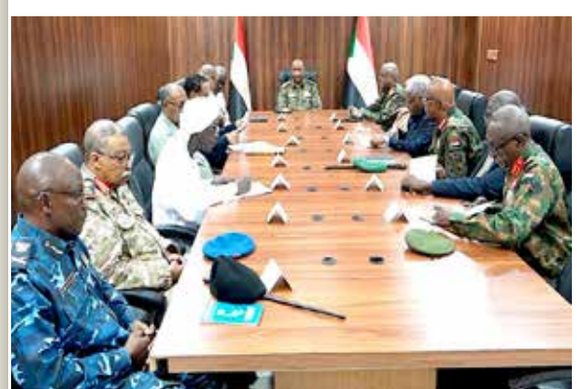

ولاية الخرطوم تناقش ترتيبات إنهاء الإجازة المفتوحة للعاملين واستئناف العمل غداً الأحد

● الخرطوم - «فويس» - ترأس والي ولاية الخرطوم، أحمد عثمان، اجتماع حكومة الولاية الذي خُصص لمناقشة الترتيبات الإدارية والفنية الخاصة بتنفيذ قرار إنهاء الإجازة المفتوحة وعودة العاملين إلى مواقعهم ابتداءً من يوم غد الأحد. وكان أبرز ما تم التأكيد عليه خلال الاجتماع: ضرورة الالتزام الكامل بتنفيذ القرار في جميع المؤسسات والوحدات الحكومية. التشديد على التعامل المرن والإنساني مع الحالات الخاصة للعاملين المتأثرين بظروف الحرب. السماح للعاملين بالتقدم بطلبات إجازة سنوية، إجازة قصوى، أو إجازة بدون مرتب وفقًا لقوانين ولوائح الخدمة المدنية. تقديم الطلبات بصورة مكتوبة إلى مدير الوحدة المعنية للنظر فيها.

يُعد هذا القرار جزءًا من خطوات استعادة الحياة الإدارية والمؤسسية في الولاية، ضمن جهود الحكومة لإعادة الاستقرار وعودة الخدمات العامة تدريجيًا.

نفت علاقتها بالمجموعة المتهمة بالاعتداء

حكومة الوحدة الليبية ترفض الهجوم على السودان

○ الخرطوم- «فويس»

● قالت حكومة الوحدة الوطنية الليبية إن المجموعة التي اتهمتها القوات المسلحة السودانية بالاعتداء على تمركزات الجيش في النقاط المشتركة بين ليبيا والسودان ومصر، لا تتبع للسلطة أو لوزارة الدفاع الليبية، ولا تخضع لأوامر رئاسة الأركان العامة للجيش الليبي.

وأعربت حكومة الوحدة الوطنية الليبية، في بيان صادر عن وزارة خارجيتها، عن استنكارها الشديد ورفضها القاطع للزج بأبناء الوطن في أعمال تهدد أمن واستقرار حدود الدول الشقيقة أو الانخراط في النزاع القائم في السودان، وجدّدت تأكيدها دعم أمن السودان واستقراره ووحدة أراضيه.

والي الجزيرة يشيد بدور خلاوي ود الفادني بمحلية الحصاحيصا

○ مدني - «فويس»

أشاد الأستاذ الطاهر إبراهيم الخير والي ولاية الجزيرة، بدور خلاوي ود الفادني وتاريخها المشرِّف في تحفيظ القران الكريم وتعليم علوم القران والحديث، وتاسيس معهد الخليفة الريح للقران والدراسات الإسلامية.

جاء ذلك لدى زيارته أمس خلاوي ود الفادني بمحلية الحصاحيصا برفقة أعضاء لجنة الإسناد والإعمار والتنمية برئاسة محمد عثمان الزبير، حيث خاطب الوالي المصلين عقب صلاة الجمعة. مؤكداً أن خلاوي ود الفادني جسدت سودان مصغر ووحدت الشعب السوداني.

وأعلن ووقوفه ودعمه للخلاوي ببعض المعينات، فضلا عن دعم خدمات المياه والصحة والتعليم والزراعة بالمنطقة.

ورحب الخليفة محمد الشيخ الريح خليفة خلاوي ود الفادني بزيارة الوالي وتفقده لأهل (التقابه) والقران معلناً وقوف أهل ود الفادني وإنحيازهم إلتام للقوات المسلحة ودعم حكومة الولاية.

والي شمال دارفور يعلن عن دعم إضافي لتكايا الإطعام بمدينة الفاشر

○ الفاشر - (واس)

● أعلن والي ولاية شمال دارفور ، الحافظ بخيت محمد ، عن دعم إضافي لتكايا الإطعام بالأحياء السكنية لمدينة الفاشر بمبلغ من المال كخطوة أولى لمواجهة الأوضاع المعيشية المتردية في المدينة ، ستتبعها خطوات أخري متلاحقة.وقال أن الحصار الذي تتعرض له مدينة الفاشر كان سببا رئيسيا في إرتفاع الأسعار بشكل جنوني .وإنتقد بخيت في تصريح (لسونا) بعض الممارسات السالبة من قبل ضعاف النفوس التي من شأنها تفاقم الاوضاع بالمدينة ، لأنها لا تحتمل لاي تهديد إضافي آخر. معلنا عن ضوابط جديدة سيتم تنفيذها لضبط الأسواق ، ومحاربة الظواهر السالبة ،وإزالة كافة المخالفات من أجل الحفاظ على حقوق المواطنين، ومصالحهم خاصة في ظل هذه الظروف المعيشية والإقتصادية الصعبة التي يعيشونها.

ووجه الوالي رسالة إلي كل المواطنين بعدم تلبية الدعوات التي ظلت تطلقها المليشيا بالخروج من مدينة الفاشر.مشيراً إلي المخاطر والتحديات التي يمكن أن يتعرض لها المواطنين وبصورة كبيرة بالمناطق الواقعة تحت سيطرة التمرد.

أوضحت بشأن الرسوم الجديدة للخدمات ومشاكل تطبيق بنكك

رئيسة بنك الخرطوم : ندعم القوات المسلحة

○ متابعات - «فويس»

● كشفت الرئيس التنفيذي لبنك الخرطوم، لمياء كمال ساتي، عن أرقام لافتة ومواقف حاسمة في أول حوار صحفي لها منذ اندلاع الحرب، مؤكدة أن تطبيق "بنكك" أصبح شريان الحياة للمواطن السوداني، حيث يسجل يوميًا أكثر من ٦ ملايين حركة مالية، ما يعكس مدى اعتماده كأداة مصرفية أساسية في ظل الظروف الاستثنائية الراهنة.

تحدثت ساتي عن البُعد الاجتماعي والاقتصادي لتطبيق "بنكك"، مشيرة إلى أنه أول تطبيق مصرفي في السودان، ويعمل منذ أكثر من عقد من الزمن. وقالت إن التطبيق يمثل ركيزة أساسية في استراتيجية البنك الرقمية، مشددة على أن بنك الخرطوم يضع دعم الشمول المالي كأولوية قصوى، عبر خصائص مُصممة تسهل الوصول إلى الخدمات المصرفية. كما أشارت إلى دعم البنك لمبادرات مجتمعية في التعليم والصحة، منها تمويل مشاريع المياه النظيفة ودعم المدارس في المناطق الريفية. أوضحت ساتي أن بنك الخرطوم، بوصفه أقدم بنك في السودان والمنطقة العربية والأفريقية، يلعب دورًا محوريًا في ضمان انسياب السلع الاستراتيجية مثل القمح، الوقود، والأدوية. ويتم ذلك عبر تمويل عمليات الاستيراد وتقديم الضمانات للمستوردين بالتعاون مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص، مع السعي لتجنب أي نقص حرج في الإمدادات خلال فترات الأزمات.

كشفت ساتي أن محفظة السلع الاستراتيجية، التي يُشرف عليها بنك السودان المركزي، ليست محصورة على بنك الخرطوم فقط، بل هي مفتوحة لجميع البنوك الراغبة في المساهمة. وأشارت إلى أن بنك الخرطوم تلقى طلبات من بنوك سودانية للمساهمة في رأس المال الذي يبلغ مليار دولار، وقد تم الرد بالموافقة وإخطار البنك المركزي بذلك.

وردًا على الانتقادات الواسعة التي صاحبت فرض رسوم جديدة على خدمات بنك الخرطوم، قالت ساتي إن هذه الرسوم ناتجة عن الارتفاع الكبير في تكاليف التشغيل والتحديات الاقتصادية، مؤكدة أن البنك حريص على أن تكون الرسوم في حدود المعقول وتراعي القدرة الشرائية للعملاء. وأضافت أن البنك يدعو عملاءه للتواصل عبر القنوات الرقمية لضمان خدمة أفضل وأسرع.

أقرت الرئيس التنفيذي بوجود بعض الأعطال التقنية في تطبيق "بنكك" نتيجة الظروف الصعبة، لكنها طمأنت العملاء بأن البنك يعمل على تحديثات مستمرة لتعزيز التجربة الرقمية. وأكدت وجود فريق دعم على مدار الساعة واستثمارات ضخمة في البنية التحتية لتحسين الأداء وضمان الاستقرار، خصوصًا في ظل تجاوز عدد الحركات اليومية الستة ملايين.

كشفت ساتي أن مجلس إدارة بنك الخرطوم لا يخضع للإدارة التنفيذية، وإنما يمثل الملاك، شأنه شأن أي بنك عالمي، لكن الغالبية فيه من السودانيين. وأشارت إلى أن الحكم على توجه البنك يجب أن يكون من خلال أفعاله، مثل دعمه للقوات المسلحة، مؤكدة أن "البيان بالعمل" هو شعار البنك في هذه المرحلة.

أكدت ساتي أن البنك المركزي يعمل على إعادة ترتيب وإعمار القطاع المصرفي كركيزة أساسية لإعادة إعمار السودان، وقالت إن بنك الخرطوم يشارك حاليًا في هذه الجهود، متوقعة أن يلعب القطاع دورًا كبيرًا في المشاريع التنموية مع تركيز متزايد على التكنولوجيا المالية لبناء نظام مالي مرن ومتين.

كشفت ساتي عن خطط توسعية قادمة لبنك الخرطوم تشمل تطوير منتجات التمويل الأصغر وتقديم حلول مبتكرة، إلى جانب زيادة عدد الفروع وتحسين جودة الخدمة المصرفية لتواكب احتياجات المواطنين في جميع أنحاء السودان.

قالت ساتي إن البنك ينتهج استراتيجية تعتمد على ثلاث ركائز لتعزيز الشمول المالي: التعليم المالي من خلال ورش توعوية، التوسع الجغرافي بزيادة عدد الفروع، والتكامل مع منصات التكنولوجيا المالية. وتهدف هذه الخطة إلى تمكين المواطنين من الوصول إلى خدمات مالية آمنة وبتكلفة مناسبة.

اختتمت لمياء ساتي حوارها بالتأكيد على أن بنك الخرطوم سيظل شريكًا فاعلا في تنمية السودان، عبر تبني سياسات مصرفية تستجيب لاحتياجات المواطن وتساهم في استقرار الاقتصاد الوطني، موجهة الشكر لمجلة "حواس" على إبراز الصورة الحقيقية للمؤسسات المصرفية في البلاد.

VOICE of sudanese community
السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

ابتداءً من أمس الجمعة اعلان اغلاق اسواق مدينة القضارف

○ أعلنت مدينة القضارف عن قرارها بإغلاق الأسواق كإجراء احترازي يهدف إلى تعزيز السلامة العامة، وذلك تماشياً مع توجيهات لجنة أمن البلدية التي تسعى إلى تنظيم وإصحاح البيئة. يأتي هذا القرار في إطار الجهود المبذولة للحفاظ على صحة وسلامة المواطنين، خاصة في ظل الظروف الراهنة التي تتطلب اتخاذ تدابير وقائية فعالة. سيشمل الإغلاق سوق القضارف العمومي وجميع الأسواق الفرعية، حيث من المقرر أن وبدأ هذا الإجراء أمس الجمعة الموافق ١٣ يونيو ٢٠٢٥م. ويأتي هذا القرار كجزء من استراتيجية شاملة تهدف إلى تحسين الأوضاع البيئية وضمان عدم انتشار أي مخاطر قد تؤثر على صحة السكان. بالإضافة إلى ذلك، سيستمر إغلاق الأسواق الفرعية المعنية فقط اليوم السبت الموافق ١٤ يونيو ٢٠٢٥م، مما يعكس التزام السلطات المحلية بتطبيق هذه التدابير لفترة محددة لضمان تحقيق الأهداف المرجوة.

كامل إدريس يتفقد عمليات إعادة تأهيل وصيانة سد أربعات

○ .. تفقد رئيس مجلس الوزراء، دكتور كامل إدريس سير عمليات إعادة تأهيل وصيانة سد اربعات بولاية البحر الأحمر، عقب تعرضه للإنهيار جراء سيول خريف العام الماضي، مؤكدًا أهمية المشروع لمواطني ولاية البحر الأحمر خاصة فيما يتعلق بتوفير المياه العذبة للولاية.

اكتمال التجهيزات لافتتاح عدد من المشاريع الصحية بالمناقل

○ اطمأن دكتور طارق عباس العجوة، مساعد المدير العام لوزارة الصحة بولاية الجزيرة على اكتمال التجهيزات لافتتاح عدد من المشاريع الصحية المهمة، من بينها محطة الأكسجين، ومجمع مناظير الجهاز الهضمي والكبد، ومركز أبحاث البلهارسيا، ومعمل الأنسجة، ومركز جراحة العظام والأطراف الصناعية، وقسم النساء والتوليد المرجعي، إضافة إلى مجمع العيادات المحولة.. تفقد مركز غسيل الكلى بالمستشفى ..

انطلاق تصحيح امتحانات شهادة المتوسط بكسلا

○ انطلقت بمدرسة الأهلِيّة الابتدائية للبنين بكسلا أعمال تصحيح امتحانات شهادة الصف الثالث المتوسط للعام ٢٠٢٥م، تحت إشراف إدارة الامتحانات والتقويم بوزارة التربية والتوجيه، وبمشاركة فاعلة من المعلمين والمعلمات القادمين من مختلف محليات الولاية الإحدى عشرة.

(أضاحي): أكثر من ٨٢٠ ألف أضحية تُحفظ بتقنيات التجميد الحديثة

○ .. أكد المشرف العام على مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من الهدي والأضاحي (أضاحي)، سعد الوابل، أن هذا المشروع هو ثمرة رؤية طموحة لجعل إدارة الأضاحي أكثر كفاءة واستدامة، من خلال الاعتماد على أفضل تقنيات التبريد الصناعي لضمان سلامة اللحوم وجودتها حتى وصولها إلى المستفيدين في الداخل والخارج. مشيرًا بأنه تم تجميد ما يزيد عن ٨٢٠ ألف رأس،

العون الإسلامي البريطاني تستهدف ٦٧٦ أسرة نازحة بالمناقل بلحوم الأضاحي

○ نفذت منظمة العون الإسلامي البريطاني بالتعاون مع منظمة العون الاسلامي الامريكي برنامج توزيع لحوم الأضاحي لـ٦٧٦ من الأسر النازحة و الأكثر هشاشة بمحلية المناقل موزعة على ٦ قطاعات بالمحلية اختيرت بناء على مسح ميداني سابق تم فيه مراعاة معايير النزوح والفقر والنساء المعيلات وذوي الإعاقة.

النيل الأبيض تؤكد توفير كل مطلوبات الموسم الصيفي

○ أكدت وزيرة الإنتاج والموارد الاقتصادية بولاية النيل الأبيض المهندس وصال الشيخ فرح، جاهزية الوزارة للموسم الزراعي الصيفي لهذا العام وذلك من خلال توفير التمويل والوقود والتقاوى المحسنة لمحاصيل العروة الصيفية.

VOICE of sudanese community
السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

حرب في السودان .. قيود متزايدة في مصر .. وجرائم ضد الإنسانية في ليبيا

لاجئو السودان: إما أن نعبر .. أو نموت!

المفوضية : اللاجئون في مصر لا يستفيدون من برامج الدعم

○ أثينا - (رويترز)

● بعد أن مزق صاروخ منزله في الخرطوم، لم يجد بحر الدين يعقوب أمامه سوى الفرار من السودان بحثا عن ملاذ آمن، توجه نحو مصر، لكنه سرعان ما اصطدم بواقع اقتصادي صعب وتشديد أمني على اللاجئين، فاضطر لمواصلة رحلته عبر طرق التهريب الصحراوية إلى ليبيا، ومن هناك خاض غمار البحر إلى جزيرة كريت اليونانية.

يعقوب، البالغ من العمر ٢٥ عامًا، ليس حالة فردية، بل هو جزء من موجة صغيرة ولكن متزايدة من اللاجئين السودانيين الذين قرروا مغادرة مصر إلى ليبيا، بدلا من العودة إلى وطن تمزقه الحرب منذ أبريل ٢٠٢٣، حسب ما أفاد به لاجئون ومهربون وعمال إغاثة وناشطون.

ورغم أن حركة عبور عشرات الآلاف من السودانيين نحو ليبيا موثقة، إلا أن هذه الظاهرة الجديدة — المتمثلة في مغادرة لاجئين من مصر باتجاه ليبيا — لم تُسلط عليها الأضواء من قبل.

ومن هذا السياق تحدثت «رويترز» إلى ٣٢ لاجئًا سودانيًا، معظمهم قالوا إنهم اضطروا لمغادرة مصر بسبب تردي الأوضاع المعيشية، وواصلوا رحلتهم إلى ليبيا، ومن ثم إلى اليونان وفرنسا.

وفي الوقت الذي تزداد فيه أعداد السودانيين المتجهين إلى ليبيا، رغم خطورة الوضع هناك، فإن مزيدًا منهم يحاولون العبور إلى أوروبا، ووفقًا لأرقام أولية صادرة عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فقد ارتفع عدد السودانيين الوافدين إلى أوروبا بنسبة ١٣٤٪ خلال أول خمسة أشهر من عام ٢٠٢٥ مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي، حتى مع تراجع إجمالي أعداد المهاجرين القادمين من شمال إفريقيا. يقول يعقوب: «كان البحر هائجًا، وكانت الرحلة شديدة الصعوبة، لكننا استنزفنا بالكامل في ليبيا. لم يكن أمامنا خيار، إما أن نعبر أو نموت».

وأوضح أنه تعرض للاعتقال وسوء المعاملة على يد السلطات والمليشيات الليبية. ورغم دعم أوروبا لحرس السواحل الليبي وإعادته للمهاجرين إلى مراكز احتجاز، إلا أن بعثة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة خلصت عام ٢٠٢٣ إلى أن بعض تلك المراكز شهدت ارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحق المهاجرين. وصرّح اللواء إبراهيم الأربد، رئيس إدارة مكافحة الهجرة غير الشرعية في منطقة البطنان شرقي ليبيا، بأن ما بين ٢٠ و٢٥ ألف سوداني دخلوا ليبيا من مصر منذ اندلاع الحرب. وأشار إلى أن العديد منهم يحملون صفة لاجئ في مصر، لكنهم لم يتمكنوا من الاستقرار بسبب الظروف الاقتصادية، مضيفا أن ما بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ سودانيًا يعبرون الحدود أسبوعيًا، مع توقعات بزيادة العدد خلال الصيف.

قيود متزايدة في مصر

منذ اندلاع الصراع بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، فرّ أكثر من ٤ ملايين سوداني إلى دول الجوار، منهم ١,٥ مليون إلى مصر وحدها، وفقا لمفوضية اللاجئين. وفي البداية، سمحت مصر بدخول جميع السودانيين باستثناء الرجال في سن العمل دون تأشيرة، لكنها شددت الإجراءات لاحقا، ما دفع كثيرين للجوء إلى التهريب. وتقول منظمات إن الحصول على إقامة أصبح معقدًا ومكلفا، حيث طلب من اللاجئين إيداع نحو ألف دولار بدءًا من أغسطس ٢٠٢٣، وهو مبلغ لا يقدر عليه معظمهم. وبحسب ثلاثة محامين مصريين مختصين في قضايا الهجرة، فإن الحكومة شنت حملة أمنية العام الماضي استهدفت من لا يملكون إقامة، حتى أولئك الحاصلين على صفة لاجئ من الأمم المتحدة.

وأشاروا إلى تزايد وتيرة الترحيل بعد صدور قانون اللجوء الجديد في نهاية ٢٠٢٤، والذي نقل صلاحيات البت في طلبات اللجوء من مفوضية اللاجئين إلى السلطات المصرية. ورغم نفي الحكومة لأي تمييز ضد السودانيين، قالت منظمات حقوقية إن الوضع الجديد زرع شعورًا بانعدام الأمان في أوساط اللاجئين، ودفع كثيرين إلى مواصلة الرحلة رغم المخاطر. يقول محمد لطفي، مدير المفوضية المصرية للحقوق والحريات: «عدم قدرتهم على العودة إلى وطنهم، والخوف من الترحيل أو الملاحقة، جعلهم يبحثون عن الأمان خارج مصر، ولو عبر طرق خطرة».

قوارب الهروب من ليبيا إلى أوروبا

يعقوب غادر الخرطوم بعد أسابيع من اندلاع الحرب، ومرّ بعدة مدن داخل السودان قبل أن يسلك طريق الصحراء إلى مصر، التي وصلها في يناير ٢٠٢٤. وهناك، أمضى أيامًا نائمًا في الشارع بانتظار التسجيل لدى مفوضية اللاجئين، ثم استسلم لواقع البيروقراطية القاسية وانتقل للعيش في شقة صغيرة مع ثمانية رجال سودانيين.

ورغم عمله المتقطع كعامل يومي، إلا أنه ظل مهددًا بالاعتقال بسبب عدم امتلاكه أوراقًا قانونية، فقرر المغادرة نحو ليبيا، وهناك، واجه وضعًا أكثر قسوة، لكنه تمكّن بعد شهرين من ركوب قارب مع نحو ٥٠ مهاجرًا، معظمهم سودانيون، في اتجاه جزيرة كريت.

وفقًا لوكالة فرونتكس الأوروبية، فإن المسار الشرقي للمتوسط — الذي سلكه يعقوب — كان ثاني أكثر المسارات نشاطا نحو الاتحاد الأوروبي من يناير إلى أبريل ٢٠٢٥. وخلال تلك الفترة، وصل عدد السودانيين العابرين من هذا الطريق إلى ١,٤٦٩ شخصًا، مقارنة بـ٣٦١ فقط في نفس الفترة من عام ٢٠٢٤. «أخيرًا شعرت بالأمان في اليونان»، يقول يعقوب من أحد مخيمات اللاجئين قرب أثينا. «إذا منحتني اليونان الأمان والاستقرار، فسأبقى».

ضغوط على أوروبا... واستغلال لورقة الهجرة

على الجانب الآخر، تقول السلطات المصرية إنها تبذل جهدًا كبيرًا في استضافة ملايين اللاجئين رغم أزمتها الاقتصادية، التي تشمل تضخمًا مزدوج الرقم وأزمة عملة، إلا أن تقارير أوروبية، ومنها تقرير داخلي للمفوضية الأوروبية، أشارت إلى أن اللاجئين لا يستفيدون من برامج الدعم الوطني، وأن عددًا كبيرًا منهم يعاني من انعدام الأمن الغذائي.

وبحسب دبلوماسيين ومسؤولين أوروبيين، تحاول القاهرة الضغط على بروكسل لزيادة المساعدات المالية مقابل كبح تدفق المهاجرين، وقالت عضو البرلمان الأوروبي تينيك ستريك، التي زارت القاهرة في ديسمبر، إن مسؤولا مصريا خاطبها قائلا: «تخيلي لو أخذ حرس الحدود لدينا إجازة لمدة أربعة أسابيع، ماذا سيحدث؟» وفي مارس ٢٠٢٥، أعلن الاتحاد الأوروبي عن حزمة تمويل بقيمة ٧,٤ مليار يورو لمصر ضمن اتفاق للحد من الهجرة، لكن هذا التوجه أثار انتقادات من منظمات حقوقية، خصوصا في ظل تصاعد خطاب معاداة المهاجرين في أوروبا واعتماد سياسات تُسرّع عمليات الترحيل ونقل المهاجرين إلى دول طرف ثالث.

قوات حفتر: العثور على ٨٥ سودانيا تائهين في الصحراء

● قالت كتيبة سبل السلام التابعة لقوات اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر، إنها عثرت بالتنسيق مع جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية في مدينة الكفرة على أكثر من ٨٥ مهاجرًا غير شرعي من الجنسية السودانية

وأوضح الجيش الليبي التابع لخليفة حفتر اليوم الخميس، ان المهاجرين غير الشرعيين من السودان تركوا في عمق الصحراء من قبل مهربي البشر لمدة ٨ أيام دون ماء أو غذاء.

وأضاف حسب صحف ليبية أن الموقع كان يبعد حوالي ١٠٠ كيلومتر جنوب جبل العوينات وتم العثور عليهم في أوضاع إنسانية حرجة، مشيرا الى انه تم تقديم المساعدات العاجلة لهم، وجارٍ نقلهم حسب الاختصاص لتلقي الرعاية الصحية.

احتضن فرحة أطفال السودان بالعيد في مصر

منحتين دراسيتين وتخفيض لكل شخص عبر «صالون الإبداع»

○ متابعات - «فويس»

● نظم صالون الإبداع للثقافة والتنمية احتفالية سودانية لأطفال السودان وعائلاتهم في مصر بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وذلك في يوم حافل بالأنشطة المبهجة في حدائق دار العلوم في حي المبتديان في القاهرة.

وقد شارك في الاحتفالية التي نظمت بعنوان" عيد الفرح للأطفال"، عدد من شركاء المجتمع المدني منهم المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين، ومؤسسة إدريس التربوية التعليمية، وعدد كبير من كبار الشخصيات السودانية تتقدمهم مريم الصادق المهدي.

وقد قدمت مؤسسة إدريس التربوية منحتين دراسيتين وتخفيضا خاصا لكل شخص حضر عبر الصالون، في خطوة تعكس التزام الشركاء بدعم التعليم والتنمية المجتمعية.

شهد يوم الاحتفالية التي استمرت حوالي ٥ ساعات، أجواءً مليئة بالبهجة، بدأت بمعايدات دافئة للأطفال وأسرهم والحضور، تلتها ورشة رسم مفتوحة شارك فيها الأطفال بممارسة مواهبهم في الرسم، وسط وهدايا رسمت البهجة على وجوههم. ثم قدم الفنان طارق الأسيد، فاصل غنائي.

الفعالية لاقت حضوراً وتفاعلاً واسعاً من الأطفال الذين فاق عددهم ال٣٠٠ طفل وطفلة بصحبة أسرهم، وكانت فرحة الصغار هي العنوان الأبرز لهذا اليوم.. وتميزت الإعلامية هبة الحبر في تقديم الفعالية التي تخللتها كلمات ترحيب من رئيس الصالون الأستاذ أحمد يوسف قربين ومديرة الإعلام والعلاقات العامة بالصالون تسنيم رابح، والأستاذ/ صالح عباس مدير مؤسسة إدريس التربوية التعليمية والأستاذ أسامة عبدالماجد بوب ممثل المجموعة السودانية لمناصرة اللاجئين وعدد مقدر من ضيوف الفعالية الكرام. وشهدت الاحتفالية لحظات مؤثرة من فقرات الشعر والغناء الوطني السوداني التي عززت وأحيت مشاعر الانتماء والأمل لدى الجميع. وشاركت فرقة مبادرة الفجر المشرق «شباب ٦ أكتوبر» بقيادة الأستاذة رماز ابراهيم رئيسة المبادرة، في الاحتفالية وقدمت الفرقة فقرات غنائية بقيادة الفنان أزرق ضو البيت، وكذلك ورقصات تراثية سودانية، أضفت طاقة وحيوية على الأجواء. وأضاءت فقرات المسرح المشاركة المميزة التي قدمها الفنان الأستاذ صوصل، والتي تضمنت عروضاً مسرحية جمعت بين الكوميديا والرسائل التوعوية، نالت استحسان الحضور. وكان للدكتور نبيل نجم الدين والأستاذة أسماء الحسيني نائبة رئيس الصالون للعلاقات الخارجية دور مهم في متابعة عمل الأطفال وإنجاح المرسم الذي كان تحت إشراف الفنانة التشكيلية ناهد الزبير، ود.فاطمة فريد في المسابقات .

وتم توزيع الجوائز والذي شارك فيه عدد من رموز وقيادات المجتمع السوداني بجانب الأستاذة أسماء الحسيني.

مصر: استمرار مغادرة السودانيين و(٣٥) ألفا عادوا في مايو ٢٠٢٥

○ القاهرة - «فويس»

● أعلنت مصفوفة تتبع النزوح التابعة للمنظمة الدولية للهجرة، عن استمرار حركة النزوح عبر الحدود من مصر إلى السودان خلال مايو ٢٠٢٥. مبينة أن التقديرات تشير إلى أن ٣٥,٩٧٤ شخصًا قد عبروا عائدين من مصر إلى السودان في مايو ٢٠٢٥.

ويزيد هذا الرقم بنحو ٩٪ عن متوسط عدد الأشخاص الذين يعبرون شهريًا حتى الآن خلال عام ٢٠٢٥.

وقالت المصفوفة في تحديث جديد، الخميس، إنه منذ يناير ٢٠٢٥، رصدت فرقها ما يُقدر بـ ١٦٤,١١٠ أشخاص عبروا من مصر إلى السودان، وهو ما يمثل ما يقرب من أربعة أضعاف العدد الإجمالي المسجل لعام ٢٠٢٤ بأكمله (٤٢,٤١٨ شخصًا).

وأضافت انه في أعقاب اندلاع الصراع بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣، فرّ أكثر من أربعة ملايين شخص من السودان إلى الدول المجاورة. بدأت مصفوفة تتبع النزوح التابعة للمنظمة الدولية للهجرة في السودان بمراقبة نقاط الحدود الرئيسية بشكل منهجي لجمع بيانات شاملة عن حركات العودة في يناير ٢٠٢٤. وأشارت المصفوفة إلى أنه في الفترة من ١ يناير إلى ٣١ مايو ٢٠٢٥، قُدِّر عدد العائدين من مصر إلى السودان بـ ١٦٤,١١٠ شخصًا، مقارنة بحوالي ٤٢,٤١٨ شخصًا على مدار عام ٢٠٢٤. ويعادل هذا الرقم أربعة أضعاف العدد الإجمالي المسجل في عام ٢٠٢٤ تقريبًا. يتجاوز متوسط عدد العائدين الشهري في عام ٢٠٢٥ تسعة أضعاف ما كان عليه في عام ٢٠٢٤.

ويبلغ المتوسط الشهري حوالي ٣٢,٨٢٢ شخصًا شهريًا في عام ٢٠٢٥، مقارنة بحوالي ٣,٥٠٠ شخص شهريًا في عام ٢٠٢٤.

الجالية السودانية بمنطقة نجران .. توقع مذكرة تفاهم مع مجمعات طبية

متابعة - وليد العشي

● في اطار سعيها من اجل المجتمع السوداني بمنطقة نجران وتوفير وتقديم خدمات نوعية وصحية .. تم بحمد الله وتوفيقه توقيع مذكرة تفاهم بين الاخوة في لجنة تسيير الجالية السودانية .. ومجمع النخبة الشامل الطبي بحي البلد .. ومجمع عنايتي الشامل الطبي بحي الامير مشعل شارع الجوافة .. بغرض تقديم وتوفير الخدمات العلاجية المختلفة لاعضاء الجالية السودانية بتخفيضات متفاوتة تصل الى ٥٠ في المئة.

وتمتد فترة سريان المذكرة الى ثلاثة سنوات قابلة للتجديد .. ووقع من جانب الجالية الاستاذ محمد عبد الله احمد حمدي ومن جانب المجمعات الاستاذ مزيد مسفر ال بحري .. نسال الله ان يبارك للجميع هذه الخطوة التي تسهم بشكل كبير في توفير الخدمات العلاجية بمختلف التخصصات للمجتمع السوداني بمنطقة نجران .. وامنيات الصحة والعافية للجميع ..

VOICE of sudanese community
السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

جبريل إبراهيم تحدث عن التشكيل الوزاري الجديد

اتفاق جوبا نص بشكل صريح على أن يحتفظ شركاء السلام بوزاراتهم

● رحب وزير المالية السوداني، الدكتور جبريل إبراهيم بتعيين رئيس وزراء مدني في السودان، واعتبر أن تلك الخطوة تصب في اتجاه التحول المدني في البلاد.
وقال إبراهيم -وهو رئيس حركة العدل والمساواة إحدى الحركات السياسية الموقعة على اتفاق جوبا للسلام في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠- إن رئيس الوزراء الجديد كامل إدريس يحتاج لمشاورات واسعة وسريعة لتكوين حكومته.

ولم يستبعد جبريل أن يلجأ إدريس إلى إعلان جزئي لمجلس الوزراء، لا سيما في الوزارات المخصصة لأطراف اتفاق السلام الموقّع في جوبا، بالإضافة إلى وزارتي الداخلية والدفاع، اللتين يختارهما أعضاء مجلس السيادة ممثلو القوات المسلحة.

وقال إن تلك الخطوة تسمح بتغطية الفراغ في الجهاز التنفيذي وتمنح رئيس الوزراء فرصة أوسع لتشكيل الحكومة الجديدة التي تم الاتفاق أن يشمل تكوينها كل ولايات السودان.. وفيما يلي نص الحوار:

لن نقبل بأي تفاوض يعيد الدعم السريع للمشهد السياسي والعسكري ..
دخول الأميركان في أي مبادرة سيفسدها ..

● بورتسودان - (الجزيرة)

○ هناك جدل حول نصيب حركات الكفاح المسلح حسب اتفاق جوبا وما إذا كان الاتفاق يمنح وزارات محددة أم أنها مجرد حصة تمنح رئيس الوزراء حرية الاختيار وتحريك الوزراء؟
● اتفاق السلام نص بشكل صريح على أن يحتفظ شركاء السلام بالمقاعد التي حصلوا عليها حتى نهاية فترة الحكومة الانتقالية فقط، ويمكن للأطراف نفسها تغيير ممثليها في الحكومة بوجوه جديدة إن أرادت.

ويمكن عبر آلية التوافق مع رئيس الوزراء أن يقوم الشركاء بتغيير مواقعهم من حقيبة لأخرى، مثلا بإمكان حركة العدل والمساواة أن تتوافق مع رئيس الوزراء على تغيير موقع جبريل إبراهيم في مجلس الوزراء لكن القرار في النهاية قرار الحركة بحسب اتفاق السلام.

الفترة الانتقالية تم تمديدها عبر تعديل الوثيقة الدستورية لـ٣٩ شهرا، وبهذا تم تمديد اتفاق جوبا للسلام، ونوّه إلى أن بعض مؤسسات السلام مثل العدالة الانتقالية وإعادة إعمار دارفور تمتد آجالها لما بعد الفترة الانتقالية.

○ أين ذهبت أموال دارفور؟
● لم تمنح أي أموال لإقليم دارفور وفقا لاتفاق السلام وذلك بسبب الحرب، «مهمتي أن أعدل بين كافة أهل السودان وليس فقط أهل الهامش والحرب أثرت على كل السودان».

الأوضاع صعبة جدا في مدينة الفاشر عاصمة إقليم دارفور بسبب الحصار الذي فرضته قوات الدعم السريع على المدينة منذ أكثر من عام، وتراجع عدد المدنيين في المدينة بسبب سياسة التجويع التي تقوم بها مليشيا الدعم السريع.

وبالنسبة للحلول الممكنة لهذه الأزمة الإنسانية، باتت عملية الإسقاط الجوي التي كان يقوم بها سلاح الطيران صعبة بسبب امتلاك قوات الدعم السريع أنظمة دفاع تمكنها من إسقاط الطائرات. وفك الحصار على الفاشر عبر عملية عسكرية يحتاج بعض الوقت «رغم أن العزيمة متوفرة للجيش السوداني والقوة المشتركة وكل القوات المساندة».

○ وماذا عن التفاعل الدولي مع الأزمة الإنسانية في دارفور؟
● الأمم المتحدة لم تبذل قصارى جهدها لإغاثة الجياع في مدينة الفاشر وتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي القاضي بفك الحصار عن المدينة. والمنظمات الدولية والأممية لم تتمكن من الوصول للفاشر بسبب تعنت وعنف الدعم السريع كما برز مؤخرا مع قافلة المساعدات الإنسانية في مدينة الكومة والتي تم حرقها قبل الوصول إلى هدفها في الفاشر.

وتدخّل الأمم المتحدة عبر عملية لإسقاط الطعام مطلوب بشدة، والمنظمة مسؤولة قانونيا وأخلاقيا عن إغاثة الجياع مشيرا إلى أن هنالك منظمات دولية سعت لإسقاط الطعام إلا أن تهديدات الدعم السريع باستهداف أي طائرة تشارك في ذلك حالت دون تحقيق الهدف الإنساني.

○ وحول التطورات العسكرية وتراجع الجيش السوداني مؤخرا خاصة في معارك كردفان؟
● الجيش السوداني حقق إنجازا ضخما منذ سبتمبر/أيلول من العام الماضي حيث حرر مناطق واسعة من الخرطوم والجزيرة، وقلص مناطق وجود قوات الدعم.

أما التراجع المسجل مؤخرا فيمكن تفسيره في إطار أن الحرب كر وفر، مؤكدا عزم الجيش والقوات المساندة له على الوصول إلى دارفور وتحريرها. القوات المسلحة السودانية باتت الآن قادرة على الوصول لأي بقعة داخل السودان.

○ وماذا بشأن امتلاك الجيش السوداني أو استخدامه لسلاح كيمائي؟
● التقارير بشأن امتلاك الجيش السوداني أو استخدامه لسلاح كيمائي، «حديث إفك»، ونرحب بتكوين لجنة دولية لتقصي الحقائق بشأن استخدام الجيش السوداني لأسلحة كيمائية شرط أن تكون لجنة دولية محايدة وذات مصداقية.

وجود مقاتلين أجانب في صفوف الدعم السريع أمر واقع لا جدال فيه، «فقد سبق القبض على بعضهم كما تم ضبط مستندات لمرتزقة كولومبيين وهؤلاء يأتون عبر الحدود مع دولة ليبيا ويقومون بتشغيل المسيرات والأسلحة المتقدمة وقصف مطار نيالا».

التدخل الأجنبي شمل أوجها أخرى مؤكدا امتلاك معلومات من مصادر أجنبية أن المسيرات التي استهدفت بورتسودان مؤخرا جاءت من ميناء بوساسو في الصومال، والميناء خارج عن شرعية دولة الصومال ويتبع لإقليم بونتلاند.

طائرة مقاتلة متقدمة رافقت الطيران المسير الذي هاجم العاصمة الإدارية بورتسودان وقامت بأعمال التشويش التي أثرت حتى على حركة الملاحة بالبحر الأحمر خاصة في المناطق المجاورة لبورتسودان.

○ وعن إمكانية إجراء مفاوضات لتسوية الأزمة السودانية؟
● جبهتي أبدت استعدادا للتفاوض منذ اليوم الأول، «لكن الآن الدعم السريع لا يملك من أمره شيئا فمن الأجدى التفاوض مع من يقف خلف الدعم السريع والباب مازال مفتوحا في هذا الصدد».

الشعب السوداني لن يقبل بأي تفاوض يعيد الدعم السريع للمشهد السياسي أو العسكري في السودان، ولهذا الخيار المتاح هو استسلام الدعم السريع وتجميع قواته في معسكرات لانتقاء من يصلح في الخدمة العسكرية لضمه للجيش السوداني عبر عمليات الدمج والتسريح المتعارف عليها.

طرح مبادرة جديدة مشتركة من قطر ومصر والسعودية وتركيا «ستكون لها فرص جيدة مقارنة بالمبادرات الفردية، فوجود أطراف عديدة ومن دول ذات تأثير سيعزز من فرص النجاح في حل الأزمة السودانية ويجب أن تكون مثل هذه المبادرة بعيدة عن الأميركان الذين لهم أجندة خاصة ودخولهم في أي مبادرة سيفسدها».

○ وفيما يتعلق بما يُشاع عن أزمة جوع في السودان والتعثرات التي تواجه الموسم الزراعي المطري، ما مدى دقة هذه المزاعم؟
● تحدثنا لمؤسسات دولية مثل البنك الدولي وبعض المؤسسات المالية عن ضرورة توفير موارد لدعم الزراعة في السودان وقد تم الاتفاق أن يتم ذلك عبر برنامج الأغذية بالأمم المتحدة ومنظمة الفاو لتوفير البذور والأسمدة.

«في موسمي الحرب الماضيين أنتجنا كميات وافرة من الذرة والدخن وهنالك وفرة مكنتنا من تصدير بعض الغلال لدول الجوار.. لا توجد فجوة في الغذاء. نعم هنالك بعض المناطق تعاني من نقص الغذاء مثل الفاشر وكادقلي بجنوب كردفان وذلك بسبب الحصار الذي تفرضه قوات التمرد بهدف تجويع المدنيين».

«الآن نبذل قصارى جهدنا لإنجاح الموسم القادم حيث وفرنا الوقود كما لدينا بذور وأسمدة بعضها من طرف منظمات دولية والآخر متوافر في السوق، كما أن سبل التمويل متوفرة عبر المصارف خاصة البنك الزراعي».

الدعم السريع لا يملك من أمره شيئا فمن الأجدى التفاوض مع من يقف خلف الدعم السريع ..والباب ما زال مفتوحاً

الخيار المتاح هو استسلام المليشيا وتجميع قواتها في معسكرات لانتقاء من يصلح لضمه للجيش السوداني

لم تمنح أي أموال لإقليم دارفور وفقا لاتفاق السلام وذلك بسبب الحرب

مهمتي أن أعدل بين كافة أهل السودان وليس فقط أهل الهامش

مؤسسات السلام مثل العدالة الانتقالية وإعادة إعمار دارفور تمتد آجالها لما بعد الفترة الانتقالية

الأمم المتحدة لم تبذل قصارى جهدها لإغاثة الجياع في مدينة الفاشر.

امتلاك الجيش السوداني أو استخدامه لسلاح كيمائي، «حديث إفك»، ونرحب بتكوين لجنة دولية لتقصي الحقائق شرط أن تكون محايدة وذات مصداقية.

الأجانب والمرتزقة الذين يقومون بتشغيل المسيرات والأسلحة المتقدمة يأتون عبر الحدود مع ليبيا.

المسيرات التي استهدفت بورتسودان جاءت من ميناء بوساسو في الصومال.. وطائرة مقاتلة رافقتها وقامت بالتشويش ..

جمعية التربية الاسلامية بمملكة البحرين .. ثلاثة عقود من العطاء المستمر..

بناء المساجد .. سقيا الماء .. كفالة الأيتام والمشاريع الخدمية

تقرير : وليد العشي

● اصل الحكاية والبداية مشوار طويل مكتمل الفكرة والمعنى والواقع .. امتد لاكثر من ثلاثون عاما من التفرد والتميز والخدمات الانسانية في ربوع السودان برعاية واعانة رب العالمين ونفر كريم عزيز اختصهم الله بقضاء حوائج الناس ومنحهم المولى عز وجل صفة القبول والمحبة من الجميع .. وسخر لهم منابع الخير ..

في العام ١٩٩٤ للميلاد خرج الشاب محمد عبدالحميد من السودان ميمما صوب البحرين وهو يحمل تطلعات وآمال وأحلام الشباب وهموم وقضايا الأمة والمجتمع وهذا ما تربى عليه ورضعه من بيت شيدته عناصر الشهامة والمروءة والكرم والواجب والدعوة وتقديم الخير للناس .بجانب هذه العنفوان الشبابي كان لابد من حكمة الشيوخ وقيادتهم الحكيمة والرشيدة فكانت توجيهات الوالد عبدالحميد الطريفي رحمه الله والرجل له باع طويل في التربية وإعداد الرجال وهذا مشهود وملموس في تلاميذه وابنائه الذين تخرجوا من مدرسته المتميزة. وتوج هذا الجمال بتزكية من الشيخ الإمام محمد هاشم الهدية الرئيس الأسبق لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ورائد العمل الخيري بالبلاد .وهذه التزكية جعلت الأستاذ محمد عبدالحميد يتفاجأ باستقبال رسمي وشعبي ولاسيما من قيادات الدعوة السلفية بالبحرين فكانت الانطلاقة الأولى والبذرة لتأسيس عمل خيري ودعوي كبير يفوح عبيره ويتضوع عطره ليومنا هذا ويغطي مساحات من الامن والامان الاجتماعي لانسان السودان ..

الشيخ عبد الحميد الطريفي

الأستاذ مختار إسماعيل.

جملة من الانجازات والنجاحات والعطاء والبذل الخيري طوال ثلاثة عقود الزمان قدمتها الجمعية بروح المحبة والمودة للشعب السوداني بمختلف مواقعه الجغرافية والزمنية في الولايات والمدن والقرى والارياف عبر مكتب الجمعية بالسودان مدينة الحصاحيصا الذي تميز بعدد من القيادات الادارية والاعلامية قدموا من خلاله جهود مقدرة وكبيرة تجد الاحترام والاستحسان من الجميع ..

وعلى سبيل المثال والوفاء لاهل العطاء بلغ عدد المشاريع التي تم انشائها بواسطة الجمعية ٩٥ مسجد بمختلف ربوع السودان .. و٣٥ محطة مياة .. و ٨٠ من المحطات اليدوية .. و٨ من المراكز والمرافق الصحية .. ومخيم العيون الذي استهدف اكثر من ٢٠٠٠ مواطن .. وكفالة الايتام لعدد ٢٠٠ اسرة .. ومشروع المليون مصحف التي توزيعها على المساجد ودور العبادة .. اضافة الى مشاريع كفالة الدعاة والقوافل الدعوية والمشاريع الاسرية والسلال الرمضانية والافطارات الجماعية في المستشفيات والسجون واماكن التجمعات .. ومشروع الاضاحي والادوات المدرسية وكسوة العيد .. واطلاق سراح نزلاء السجون في شهر رمضان الكريم ... وغيرها من المشاريع الانسانية والخدمية والمعالجات الطارئة لاصحاب المرض والحاجة والعمليات الجراحية ... ومحاربة الكورونا .. ومشروع الخبز المجاني .. ودعم مراكز الايواء بالولايات .. ومشروع العودة الطوعية وتوفير الترحيل المجاني الى ولاية الجزيرة

يأتي كل هذا العمل الخيري المستمر طوال ثلاثة عقود من الزمان بالمتابعة الكريمة من الاخوة الكرام في جمعية التربية الاسلامية بمملكة البحرين ومكتب الجمعية بالسودان .. اضافة الى جهد مقدر من المشرفين والمتطوعين .. نسال الله ان يبارك للجميع هذا العمل وهذا العطاء ويمتعهم بالصحة والعافية ..

الأستاذ محمد عبد الحميد الطريفي

VOICE of sudanese community
السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

جمعية التربية الإسلامية ..

ثلاثون عاماً من العطاء لإنسان السودان

95 مسجداً
في مختلف ربوع السودان

مشروع
الأضاحي
وتوزيعها على المحتاجين

35 محطة مياه
ذات الصهريج والسعة الكبيرة

80 محطة مياه
من المحطات اليدوية

2000
مواطن استفادوا
من مخيم العيون

200 أسرة مستفيدة
من مشروع كفالة الأيتام

مشروع
المليون مصحف
وزعت على المساجد ودور العبادة

مشاريع
كفالة الدعاة
والقوافل الدعوية

مشاريع
السلال الرمضانية
والمعالجات الطارئة لأصحاب المرض
والحاجة والعمليات الجراحية

مشاريع
الإفطارات
في المستشفيات والسجون
وأماكن التجمعات

مشروع
كسوة العيد
والأدوات المدرسية

إطلاق سراح
نزلاء السجون
في شهر رمضان المبارك

مشروع
الخبز المجاني
ودعم مراكز الإيواء بالولايات

مشروع
العودة الطوعية
والترحيل المجاني إلى ولاية الجزيرة

رصد - وليد العشي

إسرائيل تعلن العمل على اعتراض صواريخ أطلقتها طهران

الجيش الإسرائيلي: إيران قادرة على إلحاق أذى «بالغ» بالجبهة الداخلية

○ تل أبيب - (وكالات)

● قال الجيش الإسرائيلي، مساء الجمعة، إنه رصد صواريخ أطلقت من إيران. وأضاف أن أنظمة الدفاع تعمل على اعتراض «التهديد».

ودوت صفارات الإنذار من هجمات جوية في تل أبيب والقدس، بينما سمع دوي انفجارات فوق تل أبيب.

وأوضح الجيش الإسرائيلي أن «الانفجارات التي سمعت في إسرائيل إما نتيجة اعتراض أو ارتطام صواريخ».

كما دعا الجيش الإسرائيلي السكان إلى البقاء قرب الأماكن المحمية وتجنب التجمّعات في جميع أنحاء البلاد، تحسباً لأي رد من طهران بينما يواصل تنفيذ ضربات على إيران.

وقال الجيش في بيان «أصدرت قيادة الجبهة الداخلية تعليماتها الآن للسكان في جميع أنحاء البلاد بالبقاء بالقرب من الأماكن المحمية»، مضيفا أنه «يجب تجنب التجمّعات العامة».

من جانبها، أعلنت القوات المسلحة الإيرانية بدء عملية ضد إسرائيل رداً على الهجمات على الأراضي الإيرانية. وقالت وسائل إعلام إيرانية إن إيران أطلقت مئات الصواريخ الباليستية صوب إسرائيل في بداية رد طهران على الهجمات الإسرائيلية المكثفة.

بدوره، قال الحرس الثوري الإيراني إنه شن هجمات على عشرات الأهداف في إسرائيل ردا على الهجمات التي شنتها الأخيرة على إيران والتي تعد الأكبر على الإطلاق.

وقد تصاعد دخان كثيف في أجواء مدينة تل أبيب بعد إطلاق إيران الصواريخ الباليستية. وغطت سحب من الدخان عددا من ناطحات السحاب في المدينة الساحلية مع سماع دوي انفجارات.

وأشار مسعفون إلى سقوط سبعة جرحى في وسط إسرائيل جراء الضربات الصاروخية الإيرانية.

من جهته، حذر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي إيفي ديرفين، الجمعة، من أن إيران قادرة على إلحاق أذى «بالغ» بالجبهة الداخلية لإسرائيل.

وقال ديفرين «لإيران القدرة على إلحاق الأذى بالجبهة الداخلية بشكل بالغ»، وذلك خلال إحاطة صحافية متلفزة قطعت قبل انتهائها بسبب هجوم إيراني وشيك.

من جهته، قال مستشار الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هنغبي، الجمعة، إنه لا يمكن تدمير البرنامج النووي الإيراني بالكامل بحملة عسكرية، وذلك بعد أن شنت إسرائيل هجمات واسعة النطاق على إيران طالت مواقع عسكرية ونووية وقادة عسكريين.

وأضاف هنجبي في تصريحات لـ«القناة ١٣» الإسرائيلية، أن الحملة العسكرية قد «تهيئ الظروف لاتفاق طويل الأمد، بقيادة الولايات المتحدة، من شأنه أن يلغي البرنامج النووي تماما».

وشدد هنغبي على أنه «من المستحيل» تدمير البرنامج النووي الإيراني باستخدام القوة فقط وقال: «من المستحيل تدمير البرنامج النووي بالقوة وحدها. الهدف هو جعل الإيرانيين يدركون أن عليهم وقف البرنامج النووي».

إسرائيليون احتموا في الملاجئ الجمعة تحسباً للرد الإيراني (نقلاً عن وكالة «رويترز»)

قال عن ضرب إيران: ندعم إسرائيل كما لم يدعمها أحد من قبل.. والقادم أسوأ

ترمب: الهجوم الإسرائيلي على إيران كان ممتازاً

○ واشنطن - (وكالات)

● قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إن واشنطن تدعم إسرائيل كما لم يدعمها أحد من قبل. وأضاف في تصريح نقلته «سي إن إن» CNN أن «على إيران التوصل لاتفاق قبل فوات الأوان».

وقال الرئيس ترامب لصحيفة «وول ستريت جورنال» Wall Street Journal، اليوم، إنه وفريقه كانوا على علم بخطط إسرائيل للهجوم على إيران.

وقالت الصحيفة إن ترامب عندما سُئل عن نوع الإخطار الذي تلقته الولايات المتحدة قبل الهجوم، قال في مقابلة هاتفية قصيرة «إخطار؟ لم يكن إخطارا، وإنما كنا نعلم ما يحدث». وأضاف ترامب للصحيفة أنه تحدث إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس الخميس، ويعتزم التحدث إليه مجددا اليوم.

وذكرت الصحيفة أن ترامب وصف العملية بأنها «هجوم ناجح للغاية، وهذا وصف متواضع».

وقبلها، قال الرئيس الأميركي ترامب، في مقابلة مع قناة «إيه بي سي نيوز» ABC News، إن الهجوم الإسرائيلي على إيران كان «ممتازا»، وحذر من المزيد من الهجمات في المستقبل.

ونقل مراسل القناة على منصة «إكس» عن ترامب قوله: «أعتقد أنه كان ممتازاً، منحناهم فرصة ولم يغتنموها، تعرضوا لضربة قوية، قوية جدا.. وهناك المزيد (من الهجمات) في المستقبل، أكثر بكثير».

وكان الرئيس الأميركي علّق، في وقت سابق، على الضربات الإسرائيلية التي استهدفت قلب إيران، بالقول: «منحنا إيران فرصة تلو الأخرى لإبرام اتفاق». وقال ترامب إنه منح إيران مهلة ٦٠ يوما للتوصل إلى اتفاق نووي قبل الضربات الإسرائيلية، لكنه أضاف أن طهران الآن أمامها فرصة ثانية.

وأضاف الرئيس الأميركي بالقول على منصته «تروث سوشيال»: «يجب على إيران التوصل إلى اتفاق قبل أن يذهب كل شيء، وإنقاذ ما كان عُرف سابقا بالإمبراطورية الإيرانية».

وقال ترامب عن إيران إنه حان الوقت لإنهاء هذا الوضع. وأضاف: «وقع بالفعل موت ودمار واسع، لكن لا يزال الوقت متاحا لوقف هذه المذبحة بالنظر إلى وجود خطة للهجمات القادمة بالفعل، وستكون أكثر عدوانية».

وتابع: «قلت لهم إن ذلك سيكون أسوأ من كل ما عرفوا أو توقعوا أو كل ما قيل لهم في السابق، إن الولايات المتحدة تصنع المعدات العسكرية الأفضل والأكثر فتكا من أي كان في العالم، وبفارق كبير، وإن إسرائيل لديها الكثير منها، وإنها ستتلقى المزيد، وإنهم يعرفون كيف يستخدمونها».

وكتب ترامب: «بعض الإيرانيين من الخط المتشدد تكلموا بشجاعة، لكنهم لم يكونوا على علم بما سيحصل لهم. جميعهم قتلوا الآن، والقادم أسوأ».

«الازدحام أنقذني».. طالبة تنجو من تحطم طائرة إير إنديا بفارق ١٠ دقائق

○ لندن - (رويترز)

● وصفت طالبة بريطانية من مدينة بريستول نجاتها من حادث تحطم طائرة ركاب تابعة للخطوط الجوية الهندية بأنها "معجزة بكل معنى الكلمة"، وذلك بعدما فوّتت صعود الطائرة المنكوبة بفارق ١٠ دقائق فقط.

وكانت بومي تشوهن، طالبة إدارة أعمال تقيم في بريستول مع زوجها، تزور ولاية غوجارات الهندية لقضاء عطلة، وكان من المقرر أن تعود إلى بريطانيا على متن الرحلة رقم AI١٧١ التابعة لـ"إير إنديا"، والمتجهة من أحمد آباد إلى مطار غاتويك في لندن، يوم الخميس الماضي.

ولكن بسبب زحام مروري خانق أثناء طريقها من مدينة أنكليشوار (الواقعة على بُعد نحو ٢٠٠ كيلومتر جنوب أحمد آباد)، وصلت تشوهن إلى المطار متأخرة، ولم يُسمح لها بالصعود إلى الطائرة رغم امتلاكها بطاقة صعود إلكترونية للمقعد ٣٦G في الدرجة الاقتصادية، وإنهائها إجراءات التسجيل الإلكتروني مسبقًا. وقالت تشوهن في حديث لـBBC الغوجاراتية: إنا غضبنا كثيرًا من السائق، وخرجنا من المطار ونحن محبطون جدًا. توقفنا لشرب الشاي، وخلال تواصلنا مع وكيل السفر بشأن استرداد ثمن التذكرة، تلقيت اتصالاً أبلغني أن الطائرة قد تحطمت".

وأضافت: "عندما فاتتني الرحلة، شعرت باليأس. كل ما كنت أفكر فيه هو: لو انطلقت قبل قليل فقط، لكنت الآن على متن تلك الطائرة. بالنسبة لي، ما حدث معجزة".

وأقلعت الطائرة في موعدها ظهر الخميس، لكنها تحطمت بعد حوالي ٣٠ ثانية، مما أدى إلى سقوطها في منطقة سكنية قريبة.

وأسفر الحادث عن مقتل ٢٤١ راكبًا و١٢ من أفراد الطاقم، إلى جانب ثمانية أشخاص على الأقل من سكان المنطقة. فيما نجا راكب وحيد، وهو فيشواشكومار راميش، مواطن بريطاني نُقل إلى المستشفى لتلقي العلاج.

قصة الابتسامة الأخيرة لعائلة كانت على متن الطائرة الهندية المنكوبة

توفي كل من كانوا على متن الطائرة باستثناء شخص واحد يُعتقد أنه نجا بأعجوبة وتم نقله لتلقي العلاج في المستشفى

○ نيودلهي - (وكالات)

● نشرت وسائل الإعلام البريطانية صورة «سيلفي» لعائلة هندية كاملة هي عبارة عن أب وأم وثلاثة أطفال كانوا على متن الطائرة الهندية التي تحطمت في مدينة أحمد أباد فور إقلاعها صباح الخميس، حيث تظهر في تلك الصورة الابتسامة الأخيرة لهذه العائلة التي غادرت العالم بكل أفرادها بعد دقائق معدودة من التقاطهم لتلك الصورة.

وقال تقرير نشرته جريدة «Metro» البريطانية، إن الطائرة المنكوبة كان على متنها عائلة في طريقها نحو حياة جديدة في لندن، وأزواج يصطحبون أطفالهم في إجازة، وشخصيات مؤثرة في مجال الصحة والعافية، وغيرهم من المسافرين.

ولقي أكثر من ٢٩٠ شخصاً حتفهم عندما سقطت طائرة من طراز «بوينج ٧٨٧ دريملاينر» المتجهة من مدينة أحمد أباد إلى لندن بعد أقل من ٣٠ ثانية من إقلاعها، وتوفي كل من كانوا على متنها باستثناء شخص واحد يُعتقد أنه نجا بأعجوبة وتم نقله لتلقي العلاج في المستشفى.

وتم تداول صورة مفجعة لعائلة جوشي وهم يبتسمون جميعاً، الأب والأم وأطفالهم الثلاثة، قبل الإقلاع مباشرة، حيث لم يكونوا يعلمون أن هذه الابتسامة ستكون الأخيرة وأنهم سيفارقون الحياة بعد دقائق من هذه الصورة.

وبحسب المعلومات التي نشرتها وسائل الإعلام البريطانية فإن هذا الرجل الهندي يُدعى براتيك جوشي، وكان قد انتقل للعمل في لندن قبل أكثر من ستة سنوات، وتمكن أخيرا من لم شمل عائلته، فذهب إلى الهند لاصطحابهم معه في أول وصول لهم إلى بريطانيا، حيث قررت العائلة الانتقال إلى لندن والانضمام إلى الزوج والعيش سوياً بحثاً عن حياة أفضل وأكثر سعادة، لكن حادث الطائرة لم يُمهلهم للوصول إلى وجهتهم.

وغادرت الدكتورة كومي فياس وأطفالها الثلاثة للانضمام إلى زوجها براتيك جوشي في لندن، والتقطوا هذه الصورة التي يُعبرون فيها عن سعادتهم بالسفر إلى بريطانيا، لكن هذه العائلة توفيت بالكامل في الفاجعة.

وقال ابن عم جوشي: «غادروا إلى أحمد آباد لركوب الطائرة المتجهة إلى لندن. كان براتيك قد وصل إلى هنا قبل يومين فقط ليصطحب زوجته وأطفاله معه. وقد ذهب العديد من أفراد العائلتين لتوديعهم». وكان للزوجين توأم يبلغان من العمر خمس سنوات، ناكول وبراديوت، وابنتهما ميرايا، البالغة من العمر ثماني سنوات.

وهوت الطائرة فوق كلية طبية، مخترقة قاعة طعام للطلبة في الطابق العلوي من الكلية، قبل أن تتحطم وتشتعل فيها النيران.

وقالت الخطوط الجوية الهندية إن الطائرة كانت تقل ٢٤٢ راكبا وطاقما، وأشارت إلى أن الناجي الوحيد هو فيشواش كومار راميش (٤٠ عامًا) وهو واحد من ٥٣ مواطنا بريطانيا كانوا على متن الطائرة.

وقالت جريدة «ديلي ميل» البريطانية إنه يسود الاعتقاد بأن من بين القتلى البريطانيين على متن الطائرة المنكوبة جاويد علي سيد، وهو مدير فندق بيست ويسترن كنسينغتون أولمبيا، وزوجته مريم، حيث كانوا برفقة طفليهما الصغيرين، أماني، أربع سنوات، وزين.

وقال رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر إن الحادث كان «مدمرا»، في حين قال نظيره الهندي نارندرا مودي إنه كان «مفجعا إلى حد لا يمكن وصفه بالكلمات».

بعد زواجها من مصاب بمتلازمة داون

مصر.. تسليم عروس قاصر لوالدتها

○ القاهرة - (وكالات)

● سلمت النيابة العامة المصرية عروساً قاصراً لوالدتها في محافظة الشرقية، بعد التحقيق في بلاغ من المجلس القومي للطفولة والأمومة بشأن زواجها العرفي من شاب مصاب بمتلازمة داون. وأخذت النيابة تعهداً على الوالدة بعدم تزويج ابنتها قبل بلوغها السن القانونية. يأتي ذلك بعد انتشار مقطع فيديو لحفل الزفاف على مواقع التواصل الاجتماعي، تظهر فيه العروس باكية.

وكشف مسؤول خط «حماية الطفل» بالشرقية، أنه فور رصد الواقعة المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، تم إبلاغ النيابة العامة، لاتخاذ الإجراءات القانونية، حيث تبين أن العروس وتدعى ماجدة دون السن القانوني، حيث تبلغ من العمر ١٥ عاما، وأن الزواج تم بطريقة عرفية.

أوضح مسؤول خط «حماية الطفل» بالشرقية أنه فور رصد الواقعة على مواقع التواصل الاجتماعي، تم إبلاغ النيابة العامة. وتبين أن العروس، وتدعى ماجدة، تبلغ من العمر ١٥ عاما، وأن الزواج تم بطريقة عرفية.

وقال إنه ورد إلى خط نجدة الطفل بلاغ بشأن ما تداول على مواقع التواصل بتداول فيديو لحفل زفاف لعروس قبل بلوغها السن القانونية، وزواجها من شاب مصاب بمتلازمة دوان.

وأضاف أنه على الفور جرى إبلاغ النيابة العامة للتحقيق.

أكدت العروس لوسائل إعلام محلية سعادتها بزواجها من محمد، مشيرة إلى أن الخطوبة استمرت نحو ثمانية أشهر. فيما قال شقيق العريس إن شقيقه يحب عروسه، وإن زواجهما تم بالتراضي.

تساؤلات عن الأهلية.. ورد الإفتاء

يشار إلى أن فيديو العروسين كان انتشر بشكل واسع على منصات التواصل في مصر، ما أثار تساؤلات البعض عن أهلية العريس العقلية والقانونية لإبرام عقد الزواج، معتبرين أن حالته الصحية قد تؤثر على صحة العقد شرعاً وقانوناً.

كما اعتبروا أن الزواج يتطلب قدراً كافياً من الإدراك والمسؤولية، وتساءل أحدهم: «كيف يتزوج شخص لا يملك التمييز الكافي لتحمل مسؤولية الزواج؟». بينما أعرب آخرون عن مخاوفهم من «المخاطر الجينية المحتملة لإنجاب أطفال».

من جانبها، أجابت دار الإفتاء المصرية عن حكم زواج المصاب بمتلازمة داون، مؤكدة أن «من حق المعاق عقليًّا أن يتزوج ما دامت أركان الزواج متوافرة، وما دام محاطا بالحرص على مصلحته محفوفًا برعاية منافعه».

ما بين طق الحنك وصراخ التاريخ

هل من طريق إلى عصر تدوين جديد؟

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● على مرفأ الذاكرة السودانية نتذكر اللحظة المعينة التي يجب علينا أن نتذكرها، رغم علمنا أن لكل شيء وعاء في الذاكرة. وللذاكرة صحو مهما عتقها الزمن بالنسيان، ويظل الخيال مرفأ طمأنينة حين يرتبط بواقع أشياء تمر علينا كل صباح وكل مساء ولا نلتفت إليها وإلى وجودها وتأثيرها في حياتنا. فقط نتذكرها حين نفقدها. وهنالك أشخاص أيضا لا نعلم مدى تأثيرهم على حياتنا إلا عندما يرحلون عنا. حينها ندرك ما قيمة الأشياء والأشخاص.

وللذاكرة نصيب كبير في تحديد مجريات حياتنا، فالذاكرة تدلنا على مكان عملنا كل صباح. وعلى أسماء الأشخاص حولنا. وعلى ما يجب وما لا يجب. وللأرض والشجر ولصوت محمد وردي ذاكرة حتى الإنسان يملك ذاكرة، ولكنه يرفض أن يتذكر أنه مخلوق من تراب، فيتكبر، ويصرخ، ويبطش، ويظلم، ويتعالى على كل شيء، وهذا هو الإنسان الذي يملك ذاكرة ولا يملكها.

أما الذين يحسنون عملية استرجاع الذاكرة هم الأجدر على قراءة المستقبل. ولعل هذا القول ينطبق على مسعى متواضع لتأسيس عصر تدوين جديد للأحداث في السودان.

عصر التدوين الذي ننشده يقوم على مزج تجارب الماضي وأفكار الحاضر من أجل خلق مجموعة من البدائل والإمكانات الفكرية أمام تطور الإنسان والمجتمع ماديا وفكريا.

> الكتابة عن بعض الشخصيات السودانية البارزة مازالت انطباعية وقصيرة ولم تظهر حتى الآن دراسات أكاديمية منصفة

ولعل أهم ما تؤكده الذاكرة السودانية في نظرتنا إلى عصر التدوين هذا، هو قوة المعرفة، فالمعلومات قد أصبحت موردا تنمويا يفوق في أهميته الموارد الاقتصادية، بل إن الثروة نفسها أوشكت أن تكون بمنزلة معلومات ونبضات وإشارات تظهر على شاشات المؤسسات الاقتصادية، كما أن العلم قد أصبح ثقافة المستقبل في حين اقتربت الثقافة من أن تصبح هي علم المستقبل الشامل الذي يطوي في عباءته فروعا معرفية متعددة.

وبعد فإن الذاكرة السودانية رؤى لكل متطلع للمستقبل ولكل الذين يؤمنون بالتغيير، وهو ليس تغييرا عشوائيا، ولكنه يقوم على إعمال الذهن واستشراف المستقبل.

الذين تشرق عليهم الشمس عمدا قد يمتد بهم الانتظار ليصبح بطول العمر. وعندئذ ينتظرون ما لا يأتيهم أبدا ويقضون الوقت منغمسين في استطرادات قد يكون غدا مختلفا من يدري؟

إن الكتابة عن الأشخاص والأحداث والأفكار قد تكسبك بعض المهارات والاهتمامات وتجعل ولعك بالتدوين في اتساع دائم.

وأنا - مثلا - كنت أكتب في الصحافة ربما لأنني أريد الانتشار على مساحة واسعة، وأريد أن أقيس معالم اهتماماتي ومدى الاكتساح الذي سأحققه. بدأت أنقب وأبحث وأحاور في عدد من الموضوعات منذ ديسمبر ١٩٨٤. ولست أدري إن كنت أريد أن أعثر على وطن خلف (كواليس) الذاكرة ربما فقدته هنا، رغم أنني مازلت أبحث عن رائحة ترابه. القضية أننا في أحيان كثيرة نلتقي بمنفى للذاكرة، لنعقد معه صفقه رابحة، ولكننا نكتشف في نهاية النفق أعاصيره وحممه البركانية.

لم يكن في نيتي مطلقا الكتابة عن هذه الذاكرة، لكنها تلبستني بالرغم مني. وبدأت أدنو من ذاكرتي الأولى في الكتابة عل تلك الحمم النائمة تستفيق من براكين التدوين في مكامن الذاكرة.

بدأ شيء ما بداخلي يقترب من عصر جديد للتدوين في حياتنا ترك بصماته على ذاكرتي. وقررت أن استعيد ذلك الظل الخافت في أنفاسي.

وقبل أن أعلن أنني أعيش حالة العشق والشرود لطيف الذاكرة صدمني أن الحراك السياسي والاجتماعي في السودان يتغذى بالمشافهة وكثرة (طق الحنك)، ويختلف الناس باختلاف أصول النقاش المفتوح في كل الاتجاهات ويتصارعون وفق مفردات وتوقيتات مرتبطة بالصراعات نفسها.

وخريطة الحراك هذه صارت مألوفة على غرابتها ويصدقها الناس لأنها حقيقتهم المتاحة.

إذن الذاكرة السودانية تبحث عن حكايات وإفادات مدونة عن الحياة بين القسوة والتسامح، بين حضورها النخبوي وتشييئها لدى العوام.

ولا مجال هنا للإحاطة بنماذج التدوين السابقة، لكن الذاكرة السودانية تشهد إجمالا على أن التدوين الجديد لا يجب ما قبله، إنما يثير أسئلة وقضايا ربما تتحول مع الزمن إلى شيء من التداخل، فلا تدوين نقي في واقع معقد، إن صحت العبارة.

> الكتابة عن بعض الشخصيات السودانية البارزة مازالت انطباعية وقصيرة ولم تظهر حتى الآن دراسات أكاديمية منصفة

وخريف بلادنا السياسي لا يعد بشتاء يحرك فيجدد، ولا بربيع يحتفي بالتنوع. خريف بطيء الخطى يتواءم مع الأخبار الرسمية وأحاديث الزعماء ومطالب المتمردين وشيخوخة الشبان وغياب الطفولة.

على أن أهم الملاحظات خلال الفترات الزمنية التي تغطيها الذاكرة، تزايد الاهتمام بالتراثيات وظهور الاهتمام الكثيف بالدين في وسائل الإعلام، حيث لم يقتصر تأثيرهما على الشأن الفكري والسياسي، وإنما أيضا على نوع اللغة التي تحمل أفكارنا وتعبر عن أغراضنا.

ما نشهده اختفاء لغة معقدة الصياغة، أخذت عنفوانها السياسي من سطوة اليسار في ستينيات القرن الماضي من لغة تزدحم بالجمل الطويلة التي يضيع القارئ في إحالة الضمائر إلى الكلمات.

المفارقة أن تلك اللغة اختفت لتحل لغة القرون الوسطى محل لغة العصر بجملها القصيرة التي تكسب النص حيوية وحركة وتجعل المعاني حاضرة نابضة. هل هذه الحيوية ناتجة من أن العودة للتراث تعني العودة للأصل الثقافي؟

هل نحن في زمن تضللنا فيه الكلمات، فيما كانت الكلمات تقودنا إلى المعاني ببساطة أو تحملنا بمودة على بساط الريح؟.

ربما يزيد المشهد تعقيدا النعرات الطائفية التي بدت تطفو على السطح في كثير من البلدان العربية والتي يروج لها البعض تحينا لكسب مصلحة ما هنا أو أخرى هناك أو وعد بهذه المصلحة في المستقبل.

غير أن مشكلات السودان في اتساع ولا أحد يشغل باله بمجرد محاولة التفكير في الحل أيا كان هذا التفكير فلا نرى إلا تخريفات من هنا وأخرى من هناك أدت إلى كوارث اقتصادية وسياسية واجتماعية نعرفها جميعا واكتوينا بنيرانها.

لم تتحسن الأوضاع ولا الأحداث كثيرا خلال الأعوام التي تغطيها الذاكرة، بل زادت تعقيدا وخوفا على مستقبل لا نستطيع تخيل ملامحه، إلا عبر تدوين الأمنيات في توصيات أوراق (ورش العمل).

وعودة للذاكرة السودانية، فإن ترسم الإمام المهدي خطى النبي (ص) فكانت مدينة أم درمان. يستمد أهمية كبيرة في تاريخ المدن وتكوينها الاجتماعي.

والشاهد هنا أن تاريخ أم درمان نموذج مصغر لتاريخ السودان وأهل أم درمان يعبرون بدرجة غير قليلة عن الهوية السودانية وعن الكثير من ملامح الشخصية السودانية.

ولعل مشروعية الدعوة لتأسيس مناهج ورؤى لعصر تدوين جديد، تكمن في أن الموضوع يسعى إلى لفت الأنظار إلى أهمية تاريخ المدن ولاسيما أم درمان لمكانتها التاريخية والثقافية فضلا عن كونه يطرح قضية ما زالت تحتاج للكثير من الآراء والبحوث.

وبنفس الدرجة من الأهمية قد يكون من المفيد أن ننبه لموضوع دارفور بوابة السودان الغربية، فكل السطور القليلة التي كتبت عنها ربما عكست وقتها نذر الخطر المحيطة بدار فور قبل أكثر من عدة سنوات من تفاقم الأزمة. وعلى ذلك قس بقية القضايا التي يحتويها تاريخنا المعاصر.

على أن ذروة سنام عصر التدوين الجديد هذا تبدو واضحة في الآفاق الفكرية، حيث لا تزال كل نقاط الحوار المثارة حية تسعى بين ظهرانينا بكل عنفوانها وسطوعها ومأزقها.

ظهور المفكر

في الآفاق الفكرية بدا لي أن ظهور المفكر والأكاديمي أو أستاذ الأجيال في مجتمع ما ظاهرة اجتماعية تتأتي بفعل توافر ظروف موضوعية ومناخ ملائم. وهذه ما قدم علم اجتماع المعرفة بعضا من مفاتيح فهمها. ولعل تأمل هذه الظاهرة ومقارنتها بحالة الجدب التي صرنا نعاني منها في العقود الأخيرة قد يفيد في فهم جوانب من مشكلات التعليم والثقافة في السودان.

وليس غريبا أن يهتم أستاذ الأجيال البروفيسور محمد عمر بشير بمشكلات الوعي القومي (الحركة الوطنية) ثم مشكلة الجنوب وأخيرا التعليم. وتلك هي قضايا السودان الرئيسية، التي مازالت تتصدر قائمة القضايا السودانية.

على أن المهم في عصر التدوين الجديد أن الكتابة عن بعض الشخصيات السودانية البارزة، مازالت انطباعية وقصيرة. ولم تظهر حتى الآن دراسات أكاديمية منصفة لهؤلاء الذين أسهموا في تشكيل الوعي القومي والهوية الوطنية.

وتكمن أهمية الحديث عن مفكر مثل الأستاذ جمال محمد أحمد في انعدام المسافة بين جمال المفكر وجمال الإنسان!

طرح جمال رؤيته للأزمة التي لازمت السودانيين منذ الاستقلال بدءا من انصراف المثقفين عن السياسة ثم الحكم العسكري والخلل الذي أصاب الصفات القومية منتهيا إلى تحالف الدين والعسكر.

ولا يحصر طبيعة التشويه الذي يصيب المجتمع من جراء تسلط حكم الفرد في الشأن السياسي وانتهاك الحقوق، بل إنما يتعداه إلى الجوانب النفسية والروحية إذ يصيب الصفات القومية بالخلل ويبدد التراث الروحي الذي يستمد منه الناس قواعد سلوكهم وصفاتهم.

كما تعرض جمال إلى خطر المذهبية السياسية التي اعتبرها سجونا ولفت الأنظار إلى تآكل التسامح في الساحة السودانية.

أما أهم الأفكار التي طرحها جمال في عصر التدوين الجديد، فهي مسألة تمثيل القوى الحديثة من جهة أنها واحدة من معضلات الحياة السياسية في السودان منذ ما قبل الاستقلال. فكثيرا ما كانت القوى الاجتماعية الصاعدة تسعى إلى التحرر من قبضة الأحزاب التقليدية، مما أدى إلى أن تبقى الأحزاب على حالها دون تطور من ناحية وإلى أن تبقى القوى الجديدة بمعزل عن القاعدة العريضة من ناحية أخرى.

أزمات النخبة

ظل رحم هذه البلاد ينجب المفكرين وأصحاب الرؤى دون انقطاع لكن أزمات النخبة المتفاقمة جعلت أصوات هؤلاء المفكرين تذهب إدراج الرياح وعلى الرغم من نصاعة أفكارهم وعمق رؤاهم إلا أنهم يحملون تناقضات وأزمات التحول من المجتمع التقليدي إلى ما يعرف بالمجتمع الحديث الذي ما هو إلا اندماج في الثقافة المهيمنة.

> لم تتحسن الأوضاع ولا الأحداث خلال الأعوام التي تغطيها الذاكرة بل زادت تعقيداً وخوفاً على مستقبل لا نستطيع تخيل ملامحه

كما أنهم صناع وحملة ملامح ورموز وقيم الثقافة الغالبة. فعلى سبيل المثال عندما يتحدث مفكر في قامة البروفيسور مدثر عبد الرحيم عن الثقافة الأفريقية العربية الإسلامية التي ليست سوى توليف مثالي لا وجود له في الواقع، فإن ذلك يدلل على أن الفكر كان يروج لايدولوجية الجماعة المهيمنة في المجتمع.

وذلك ما يطرح بإلحاح السؤال عن مسؤولية النخبة في أزمة الهوية التي تعصف بالبلاد التي وصلت في وقتنا هذا إلى حالة الحرب.

الاتجاهات الانفصالية

كان واضحا لديهم أن المستقبل يتجه نحو تزايد الاتجاهات الانفصالية وإغراءات الانكفاء على الذوات المحلية لكن التفكير المثالي وغلبة الجماعة المهيمنة أسهما في الركون إلى وهم التوحد القومي.

وكان واضحا أن الغزو الثقافي وتزايد الاختلاط بالخارج سيفضي إلى تآكل القيم وأنماط السلوك لصالح أنماط واردة أهمها المزاج الاستهلاكي والتفاخري.

كل ذلك يعزز الاعتقاد بأن الأنظمة السياسية المتعاقبة منذ الاستقلال لم تنطلق من رؤية ثقافية ولا مشروع مجتمعي يستند إلى منظومة قيم بعينها.

وحتى المثقفين الذين اجتذبتهم الأنظمة السياسية المختلفة خدموا تلك الأنظمة أكثر مما خدموا أفكارهم ومشاريعهم المجتمعية.

ليس جديدا القول إن المعارف والتقنيات الغربية قد أحدثت حالة استلاب شبه كامل اختفت معه كل مظاهر النقد والانتقاء. ومن أكثر المجالات التي حدث فيها الاستلاب المجال الاقتصادي الذي تم فيه قبول النظام الرأسمالي كأنه من طبيعة الأشياء التي لا سبيل إلى مقاومتها أو الالتفاف حولها.

مشروعية التدوين

عودة لعصر التدوين المرتجى يصبح السؤال: ألم يحن الوقت بعد للحديث عن مدرسة وطنية في الاقتصاد السوداني؟

ويستمد عصر التدوين الجديد مشروعيته من أن التدوين التاريخي الحديث في بلادنا سار في ركاب الغرب منذ تبني نظم التعليم والأفكار الغربية وانقطعت الصلة تماما بتراث الكتابة التاريخية الإسلامية.

غير أن هذه القطيعة لم تكن مفاجئة، إذ كانت أغلب المدارس والتيارات قد طواها النسيان ولم تبق سوى مدرسة الحوليات طيلة قرون الحكم العثماني.

ويقتضي المقام الإشارة إلى تجاهل النقلة الكبرى التي أحدثها ابن خلدون في منهج التاريخ وفلسفته، ولم يعد ذلك التراث إلا من خلال المستشرقين في القرن التاسع عشر.

تأسيسا على هذا، ركزت الكتابات التاريخية المعاصرة في بلادنا على الأحداث والوقائع وأولت المصادر والوثائق اهتماما خاصا تقليدا للمناهج الغربية الموروثة من القرن التاسع عشر، لكنها لم تستجب إلا في أضيق نطاق للتطورات التي طرأت على كتابة التاريخ في الغرب.

إحجام الأوساط المحافظة

لعل إحجام الأوساط المحافظة سببه الإسهام الكبير للفكر الماركسي في التأسيس للعديد من التيارات الجديدة مثل التاريخ الاجتماعي وتاريخ الأفكار. وإذا كان الاطلاع على تلك التيارات والإفادة منها أمرا مهما لإثراء الوعي التاريخي لدينا، فان الأهم من ذلك هو إعادة الاتصال بتراثنا التاريخي المنسي وتطويره فالخلدونية ليست عملا فرديا لمؤرخ فذ نطالب بالتوقف عنده وتقليده واجتراره، إنما هي تأسيس لوعي تاريخي جديد وانفتاح على فضاء معرفي رحب ينظر للاجتماع والعمران البشريين من منظور إسلامي عقلاني.

ربما يندهش البعض من أدعو وأنا الصحفي المحترف إلى عصر تدوين جديد ولتثوير الكتابة التاريخية، فذلك شأن الدوائر الأكاديمية الضيقة والمؤرخين المحترفين.

ولعل دهشتهم ستزول إذا علموا أنني ظللت منذ بداياتي في منتصف الثمانينيات مراقبا للتحولات الاجتماعية منهمكا في جمع شهادات الشخصيات المؤثرة في الساحة؟

وأيا كان الأمر، فإن هذه الدعوة ليست كتابة في التاريخ ولا بحثا أكاديميا حول قضية بعينها يلتزم حرفية البحث التاريخي ومناهجه إنما هو بمثابة دعوة لإعادة النظر في طرق التدوين وفوق كل ذلك هو مجموعة مفاتيح لمغاليق الأحداث والتحولات التي طرأت على مجتمعنا منذ تفتح الوعي الوطني.

مخاض عسير

هنالك مأزق وطني أو بالأحرى مخاض عسير لدولة (حديثة) فرض عليها الاستعمار مقومات الحداثة على حساب نظمها التقليدية وأنماط عيشها الموروث. وهنالك أشكال من التعدد والاختلاف فرض عليها التاريخ والجغرافيا أن تلتقي على حد أدنى من الوحدة. وهنالك أيضا أزمة المعرفة والنخبة الجديدة التي أفرزتها نظم التعليم والأفكار الواردة من الغرب وحول هذه المحاور الثلاثة تدور رحى هذه الفكرة إلى عصر تدوين جديد. وقصارى الأمر أن البحث عن الدولة ما زال خبط عشواء، وكل المحاولات التي تمت كانت على حساب المجتمع وخصما من رصيده.

وفي كل مرة كانت الدولة البيروقراطية التي لم يعرفها السودان إلا في زمن الاستعمار تقضي على النسيج الاجتماعي وبأس أفراده واستقلالهم.

وفي كل مرة كانت النخبة الجديدة المتأثرة بالغرب وأفكاره ونظمه تؤكد جهلها بخصوصية تاريخ السودان وطبيعة الشخصية السودانية وتصر على السير قدما في طريق بناء نظام بيروقراطي يحتل فيه حملة المعرفة الجدد مواقع الامتياز.

«نقلاً عن موقع المحقق»

VOICE of sudanese community

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

مشروع الرهد الكبير: رحلة تنموية متعثرة بين التخطيط الطموح والعقبات السياسية

المرحلة الثانية لمشروع الرهد:
هل تُحيي الدولة حلم ٨٥٠ ألف فدان لإنقاذ الاقتصاد

م. عوض أحمد عبد الكريم *

مشروع الرهد المرحلة الثانية

أولاً: تمهيد

يعتبر مشروع الرهد الكبير في مساحة ٨٥٠ ألف فدان في سهل البطانة يروى انسيابياً من خزان الروصيرص في الجهة الشرقية من (٥) بوابات موجودة في جسم الخزان منذ بنائه عام ١٩٦٦م.

ولقد بدأ العمل بالدراسات لإقامة هذا الصرح التنموي والإنتاجي الكبير منذ أيام فترة حكومة أكتوبر. وتم الحفر للترعة لمسافة ٢٠ كيلومتر، وكان ذلك تحت إشراف وتمويل من البنك الدولي. ولكن التغيرات السياسية في عام ١٩٦٩م إبان حكم مايو توقف العمل من البنك الدولي وتم تحويل التنفيذ والإشراف إلى الاتحاد السوفيتي حينها على أساس أيديولوجي لطبيعة الحكم في تلك المرحلة، وقد رأى العلماء والفنيين الروس أن يتم العمل في مرحلتين لأن فترة تعلية جسم الخزان (١٥ متر) تحتاج إلى مدة زمنية وتمويل عالي لذلك رأت الحكومة في ذلك الوقت أن يتم ري حوالي ٣٠٠ ألف فدان بالطلمبات من محطة مينا الشريف كمرحلة أولى وأن يتم الاستفادة من مياه نهر الرهد الموسمي في فصل الخريم دعماً للطلمبات. ولكن ظهرت التغيرات السياسية مرة أخرى في المشهد بعد انقلاب الحزب الشيوعي على حكومة النميري وبالتالي توقف العمل مع الروس ورجع مرة أخرى للبنك الدولي الذي رأي أن يتم التنفيذ حسب المقترح الروسي في مرحلتين، وهو ما تم الآن، ونفذت المرحلة الأولى في ٣٠٠ ألف فدان (وزيدت بـ ٥٠ ألف فدان في القسم العاشر) من طلمبات مينا وأرجئ تنفيذ المرحلة الثانية بعد تعلية خزان الروصيرص.

ثانياً: إجراءات تنفيذ المرحلة الثانية ١٩٩٢ - ١٩٩٩م

أتت فكرة تنفيذ المرحلة الثانية لمشروع الرهد عندما أعلن الرئيس السابق عمر البشير في اجتماع جماهيري كبير بمدينة رفاعة عام ١٩٩١ بعزم الدولة تنفيذ المرحلة الثانية لمشروع الرهد.

وبعد الإعلان مباشرة تبنت إدارة مؤسسة الرهد الزراعية ممثلة في مديرها العام السيد: حسن سعد عبدالله - يرحمه الله - فكرة ومقترح التنفيذ.

بتوجيه من سيادته كلفت بإعداد مذكرة تحوي على تصور لكيفية التنفيذ. وبالفعل تم إعداد مذكرة شاملة عن رؤية مؤسسة الرهد لكيفية التنفيذ وأهم بنودها كانت الآتي:

١. تكوين لجنة تسيير لتقوم بالإعداد الفني للدراسات وتوفير المتطلبات المالية والإدارية لذلك.

٢. يعتمد التنفيذ على كوادر من مؤسسة الرهد وليس كما سابقاً بالاعتماد على كوادر من مشروع الجزيرة.

٣. تحديد فرق الدراسات من الجهات الاعتبارية والسيادية من مؤسسات الدولة المختلفة (بحوث، ري، أراضي وخلافه).

تم رفع المذكرة أعلاه للسيد وزير الزراعة حينها البروفيسور قنيف، حيث وافق عليها وأصدر القرارات التالية:

١. قرار رقم ٣٧٥ من السيد وزير الزراعة بتكليف شخصي مديراً لمكتب التنمية المرحلة الثانية لإجراء عمليات التنفيذ والمتابعة.

٢. تم ألحق بقرار ٣٨٠ بتكوين لجنة تسير لوضع الخطط والمتابعة وتحديد الدراسات اللازمة لتنفيذ هذا الصرح التنموي الكبير.

٣. تعيين السيد د. عبدالجليل عبدالجبار رئيساً والسيد حسن سعد عبدالله رئيساً مناوباً وشخصي عضواً ومقرراً، بالإضافة لكوكبة من علماء بلادي وخاصة الموكول لهم تنفيذ الدراسات. (هيئة البحوث الزراعية، وكالة الري والموارد المائية، علماء من جامعة الخرطوم كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية، إدارة فحص التربة، الهيئة القومية للمساحة، وكالة التخطيط الزراعي بوزارة المالية وآخرين).

اجتماعات لجنة التسيير

في اجتماعها الأول تم الآتي:

(أ) الدراسات:

تم تحديد الدراسات التي يجب إعدادها وتم التوافق على عدة دراسات نذكرها أدناه.

١. تجميع الدراسات السابقة لمشروع الرهد:

أوكلت مهمة تجميع الدراسات السابقة لمقرر لجنة التسيير مع لجنة من مؤسسة الرهد (المرحوم يوسف آدم دين، السيد د. مأمون بشر ، والسيد عصام الكندو).

ومن مخرجاتها:

- تصنيف الدراسات السابقة حسب المجالات المختلفة (زراعية، هندسية، اجتماعية، فحص التربة، المساحة والكنتور وخلافه).
- موضوع الدراسة.
- تاريخ الدراسة (تاريخ إعداد الدراسة).
- الجهة التي أعدت الدراسة.
- مكان تواجد الدراسة.
- عمل ملخص لمخرجات الدراسة.

٢. الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية للقرى الواقعة داخل منطقة المشروع المقترح:

أوكلت الدراسة لكلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية بجامعة الخرطوم برئاسة البروفيسور حسن محمد صالح وآخرون.

وقد تمت الدراسة على مرحلتين للقرى الواقعة جنوب مدينة الفاو والمرحلة الثانية من مدينة الفاو حتى مشارف مدينة تمبول.

٣. دراسة فحص التربة:

تم تنفيذ هذا العمل بواسطة إدارة فحص التربة، وتم أيضاً على مرحلتين: الأولى من ود مسكين جنوباً حتى جبال الفاو والمرحلة الثانية من جبال الفاو حتى نهاية أراضي المشروع.

٤. الدراسة البيئة والصحية بالمنطقة:

اعتمدت على تقارير ونشرات مشروع النيل الأزرق الصحي الذي كان نشطاً في تلك الفترة بمشروع الرهد.

كما تم مسح ميداني بواسطة فريق فني من مشروع النيل الأزرق الصحي.

٥. آثار مسار ترعة الرهد على حظيرة الدندر القومية:

عند إعداد الدراسات كانت حظيرة الدندر القومية معلم سياحي فريد تجتمع فيه كثير من الحيوانات الوحشية التي دائماً في رحلة موسمية بين شمال الحظيرة في الأراضي السودانية وجنوباً حتى داخل الحدود لدولة كينيا ولكن للأسف الشديد تم استباحتها مؤخراً وتم إزالة الغطاء النباتي والأشجار وتحولت بعض أراضيها للزراعة المطرية وهجرة الحيوانات. هذه المنطقة إلى الجنوب أصبحت خالية الآن، ولكن في زمن إعداد الدراسة وتحديد مسار الترعة أتى فريق من حرس الصيد وعاينوا مسار الترعة واحتجوا كثيراً عليها وبأنها سوف تصبح حاجزاً يعوق حركة الحيوانات. وبالفعل وافقت لجنة التسير على أن يعد فريق حرس الصيد دراسة توضيحية لذلك، وبالفعل تم إعداد الدراسة مما حدى بالجهات المختصة بوزارة الري تحويل مسار الترعة إلى الشمال لتخرج نسبة عالية من الحظيرة.

٦. مسح وتسويات الأراضي وحقوق الملكية للمواطنين:

هذا العمل أوكل إلى الهيئة القومية للمساحة وفريق متخصص لدراسة حالات الملكية للمواطنين.

وتلخص هذا العمل في الآتي:

أ- الهيئة القومية للمساحة:

تقوم فرق من الهيئة للمساحة القومية بواسطة مهندسين وفنيين بالآتي:

- تحديد نقاط الكنتور وتحديد أعمدة النقاط التالفة وغير الموجودة في المناطق الجنوبية للأرضي المقترحة للمشروع. أما المناطق الشمالية فلم يتم عمل مسح كنتوري أصلاً من قبل، فتم تحديد النقاط الكنتورية ونصب الأعمدة حسب تدرج الكنتور.
- تقوم فرق المساحة بتحديد مساحات المواطنين مدعي الملكية على أن يحدد كل مواطن موقع أرضه ثم ترفع في خرطة كروكية بإسم المواطن ومساحة القطعة وجيرته مع الآخرين.

(ب) فريق التسوية:

وهو فريق برئاسة قاضي أو ممثل للهيئة القومية للأراضي لرئاسة اللجنة والتي يتكون في عضويتها ممثل لمؤسسة الرهد (السيد محمد كنده علي - يرحمه الله) وعضو من الشعبيين بالمنطقة أو القرية وعدد (٢) عرفيين للتأكد من شخصية مدعي الملكية.

ومهمة اللجنة ملأ استمارة تحت القسم من صاحب الكروكي يوضح فيها اسمه ورقم القطعة ومساحتها، على أن يرفق معها الكروكي، وترفع للجنة الاختيار التي تشكل لاحقاً لاختيار المزارعين.

وهذه الأعمال اكتملت في جميع قرى وأراضي المشروع المقترح.

٧. دراسة البيئات الأساسية لمرفق الري:

أوكل هذا العمل الفني الهام لوزارة الري، حيث تم تشكيل فريق متخصص لتحديد الآتي:

- تحديد مسار ترعة الرهد من الخزان حتى نهاية المشروع.
- تحديد كمية مكعبات الحفر للترعة الرئيسية حتى أبورخم، حيث تتفرع إلى فرعين الأول يصب في ترعة الرهد المرحلة الأولى والفرع الثاني يشمل أراضي المرحلة الثانية.
- تحديد المنشآت من منظمات، كباري، مصارف، سايفونات وخلافه.
- إنشاء سايفون ود مسكين لعبور الترعة لنهر الرهد.
- تحديد التكاليف المالية للتنفيذ.

٨. دراسة مسار الترعة من خزان الروصيرص:

عند دراسة مسار الترعة من خزان الروصيرص اتضح بأن هناك حوالي ٢٠ كم توجد بها طبقة رملية. لذلك تم عمل دراسة لتحديد أعماق الرمال وتأثيرها، وتم تكليف فريق من جامعة الخرطوم قسم الجولوجيا لعمل جسات فيزيائية على طول مسار منطقة الاشكال.. وأوضحت الدراسة حقيقة تواجد الطبقة الرملية وأن الأمر يتطلب عمل بعض المعالجات.

٩. التركيبة المحصولية والدورة الزراعية:

تم تشكيل فريق دراسة متخصص لاقتراح أنسب التركيبات المحصولية والدورات الزراعية على طول مناطق المشروع وأوكل العمل لهيئة البحوث الزراعية برئاسة البروفيسور حمدون واقترحت الدراسات بدائل كثيرة للتركيبات المحصولية وتم عمل تحليل اقتصادي لكل تركيبة مع دورتها المناسبة.

مصادر التمويل للجنة التسيير وأعمال الدراسات:

تم تحديد مصادر التمويل من إدارة التخطيط الزراعي بوزارة المالية برئاسة الشيخ الملك. تم وضع ميزانية للتنمية والتشغيل.

١- ميزانية التنمية:

- توفير عربات لأعمال الدراسات (عدد ٨ عربات تايوتا، ٣ دبل كاب و ٥ بك آب).
- تأسيس مكتب التنمية بالفاو مع معدات مكتبية وآليات وصيانة منازل العاملين والمكاتب.

٢- ميزانية التشغيل:

- توفير مستحقات فرق الدراسات.
- توفير ميزانية لتشغيل العربات من وقود وصيانة.
- ميزانية استحقاقات أعضاء لجنة التسيير والضيافة وخلافه.
- ميزانية لمكتب التنمية للعاملين والمعارين من مؤسسة الرهد من بدلات (مأموريات، حوافز، مكافآت، أجر إضافي للسائقين).
- العاملين المعارين من مؤسسة الرهد:

١. مدير التنمية ومقرر لجنة التسيير عوض أحمد عبدالكريم.
٢. م مدير التنمية جعفر أحمد الأمين.
٣. م مدير التنمية للتسويات محمد كنده علي
٤. المدير المالي شيخ الدين محمد يوسف.
٥. الباشكاتب عصام الكندو.
٦. عدد ٨ سائقين.

اجتماعات لجنة التسيير:

- تعقد اللجنة اجتماع نصف شهري للاطلاع على سير أعمال الدراسات بالإضافة لأي اجتماع طارئ.
- بعض الاجتماعات كان يحضرها السيد وزير الزراعة.
- تعقد الاجتماعات بمكاتب مؤسسة الرهد بالخرطوم. وكان مدير مكتب الخرطوم والعاملين معه يهيئون كل الظروف المناسبة من ضيافة وخدمات.

ثالثاً: التحولات الجذرية في إدارة أعمال تنفيذ المرحلة الثانية:

كان الظروف وكل الأمور تسير بصورة طيبة تحت إشراف لجنة التسيير، وقد قطعت الدراسات شوطاً طويلاً وتم استلام بعضها، ولكن في تحول مفاجئ قررت الدولة تحويل العمل إلى هيئة تحت مسمى هيئة كنانة والرهد.

هيئة كنانة والرهد:

بعد التحرير الاقتصادي رأت الدولة إنشاء هيئة تجمع بين مشروع الرهد المرحلة الثانية وكنانة الكبرى تحت مسمى هيئة كنانة والرهد. وتم تعيين مدير عام لها وإدارات متكاملة حسابية ومالية وخلافه. كما تم تعيين مدير تنفيذي لمشروع الرهد المرحلة الثانية، ومدير آخر تنفيذي لكنانة الكبرى. وتم حل لجنة التسيير واعتبرت لجنة فنية لتكملة الدراسات. وحتى تواكب الهيئة دورها كان لا بد من مصادر تمويل خاصة بها تحت إشراف مجلس إدارتها الجديد من وزارة الري. فكان أهم مصادر التمويل على النحو التالي:

١. تم شراء عدد (٨) كراكات نوباري ذات الذراع الطويل ليتم تأجيرها للمشاريع القائمة لتدر عائدات، ولكن الفكرة فشلت مع مرور الوقت.

٢. تم اعتماد أسلوب الجبايات على كثير من المنتجات والخدمات وحتى المغتربين لم يسلموا منها، حيث فرضت عليهم جعل مقدر وكذلك جميع العاملين بالدولة والقطاع الخاص.

وتم تعيين فرق كبيرة من المتحصلين بإمكانيات عالية لجمع هذه الجبايات والتي أرى أنها كان لها مفعول عكسي مما أفشل فكرة تنفيذ مشروعي كنانة والرهد، حيث شعرت الدولة بهذا وبالتالي تم حل الهيئة لاحقاً.

وضع لجنة التسيير في النظام الجديد (الهيئة):

بعد حل لجنة التسيير وتحويلها للجنة فنية بدون أعباء إدارية، قامت الإدارة الجديدة بالهيئة بالآتي:

١. تم تحويل كل منقولات لجنة التسير من عربات ومعدات وأدوات للإدارة الجديدة.

٢. تم استلام كل الدراسات ونقلها لمكاتبها بالخرطوم ورفض طلب من إدارة المؤسسة بأن تكون هنالك نسخة من الدراسات بمؤسسة الرهد، ولكن تم رفض الطلب بزعم أن هيئة كنانة والرهد سوف تقوم بواجبها في الترويج والبدء في إنشاء المشروعين.

٣. في عام ١٩٩٩م تم قفل مكابتها برئاسة مؤسسة الرهد بالفاو، ونقل كل أثاثات المكاتب والمعدات وخلافه، وتم تخيير العاملين بمكتب التنمية التابعين لمؤسسة الرهد إما الانضمام للهيئة أو الرجوع لمؤسسة الرهد. وبالفعل رأي كل العاملين الرجوع لمؤسسة الرهد الزراعية، وكنت من ضمنهم وهنا تم قفل ملف المرحلة الثانية تحت إشراف لجنة التسيير وإدارة مؤسسة الرهد الزراعية.

رابعاً: الآفاق المستقبلية للمرحلة الثانية لمشروع الرهد الزراعي:

إن قيام المرحلة الثانية بعد اكتمال تعلية خزان الروصيرص وعمل السدود الترابية للبحيرة، أصبح من الممكن تنفيذ مشروع الرهد الكبير.

١. أهمية المرحلة الثانية:

- زيادة الرقعة الزراعية في مناطق البطانة إلى ٨٥٠ ألف فدان تكون داعماً للاقتصاد القومي للبلاد.
- استقرار العرب الرحل في قرى نموذجية ذات خدمات (صحية، تعليمية، مياه شرب نقية، كهرباء .. إلخ)، كما هو الحال في مشروع الرهد المرحلة الأولى.
- الاهتمام بالحيوان وإدخاله في الدورة الزراعية لأن المنطقة تتميز بوفرة الحيوانات.
- بعد قيام المرحلة الثانية يكون الحل المثالي لمياه ري مشروع الرهد المرحلة الأولى لتدفق المياه انسيابياً من الخزان والتخلص من الري بالطلمبات المكلف وتوفير الكهرباء التشغيلية للاستفادة منها في مجالات أخرى، بالإضافة لتوفير قطع الغيار وتكلفة التشغيل العالية من عمالة ومدخلات من زيوت وقطع غيار وخلافه.
- يمكن الاستفادة لاحقاً من الطلمبات لري مساحات استثمارية جديدة في المنطقة الواقعة بين الدندر والرهد.

٢. كيفية تنفيذ المرحلة الثانية:

إن تنفيذ المرحلة الثانية أصبح واجباً وطنياً لدعم الاقتصاد السوداني.. والأمر يتطلب في رأيي الآتي:

- أن تقوم الدولة بإنشاء جسم سيادي للقيام بعملية التنفيذ فنياً وإدارياً.
- أن تعتمد الإدارة الوليدة لتنفيذ المرحلة الثانية على الدراسات السابقة التي أعدت من قبل لجنة التسيير (آنفة الذكر)، على أن تقوم بتحديث هذه الدراسات (Updating) وإضافة أي دراسات أخرى تحت إشراف خبراء وفنيين في مجال التنمية.
- البحث عن مصادر التمويل اللازمة للتنفيذ (داخلياً أو خارجياً).
- مما يساعد عملية التنفيذ توفر الكوادر المحلية المؤهلة، ذات الخبرات التراكمية وخاصة عن تنفيذ المرحلة الأولى.

٣. خاتمة:

أرجو أن أكون قد اضفت بهذا العمل ما يساعد في تنفيذ المرحلة الثانية، ذلك الحلم الذي عملت من أجله عدة سنوات. ورأيي المتواضع في إقامة هذا الصرح التنموي العملاق الذي تحتاجه البلاد قبل المنطقة التي سوف ينشأ فيها المشروع.

مع خالص تمنياتي بالتوفيق والسداد لمن يتولى هذا العمل في المستقبل، الذي آمل أن يكون قريباً، وما التوفيق إلا من عند الله.

* مدير التنمية بمشروع الرهد سابقاً.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

حكاية لا تنتهي في القلبِ كالنيلِ العظيمِ المُلهمِ

همس الحقول في سطور

إعداد: م. معتصم تاج السر

كلمة الإعداد:

□ قراء ومتابعي ومحبي إصدارتكم « همس الحقول»
بـكل رقة الحرف ودفء المشـاعر نضع بيـن أيديكم هذا العدد الخاص من همس الحقول وقد اخترنا له اسـماً يليق بما فيه من صدق وتجربة: «همس الحقول في سطور».
هو عدد مختلف لا يحكي عن مشروع أو مبادرة بل عن الأثر.
عن الصوت الذي خرج من القلب ليصل إلى قلوبكم.
عن الحروف التي كتبت بشـغف الأرض فلامسـت أرواحاً آمنت بأن الوطن يمكن أن يُزرع بالكلمة مثلما يُزرع بالبذرة.
فـي هـذا العدد، نسـتعرض شـهادات وإفـادات من بعـض الذين مـرّوا بحديقة همـس الحقـول تأملـوا في ظلالها وقطفوا مـن ثمارها ثم تركوا لنـا كلماتهم كما يترك العابر زهرة عرفان على عتبة ذاكرة جميلة.
«همس الحقول في سـطور» هو مرآة لتجربتنا المشـتركة معكم — أنتم الذين جعلتم من الكلمة رفيقة حلم ومن الفكرة بداية طريق.
فإليكم هذا البوح الجميل... حيث تهمس الحقول بما كان وما سيكون.

أ. حسين على خوجلى على خوجلى:

همس الحقول هي منصة إبداعية فريدة
من نوعها ومتجددة الافكار
وتجمع بين الأصوات الشابة
والقديرة في حركة السودان
الأخضر، وتقدم رؤى متعمقة
حول القضايا الاجتماعية والبيئية والثقافية
والاقتصادية وتعتبر :منصة هامة لنشر
الأفكار والتجارب المضمونة
والجميلة والقصص الملهمة
وتشويق الإنسان الى ماهو فيها
وتسليط الضوء على تجارب
الأعضاء والأصدقاء في الحركة
تجربة متعددةومتنوعة للبيئة
تقدم
مزيجاً من المقالات والقصص
والقصائد والنماذج التي تعكس روح
الإبداع والابتكار في الحركة.
يمكن نرى تأثيرها على المجتمع
من خلال التجارب وتطبيقها
على أرض الواقع
دمتم ودامت حركة السودان الاخضر.

أ. لبنى موسى محمد موسى:

همس الحقول صفحة بسرد يحملك متجولاً
مـا بيـن هموم الوطـن واحلامـه المتنوعة في
التنميـة والتغييـر لتلم كقارئ بحلاوة السـرد
وجمـال المفـردة والمعنـى وقد كانـت فكرتها
لـم شـمل الجميـع بهمـس الكتابـه وضجيـج
الفكـر ودهليـز المعرفـه لتؤقد الذهن بأشـياء
تغيـب عننـا لتبعـث الأمـل صفحة أسـبوعية
برؤيـة كبيرة تحتوي علي قلوب نسـاء ورجال
موحدون كقلب واحد وطني غيور متعدد الفكر
وشـامل المواضيع تطرح بهمة ومثابر كادحة
وصابر ومؤمنة بوطن آمن زاهر ومخضر.

م. عيسى حسين عبد الله محمد:

همس الحقـول كانت البداية تربية ومعرفة
لانسان السودان وبها صار منتج واع ومدرك
لدوره .
اليوم همسـها بنك البـذور وبلابل الحوش
والمدرسة الإنتاجية وخلافه من المبادرات.
و غـدا سـودان اخضـر امن مزدهـر مطلع
بدوره بين الأمم سلة لغذاء العالم.

أ. نجاة أبراهيم النور:

همـس الحقـول هي ليس صحيفـه تقليديه
هـي عباره عن بحر مـن المعرفه والانتقال الي
سودان اخضر بديع
نـاكل مـن مـا نـزرع عكـس أهـداف وروح
الحركه نحو سودان اخضر
جميل ودفع الشباب للمشاركه الفعاله
همس الحقول عباره عن بحر من المعرفه
تلعب دوراً هاماً في المجتمع بنشـر الوعي
والثقافـه وبنـاء جيـل واعـي يمتلـك مفاهيـم
اجابيه الي التنميه المستدامة
همس الحقول
بتقدم آراء متنوعه ك اهميت
التعـاون و الاسـتقرار والتواصـل بيـن
الأجيال وتوسيع آفاقهم المعرفيه
الي الأمام
و دمتم في حفظ الله ورعايته .

أ. د. طلعت دفع الله عبد الماجد:

همس الحقول نافذة حركة السودان الأخضر الإعلاميـة من المبـادرات الفكرية الرائدة التي أطلقتها حركة السودان الأخضر، لتكون منبرا علمياً واجتماعياً وثقافياً يُعنى بقضايا البيئة والتنمية المستدامة في السودان.
تجسـد هذه النشرة روح التعاون والإبداع، وتُظهر التزام الحركة العميق بقضايا الوطن.
فـي ظـل الظـروف الراهنـة التـي يمـر بها السودان، يعتبر الاستمرار في الإنتاج الفكري والإبـداع تحديـاً كبيـاً ورغم كل ذلـك انطلقت همس الحقول بكل ثبات وقوة، مُبشـرة بالأمل الأخضر، ومُعززة الوعي البيئي.
تناولـت همـس الحقـول مواضيـع بالغـة الأهمية مثل الأمن الغذائي، التنوع البيولوجي، الآثار البيئية للحرب، والتصحر كقضية بيئية رئيسـية في السـودان، إلى جانـب العديد من القضايـا الأخـرى التي تـم عرضها بأسـلوب علمي مبسط وجذاب.
تُصـدر همس الحقول بشـكل دوري، لتكون مرجعًـا قيمـا لـكل مـن يهتـم بقضايـا البيئة والتنمية في السـودان, وتعكـس التزام حركة السـودان الأخضر العميق والمستمر في نشر الوعي البيئي وتعزيز الثقافة المسـتدامة، في سـعي مسـتمر لتمكين المجتمع مـن مواجهة التحديات البيئية.
نأمـل أن تسـتمر همس الحقول فـي تقديم هـذا المحتـوى القيّم، الذي بلـغ حتى الآن ٢٢ عـددًا، على نفـس النهج المتميـز الذي اتبعته منـذ البداية، مع التركيز على المقالات العلمية التـي تُقـدَّم بطابـع اجتماعي وثقافي مبسـط، ممـا يجعلها أكثـر جذبًا وتشـويقًا للقراء. كما نوصي بتخصيص مسـاحة صغيرة لتسـليط الضـوء علـى أخبـار المبدعيـن مـن الحركـة الذيـن يحققون نجاحات فـي مجالات متنوعة، وذلـك لتحفيـز الآخرين على المضـي قدمًا في مشـاريعهم الخاصـة، وتعزيـز روح الإبـداع والعمل الجماعي في المجتمع.

م. محمد أبو الحسن:

همـس الحقول صـوت التنمية المسـتدامة والازدهار في السودان هي صفحة متخصصة تصـدر ضمـن صحيفـة فويـس Voice وتُعـد منبـراً هامـاً لتسـليط الضـوء علـى القطـاع الزراعي والثروة الحيوانية في السودان.
هـذة الصفحة ليسـت مجرد مقـالات عادية بـل هـي إحـدى المبـادرات الفاعلـة لـ «حركة السودان الأخضر».
التـي تركـز علـى نشـر الوعـي، مناقشـة التحديات، واسـتعراض الفـرص المتاحة في القطاع الزراعي الحيوي بالسودان.
أهـداف ورؤيـة «همـس الحقـول» ضمـن مبادرات «حركة السودان الأخضر»:
تهدف «همس الحقول» إلى توعية القارئ: بآخـر المسـتجدات فـي المجـال الزراعـي، وأهمية الأمن الغذائي، بما يتماشى مع رؤية الحركة.
* تحليـل الواقع: تقديم رؤى معمقة حول واقع القطاع الزراعي والثروة الحيوانية في السـودان، مع تسليط الضوء على الإنجازات والتحديـات مـن منظـور «حركـة السـودان الأخضر».
* تشـجيع الابتـكار: دعـم الأفـكار والمبـادرات التي تهدف إلـى تطوير الزراعة وزيادة الإنتاجية بطرق مستدامة.
* دعم الاستدامة: التركيز على الممارسات الزراعية المستدامة والصديقة للبيئة، والتي ويسـاهم في التصديـر، مع مراعـاة الجوانب البيئية والصحية.
* التحديـات والحلـول: تناقـش الصفحة التحديـات الكبيـرة التـي يواجههـا القطـاع الزراعـي فـي السـودان، مثـل التغيـرات المناخيـة، شـح المـوارد، نقـص التمويـل، والمعوقـات اللوجسـتية. وتقـدم مقترحـات وحلـول مسـتوحاة مـن تجـارب ناجحـة فـي دول أخـرى أو من مبـادرات «حركة السـودان الأخضر» المحلية.
* الأمـن الغذائـي: تسـلط الضـوء علـى أهميـة تحقيـق الأمـن الغذائي كهـدف وطني، وتستكشـف سـبل تعزيـز الاكتفـاء الذاتي من المنتجـات الزراعيـة بمـا يتماشـى مـع رؤية الاكتفـاء الذاتـي للمجتمعـات التي تـروج لها الحركة.

«حركة السودان الأخضر» ودورها المحوري:

تُعد «حركة السـودان الأخضر» هي المحرك الأساسـي وراء «همس الحقـول». هذه الحركة تُعبر عن توجه وطني نحو الزراعة المستدامة والبيئـة النظيفـة، وتهدف إلى إحـداث تحول نوعي في القطاع الزراعي السوداني من خلال
* تشـجيع الزراعـة العضويـة: دعـم المبـادرات مثـل «أورجانيـك سـودان» التـي تهدف إلـى إنتاج محاصيل خاليـة من المواد الكيميائيـة الضارة، وهو ما تدعو إليه «همس الحقول» باستمرار.
* الاسـتخدام الأمثل للمـوارد: الدعوة إلى ترشيد استهلاك المياه، والحفاظ على خصوبة التربة، وتطوير أساليب الري الحديثة.
* التوعيـة البيئيـة: نشـر الوعـي بأهمية حمايـة البيئة والتنـوع البيولوجي، ومكافحة التصحر والتدهور البيئي.
* دعـم المزارع الصغير: تمكين المزارعين الصغار وتوفيـر الدعم الفني والتدريب اللازم لهم لتبني ممارسات زراعية مستدامة.
* الزراعـة المنزلية والمجتمعية: تشـجيع الأفراد والمجتمعات علـى زراعة احتياجاتهم من المنزل وحتى الأسواق، لخلق نظام غذائي أكثر مرونة واستدامة.
«همـس الحقـول» هـي بذلك صـوت «حركة السـودان الأخضـر»، تنقـل رسـالتها، وتُبـرز جهودهـا، وتدعـو إلـى تبني رؤيتهـا في بناء مسـتقبل زراعـي مزدهر في السـودان، يعتمد علـى الاسـتدامة والمسـؤولية البيئيـة، ممـا يضمـن الأمـن الغذائـي للأجيـال الحاليـة والمستقبلية.
خالـص التهانـي وأطيـب التمنيـات إلـى جميـع القـراء الكـرام بمناسـبة حلـول عيـد الأضحى المبارك.

د. فخر الدين عوض حسن عبدالعال:

يحـس يراعـى بالغبطـة والسـرور عندمـا ينساب «على كيفه» ويمكننى ان اكتب فى اليوم الواحـد عدة مقـالات، ولكـن كان الامر مختلفا عندما طلب منى القيادى والمؤسس فى حركة السودان الاخضر الباشـمهندس معتصم تاج السـر، أن اكتب عن « همـس الحقول» لحظتها احسست بعمق المسؤلية وصعوبة عكس تلك الهمسـات والنسـمات فى حروف وكلمات فى وقت نسـمع فيـه صوت الرصاص و تسـيل فيـه دمـاء الابريـاء ويمـوت فيه شـعبنا من الجوع والمرض والرصاص!! وسـط كل ذلك الظلام الكالح انارت
«همس الحقول» الظلمات وحملت مشاعل المثاقفـة والتنوير وتسـربلت فـى دواخلنا تحمل البشـر والبشـارة وتعلمنـا الحصول علـى غذاء الـروح والبـدن وتشـجع وتحفز على زراعة الامل والجمال والنضارة وتبشر بالتغييـر الإيجابـي الإبداعـى الإنسـيابي الأخضر.
وترصف الطريـق للمصالحة المجتمعية القاعدية الشاملة.
وتشـجع شـعبنا علـى ان يكـون كله جيش اخضـر وضراع أنضـر وبـدل البندقية طورية وبدل الدبابة كتب واقلام وكراسات.
وتقـول لنـا بالصـوت العالـى: هيـا للعمل ..يلا للإنتـاج لنحقـق اسـتقلالنا الاقتصـادى وسيادتنا وامننا الغذائي، لان من لا يملك قوته لا يملك قراره.

همـس الحقـول لـم تتوقـف عنـد اطلال الماضى وانما عن الحاضر والمسـتقبل الذى فـى مقدمتـه: المدرسـة التعاونيـة الإنتاجيـة الإبداعيـة الخضـراء وكيـف نعلـم اطفالنـا بـان الانتاج سـعادة وعبـادة وكبريـاء ووطن معافـى ويزرعـوا فى مدارسـهم اشـجار الظل والزينـة والثمار و رويدا رويدا ينتجوا قوتهم ويرتبطـوا ببيئهـم ويبقـوا عشـرة علـى كافة المـوارد بدايـة مـن تذكر أنّ النبـي صلى الله عليه وآله وسلم (مرَّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: «مَا هَذا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟!» قال: أفي الوضوء سرف؟! قـال: «نَعَـمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَـى نَهرٍ جَارٍ». وليس نهاية بقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ).
ان المدرسـة التعاونية الإنتاجية الإبداعية الخضراء مبادرة متفردة سـبقتها مبادرة بنك البذور التى استطاعت سد الفجـوة الغذائي لاكثـر مـن مائـة الـف مواطـن وفـى طريقهـا لاكمالهـم الـى نصـف مليون مواطـن، لم توفر لهـم الغذاء فحسـب وانم زرعت فـى دواخلهم الامـل ترياقا للاحباط والياس بسـبب الحرب والنزوح.
تتواكـب مـع مبـادرة المدرسـة الإبداعيـة والتـى ايضـا تغـرس فـى اطفالنـا قيـم نبيلة مثـل محبـة خدمـة مجتمعهـم والتعـاون وكيفيـة اختيـار قياداتهم قياداتهم « التنشـئة الديمقرطية» والديمقراطية التشـاركية وإعلاء قيم ثورة ديسمبر المجيدة وفى مقدمتها: سوا بنقدر.
و من اشـراقات « همس الحقول» التعريف بالقريـة النموذجيـة التخصصيـة الخضـراء والتى تعد من أولى الدرجات التى تنقل بلادنا من شـعب اسـتهلاكي يعتمد التسـول والمنح والمساعدات إلى شعب إنتاج إبداعي.
همـس الحقول ملحمـة ارادة وعزيمة قوية تنحـت على الصخـر وهى تبشـر برؤية حركة السـودان الاخضر: « سـودان أخضر، مسـتقر ومزدهر.» ورسالتها: « بناء الإنسان الصحيح العقـل والنفـس والبـدن، المسـلح بمـكارم الأخلاق، وبناء العقـل الجمعي الذي يعلي من قيم العمل والتعاون والإنتاج.»
كل التحيـة والتقديـر والعرفـان الـى ادارة صحيفـة Voice ورئيـس تحريرهـا الأسـتاذ الناجي صالح.
التـى لولاهـا لمـا اسـتطاع قـارب « همس الحقـول» علـى الابحار الى شـواطئ مراسـى الامل.
والتحايا والمحبة بدون حدود الى الخُضّر أعضاء وأصدقاء حركة السودان الأخضر.
وكل عام وانتم بالف خير ومحبة وسلام
وسـودان ترفرف فى ربوعـه رايات السلام والمحبة وتشدو العصافير فى اشجاره باعذب الالحان ونردد معا: «سودانى انا بريدو».

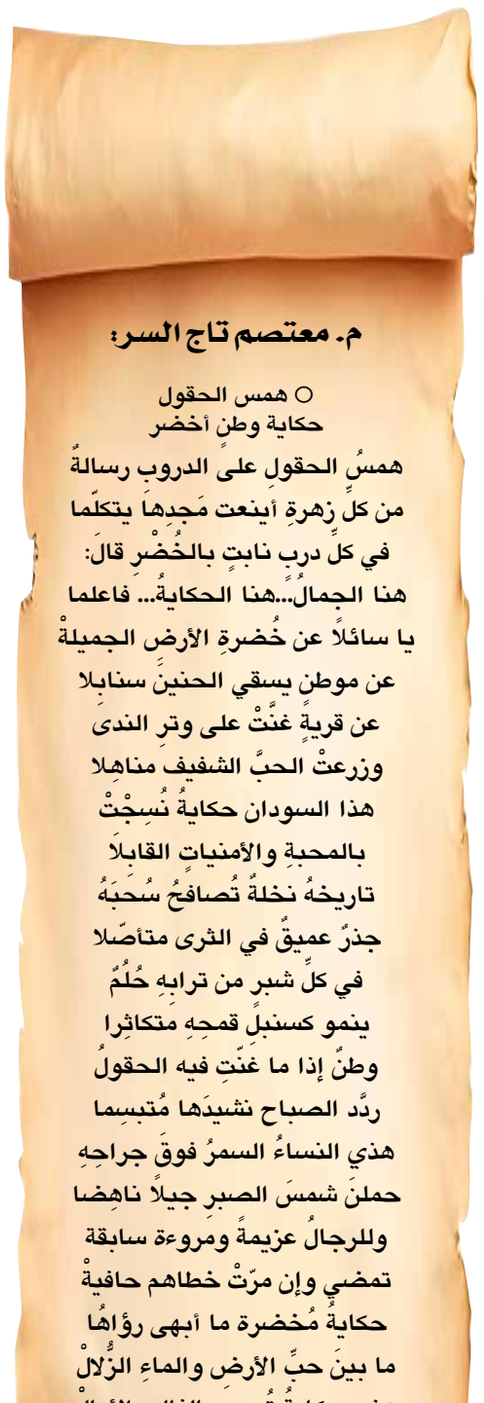

م. معتصم تاج السر:

○ همس الحقول
حكاية وطنٍ أخضر
همسُ الحقولِ على الدروبِ رسالةٌ
من كلِّ زهرةِ أينعت مَجدِهاَ يتكلّما
في كلِّ دربٍ نابتٍ بالخُضْرِ قالَ:
هنا الجمالُ...هنا الحكايةُ... فاعلما
يا سائلاً عن خُضرةِ الأرضِ الجميلةْ
عن موطنٍ يسقي الحنينَ سنابلا
عن قريةٍ غنَّتْ على وترِ الندى
وزرعتْ الحبَّ الشفيفَ مناهلا
هذا السودان حكايةُ نُسِجْتْ
بالمحبةِ والأمنياتِ القابلاَ
تاريخهُ نخلةٌ تُصافحُ سُحَبَهُ
جذرٌ عميقٌ في الثرى متأصّلا
في كلِّ شبرٍ من ترابِهِ حُلُمٌ
ينمو كسنبلِ قمحِهِ متكاثِرا
وطنٌ إذا ما غنّتِ فيه الحقولُ
ردَّد الصباح نشيدَهَا مُتبسِما
هذي النساءُ السمرُ فوقَ جراحِهِ
حملنَ شمسَ الصبرِ جيلاً ناهِضا
وللرجالُ عزيمةً ومروءة سابقة
تمضي وإن مرّتْ خطاهم حافيةْ
حكايةٌ مُخضرة ما أبهى رؤاهُا
ما بينَ حبِّ الأرضِ والماءِ الزُّلالْ
هذي حكايةُ تُروى بالفال والأملْ
حتى نعيدَ له الحياةَ ويعلوهُ الجمالْ
فازرعْ بيدِكَ ما استطعتَ محبةً
واغرسْ طريقَ الشمسِ مهما كانت حارقة
فبكل قلبٍ في الديارِ تفتّحتْ
أزهارُهُ رغمَ الخرابِ المعتِّم
سودانُنا الأخضرُ قادمًا بقوةً وعَزيمةً
وإن خانَتْهُ في بعضِ المسافاتِ السُّبُلْ
قُلْ للوطنْ:
أنا للرجوعِ إليك يوماً قائم
همسُ الحقولِ حكايةٌ لا تنتَني
في القلبِ كالنيلِ العظيمِ المُلهِمِ

تُعد جوهر رسالة «حركة السودان الأخضر».
المحتوى الأساسي والتوجهات:
تتنـاول «همـس الحقول» مجموعة واسـعة من المواضيع، من أبرزها:
* الزراعة التقليدية والحديثة: تسـتعرض الصفحـة التقنيات المسـتخدمة فـي الزراعة، وكيفيـة تطويرهـا لزيـادة الإنتاجيـة وتقليـل الهدر، مع التركيز على الممارسـات التي تدعم الاستدامة.
* الثروة الحيوانية: تركز على أهمية قطاع الثروة الحيوانية، مثل الدواجن، وتناقش سبل تطويـره ليغطـي احتياجات السـوق المحلية

أكاديمية السودان الأخضر
Green Sudan Academy
For Studies & Research للدراسات والبحوث

حركة السودان الأخضر
Green Sudan Movement

VOICE of sudanese community

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

إضاءات

تطبيق التمكين الوظيفي بمفهومه العلمي في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● يُعرفُ التمكين باللغةِ الإنجليزيّة بمُصطلح (Empowerment)، وهو من الوسائل المستخدمة في تعزيز دورَ الموظفين في اتخاذ القرارات الجماعيّة ضمن المؤسسات، ممّاَ يساهمُ في زيادةِ كفاءتهم وفاعليتهم الوظيفيّة.

كما يعرفُ التمكين بأنّه منح العامليّن سلطةً مؤقتةً، أو دوراً وظيفيّاً لإبداء آرائهم عن طبيعةِ العمل، ويؤدّي ذلك إلى جعلِهم قادرين على التأثير على النتائج النهائيّة، التي سيتمُ الوصول لَها بعد تطبيق أحد الآراَء.

ومن التعريفات الأخرى لمفهوم التمكين: هو دعم الفاعليّة عند الموظف، من خلال تمكينِهِ من الحصَول على استقلاليّتِهِ ضمن بيئة العمل، مع الحرص على أن يحافظ على تطور أدائه، والاستفادةِ من خبرتِهِ لتحقيق الأهداف المطلوبة منه، والأسس السليمة للتمكين، والتي تتمثل فيما يلي:

١. المهارات اللازمة: وهي كافة المهارات المعرفيّة والعلميّة التي تتوفرُ عند الموظفين، وتجعلهم قادرين على القيام بالعمل المطلوب منهم بأسلوب مناسب، ويتوافقُ مع بيئة العمل العَامّة في المنشأة، وكلما كانتْ خبرات المُوظفين كافية كلما ساهم ذلك في زيادةِ تمكينهم من القيام بأدوارهم الوظيفيّة بنجاح.

٢. دقة المعلومات: هي توفيرَ المعلومات الدقيقة من المديرين إلى الموظفين والعكس، من خلال الاعتمادِ على تعزيز دور وسائل الاتصالات في الربط بينهم، وكلما كانتْ المعلومات الواردة في وسائل الاتصالات دقيقة، كلما أدى ذلك إلى تعزيز تمكين جميع العاملين في المؤسسة من تنفيذ المهمات المطلوبة منَهم.

٣. الثقة: هي حافزٌ يؤدّي إلى تمكين التعامل الإيجابي بين المديرين، والموظفين، وكافة العاملين في مختلف قطاعات العمل داخل المؤسسة؛ إذ يؤدي الاهتمامُ المتبادل بين الجميع بنجاح، وتطور العمل إلى تعزيز ثقتهم ببعضهم البعض، ثم تمكينهم من القيام بوظائفهم في بيئةٍ مناسبة.

٤. الحوافز: هي مجموعةٌ من الوسائل المعنويّة، والماديّة التي تحرصُ الإدارة في المؤسسات على توفيرها للموظفين، حتى يتمّ تمكينهم من تحقيق النجاح في وظائفهم، واستمراريّتهم في العمل بكفاءة، ممّا يؤدّي إلى تشجيعهم على تحمّلِ مسؤولية عملهم، ورفع معنوياتهم للاستمراريّة في تطوير العمل.

وأهم متطلبات التمكين تتمثل في الآتي:

١. تعزيز دور فرقِ العمل: هو من المتطلبات الأساسيّة لنجاح التمكين، والذي يعتمدُ على دمج الموظفين ضمن بيئة العمل، من خلال الاعتمادِ على توفير استراتيجيات تساعدهم على تشكيل فرق العمل، والتي تقومُ على دعم اتخاذ القرارات التي تعتمدُ على التعاون بين أعضاء الفريق، من أجل تمكينهم من الوصول للقرارات الصحيحة.

٢. التوجيه: هو دور المديرين في متابعة الموظفين من خلال تحديد صلاحيّاتهم، ثمّ تمكينهم من العمل ضمنها بحريّةٍ، ولكن مع ضرورةِ التزامهم بالقواعد والنظام الوظيفيّ الخاص بالمؤسسة.

٣. القيادة الإداريّة: هي السلطة التي تمنح الموظفيّن تفويضاً من أجل تمكينهم من اتخاذ قرارٍ ما، مع الحرص على متابعةِ مدى قدرتهم على الوصول إلى القرار الصحيح، وعند الفشل في اتخاذِ القرار تمكن القيادة الإداريّة الموظفيّن عن طريق توفير الوسائل، والأدوات المساندة لهم.

أعتقد أننا في السودان في أمس الحوجة لتطبيق أسس التمكين الوظيفي بمفهومه العلمي السليم، للنهوض بالخدمة المدنية، والانطلاق بها لتحقيق أهداف وغايات تحقيق التنمية المستدامة.

* خبير اقتصادي.

ذاكرة لاجئ

للأرض عبق وللوطن قدسية

أبوبكر عبدالغني *

● كان والدي -رحمه الله- عاملاً بسيطاً، تدرج في العمل حتى بلغ رتبة مشرف، وهي درجة إدارية وفق الهيكل الوظيفي في المؤسسة الفرعية للحفريات، التي كانت رئاستها في ود مدني.

سقتُ هذه المقدمة لأشير إلى أننا أبناء عمال غابوا كثيراً عن بيوتهم، حتى إذا ما عادوا إلينا، جاءوا تحت مسمى بند «الرفاهية»، وهي إجازة لا تتجاوز خمسة أيام... نعم، لقد عمل الآباء في كل مشاريع التنمية، وشقوا الترع والقنوات المائية طولاً وعرضاً، فكان نتاجهم زرعاً يزهو، وقمحاً ينمو، وخضرة تبهج النفوس...

كنا نحسب تلك الأيام الخمسة على أصابعنا، ونحن صغار نتمنى ألا تنتهي. كانت أياماً كلها حنان وحب، رفاهية بحق وحقيقة، تنقلب فيها الأحوال رأساً على عقب: الوجبات طازجة شهية، معدة بعناية، والبيوت الصغيرة تضج بالضحك والبهجة، تتنفس من «الرواقة» والنظافة والترتيب المتقن، والكل منضبط في مواعيده... كيف لا، وقد وصل سيد البيت، وملأ الدار هيبة، و«الكاش» قد حل، والأجواء أصبحت مثالية، كل منهمك في مذاكرته...

أما الوالدة، فكانت في قمة إدارتها وثقتها، مسنودة بزوج سيحمل تعبها ولو لخمسة أيام... ولكن سرعان ما تنقضي أيام الرفاهية، وقبل يوم من نهايتها، تبدأ الاستعدادات للرحيل المر. وهنا يبدأ العد التنازلي لصرّامة الوالد، وتظهر بوادر الحنان والتعليمات والوصايا: «خلوا بالكم من المذاكرة!»، ثم يتابع موضحاً: «سيأتي يوم تتحملون فيه المسؤولية... خلوا بالكم من أمكم... اسمعوا كلامها... ابتعدوا عن المشاكل... عاملوا الناس باحترام».

أما الكبار منا، فكانت لهم وصية خاصة تردد بحسم: «ابتعدوا عن السياسة، واجعلوا همكم مستقبلكم وخدمة هذا الوطن». وكثيراً ما كان يردد: «أشهد الله أننا ربيناكم بالحلال، كله من صلب هذا الوطن، فاجعلوه في حدقة العين... لا تخونوه بالإهمال أو بترك المذاكرة والطموح، فأنتم أمل الوطن... فالأوطان لا يبنيها إلا أبناؤها».

كان الوالد فخوراً بنا، ونحن أربعة أبناء، كلنا عملنا في الدواوين الحكومية... فالكبير وصل إلى رتبة مدير عام، والأخت عملت معلمة حتى نزلت المعاش، والأخ الآخر ما زال معلماً في المرحلة المتوسطة حتى اليوم. أما أنا، فقد عملت في بنك حكومي، وكنت أصغرهم... وأعترف بأنني خذلته حين تركت الوظيفة الحكومية لطموحي في القطاع الخاص. وكان دائماً يقول لي: «سيأتي يوم تندم فيه، حتى لو ملكت مال قارون». وأصدقكم القول... لقد ندمت رحل الوالد، ربان تلك السفينة، وكالعادة وقفنا جميعاً بجانب الوالدة، وسرنا على نفس نظام «الرفاهية»... لكن سرعان ما تعود «حليمة» إلى عادتها القديمة. إلا أن هناك من يسد الفراغ... آباء يبقون في الورشة أو الرئاسة القريبة من السكن، أو ما نحب أن نسميه «الكمبو»...

الكمبو هو عبق الأرض... فكيف لا؟

البيوت فيه متراصة، بحيث يكون لكل أسرة جار على اليمين وآخر على اليسار... كنا نحن -أسرة الوالد- محظوظين، فكان لنا أربعة جيران، نظرا لوظيفته التي أهلته لبيت أكبر...

جار دنقلاوي، وآخر نوباوي، وثالث رزيقي، ورابع فوراوي... وكذلك كان الحال مع الجيران الآخرين: مجسي، وشايقي، وشكري، ومن قرى الجزيرة بكل ألوانها... فكان سودانا مصغرا، يجمعهم العمل دون عنصرية... كنا أحيانا لا نعرف قبيلة «عم إبراهيم»، لكننا كنا نعرف أهل الشرق من لكنتهم، وكانوا فاكهة الكمبو...

جمعتنا الإلفة والعمل والجيرة والتكاتف... وكنا نستمتع بالمناسبات، لأنها تعكس تراث القبائل، ونحن نتفاعل معها بفرح... أهل الكمبو كانوا أهلاً لنا، تجدهم في السراء والضراء... تحس بقيمة الأرض ورائحتها، لأنها أرض الوطن...

كنا ننظر إلى إخوتنا المهتمين بالسياسة نظرة مختلفة، لأننا نرى أن هذه السياحة تحتاج إلى جرأة فائقة... كانوا يطمحون إلى آفاق بعيدة، ويُظهرون حباً عميقاً للوطن، ويطالبون بفرص التطور... كانوا مؤمنين بالحرية، متحلين بأخلاق عالية، لا يخلطون بين الإخاء والعمل السياسي، ولا يقللون من شأن أحد...

كانوا قادة بالفطرة، يجيدون التنظيم والخطابة، يعشقون الليالي الثقافية، ويجتمعون للإصلاح، ويضحون في سبيل قدسية الوطن...

كنا نحب السياسة والسياسيين... كنا نحترم بساطة عبد الرحيم محمود، وفراسة نميري، وتضحيات نقد، وبلاغة المهدي، ونضالات قرنق، وبسالة الزبير... حتى فيليب غبوش كان يُثير إعجابنا.

السياسة في وطني كانت ناعمة وصارمة في آنٍ واحد، لكن في الحالتين، كانت قدسية الوطن حاضرة بقوة...

نحن اليوم بحاجة إلى مراجعة حساباتنا، لنعود إلى «نعومة» سياستنا، ونكون قدوة للأجيال القادمة، رافعين شعار «الوطن خط أحمر»... حكومة ومعارضة، يتنافسون جميعاً لرفعته ونهضته، من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه...

وستبقى قواتنا المسلحة صمام الأمان، حتى ننهض من جديد، فنحن أهل الريادة...

هذا الوطن يحتاج إلى وطنيين تكنوقراط..

وللحديث بقية.

* كاتب صحفي.

مهجة مغرم

هنا١١١١١ ودمدني

علي النعيم محمد نور أبوهالة *

● ونحن في بواكير خدمتنا الشرطية كان من التقييم الإيجابي لأدائك المهني معرفة وملاحظة ما تستصحب من ملحقات شخصية للمهمات الخلوية طويلة الأمد، فكنت أحرص على ثلاثة أشياء تأتي اهميتها قبل السلاح الشخصي، وهي بطارية الإضاءة (تورش)، والراديو، والسكين. ودون الخوض في المسببات والتفاصيل، دعوني أدعوكم لجلسة أنس صباحي مع بزوق الخيوط البيض من فجر الصباح، وأنا أهم بتوصيل (سلك كهربائي) على مكان عال، وأقرنه بهوائي الراديو حتى يسهل عليَّ التقاط الإشارة الصوتية مِنْ (إذاعة ودمدني). وأنت تحوم بالقرب من الحدود الجنوبية الشرقية للسودان ودول جواره، حيث لا أنيس ولا جليس ولا صديق إلا (إذاعة ودمدني) وشاي العساكر وصفارة التمام. ربما يعجب البعض عن تاريخ فكرة ومشروع وافتتاح تلفزيون الجزيرة الريفي، والذي سبق (شقيقته) الإذاعة؛ بحسبان أن الإذاعة أقل تكلفة وجهداً وإنفاذاً وتنفيذاً، ولكن هكذا شاء القدر أن تكون إذاعة ود مدني ميلاداً وجودياً في مارس ١٩٨٦م، وكان قد سبقها افتتاح التلفزيون في العام ١٩٧٢م.

لم تكن إذاعة مدني مجرد موجة تردد تقف عندها لسماع أخبار أو برامج، بل كانت عشقاً وهوية لكل إنسان ولاية الجزيرة بحجمها السابق (الإقليم الأوسط). كانت مذاقاً مختلفاً في برامجها، ونكهة متفردة في تنوع موضوعاتها. إذاعة شكلت وجدان كل السودان بخطها التسامحي، وأسلوبها الجمعي، ونهجها القومي، حيث تجد كل البرامج السياسية والدينية والفنية والثقافية والتعليمية والرياضية، بل صارت لسانا غير عربي لبرامج بلهجات محلية موجهة، كنوع من توسعة الخطاب التوعوي للمستمعين. يطل عليك صباح الإذاعة وكأنه يوزع صكوك السعادة على متابعيها، برامج غنائية وأخبارية، تبدأ بها يومك السعيد وأنت تمتع نفسك بدهشة الإلقاء والسرد واللمسات السحرية من (دسك) الاخراج. أسماء لامعة من المخرجين والمعدين والمقدمين والفنيين وكل الكوادر المساعدة، لإيصال الرسالة الصوتية عبر أثير إذاعة ودمدني. تمر الأيام وأتحول من مستمع ومعجب لواحدٍ من ضباط تأمين الإذاعة و(التحية هنا لشرطة الاحتياطي مدني ضباطاً وضباط صف وجنود)، ثم تتحور تلك العلاقة حتى وصولي لمقاعد التقديم والاستضافة، حتى صرت واحداً من (استطاف) الإذاعة. الدمار الذي أحدثته الحرب على الإذاعة والتلفزيون في البنيات والأجهزة والمعدات والمكتبة، سبقه دمار نفسي وبيئي ومهني، بسبب سوء الإدارات التي تعاقبت على الإدارة. فالإذاعة فقدت بوصلتها الإدارية بعد ما تركها الأستاذ/ عبود سيف الدين (عليه رحمة الله) مهاجراً غضبان أسفاً نحو ولاية الخرطوم. خلفه رجل لا يقل عنه كفاءة ولا خبرة، ألا وهو الأستاذ/ عبيد ميرغني، ولكن تكالبت عليه الصراعات الإدارية. ومن ذلك الوقت وحتى الآن تعيش الهيئة (بلا رأس خيط)، والعشم في عودة أستاذ/ عبيد بكامل الصلاحيات دون وصاية من الولاية أو الوزارة. الآن الإذاعة في حاجة ماسة لإعادة إعمار، حتى تعود النغمة المحببة للنفس (هنا١١١١ ودمدني). الأمر ناقشته بالصدفة مع الإعلامية المتميزة والصوت الشجي الأستاذة/هادية عبيد جودة، وهي الآن تعد العدة لأجل عمل تصور كامل لمشروع إعادة صوت (هنا مدني)، معتمدة فيه على محبي الإذاعة وأبناء ود مدني بالخارج، والمؤسسات والشركات، وكل من له القدرة على المساهمة (بدينار صادق) يسبق مليارات الوعود الكذوبة.

سأقود مع أختي أستاذة/ هادية عبيد، والجميل أستاذنا/ عبيد ميرغني حملة بلا هوادة حتى نعود كما كنا ونود. أتعشم في دعم الجميع بالرأي والمشورة والمعدات والمال

والسني الذي وصلت بركاته كل مشروعاتها ونوايانا الطيبة.

دمتم أبو هالة.

* كاتب صحفي.

غابة الدليب

التجار الجلابة في تقلي (٣)
(إسهام التنوع الإثني والتبادل التجاري)

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● سياسياً كان معظم التجار الجلابة ينتمون إلى الطريقة الختمية، وبطريقة أو أخرى إلى (الحزب الاتحادي) بعد تكوينه، وفي تطوراته وانقساماته واتحاداته وإعادة تسمياته، ويسكنون بالقرب من السوق في أحياء تسمَّى غالبا (حي السوق)، ولديهم مجتمعهم الخاص (مجتمع المال والأعمال والصفقات والمضاربات التجارية)، ويتزاوجون في الغالب فيما بينهم، ويتزاوجون مع السكان المحليين بصورة أقل، وإن كانوا يتشاركون مع السكان الأصليين الحياة الاجتماعية بصورة أو أخرى، والسياسية، والدينية، والرياضية، فتجدهم يحتفلون معاً بالمناسبات الدينية والأعياد واحتفالات المولد النبوي؛ نسبة لانتمائهم جميعاً إلى ديانة مشتركة هي (الديانة الإسلامية) على النهج الصوفي، بالرغم من اختلاف الطرق الصوفية، فمعظم السكان المحليين ينتمون إلى الطريقة القادرية، والتجانية، والسمانية، أمَّا التجار والرأسمالية القادمون من شمال السودان ووسطه، فكان غالبيتهم ينتمون إلى الطريقة الختمية بقيادة آل الميرغني، وحاولوا أن ينشروا الطريقة الختمية ويدخلوا السكان الأصليين في الحزب الاتحادي (بعد بداية تكوين الأحزاب السودانية)، ونجحوا إلى حدٍ ما في توجيه الناس تجاه الحزب الاتحادي - نسبة إلى موقف السكان الأصليين من حزب الأمة والمهدويين عموماً - باعتبار أن المهدي والخليفة عبدالله غدرا بالمك آدم أم دبالو في العهد المهدوي ولم يفيا بالوعد الذي وعداه لتقلي كما ذكرنا في مقال سابق. ومما يدل على نجاح التجار الجلابة في توجيه الناس إلى الحزب الاتحادي، أنه في أول انتخابات برلمانية في السودان عام ١٩٥٣م، كان جميع الفائزين في الدوائر ينتمون إلى الحزب الاتحادي الديمقراطي.

والفائزون هم:

١/ إدريس الزبيق جيلي - عن الحزب الوطني الاتحادي، في «دائرة تقلي شمال» (العباسية تقلي).

٢/ آدم نور الدين - عن الحزب الوطني الاتحادي في «دائرة تقلي وسط» (رشاد).

٣/ محيي الدين الحاج محمد - عن الحزب الوطني الاتحادي، في «دائرة تقلي جنوب» (أبوجبيهة).

وكان الخليفة عبد القادر صالح سليمان أول من جاء بالطريقة الختمية إلى منطقة رشاد (سبق وأن قلنا إنَّ شيوخ الختمية صاهروا مكوك تقلي سابقا، ونصَّبوا الملك آدم جيلي (١٩٢١- ١٩٧٠م) خليفة للختمية في تقلي).

وممَّا سهل عملية اندماج مجتمع التجار الجلابة الجدد مع مجتمع تقلي بسهولة ويسر التعامل بينهم، بالإضافة إلى العامل الديني (كلهم ينتمون إلى دين واحد هو الإسلام)، ولكنَّ العامل الآخر هو أسطورة تأسيس مملكة تقلي، فالأسطورة تقول إنَّ الذي أدخل الإسلام إلى تقلي، وحوَّل الناس إلى الدين الإسلامي، وأسس المملكة الإسلامية، هو رجل جعلي رباطابي من شمال السودان، هذه الأسطورة جعلت من وجود هؤلاء التجار الجلابة الجدد ليس غريباً، طالما أنَّ هناك قريباً لهم قد أتى منذ قرون، واختلط بالناس، وأصبح جزءا منهم، لذلك استقبل الناس هؤلاء التجار الجلابة الجدد بالحفاوة، فلا هم وجدوا أنفسهم غرباء في ذلك المجتمع، ولا المجتمع نظر إليهم كغرباء. ولا يزال الناس في تقلي وخاصة كبار السن يذكرونهم بالخير، ويثنون عليهم، بالرغم من أنَّ معظمهم قد هاجر إلى خارج تقلي، واستقروا في مدن سودانية أخرى، ونقلوا تجارتهم إلى هناك.

والجدير بالذكر أنَّ مجتمع التجار والموظفين قد ازداد نفوذا وتأثيرا مع دخول التعليم النظامي للمنطقة، وافتتاح أول مدرسة في المنطقة الشرقية في رشاد، وهي (مدرسة رشاد الأولية) للبنين، عام ١٩٢٣م، ودخول شريحة مهمة جداً إلى رشاد، وهي شريحة المعلمين، الذين لعبوا أدواراً كبيرة، وحملوا مشاعل النور والعلم والثقافة إلى المنطقة، فظهر التعليم النظامي والمسرح والليالي الثقافية والجمعيات الأدبية والعلمية، والأنشطة المدرسية المختلفة. ومع افتتاح المدارس، وازدياد عددها، جاء المعلمون من مختلف مدن البلاد وأريافها من الأبيض وبارا والنهود والدويم والخرطوم وأم درمان وأبوزبد والجزيرة وشندي ونوري والكاملين ودنقلا والحصاحيصا وغيرها، حاملين مشاعل العلم والنور، فأوقدوا شموعا وأشاعوا النور في أنحاء الجبال، وأثروا المجتمع ثقافيا واجتماعيا وأكاديميا ورياضيا وسياسيا.

وتوزع التجار الجلابة في أنحاء المملكة بإيعاز من مك تقلي أو الحكومة أو حسب ما تقتضيه المصلحة والمنافع، فنجدهم في رشاد والعباسية تقلي، والترتر، وأبوجبيهة، وأبوكرشولا، وأم برامبيطة وتالودي، وكالوقي، والليري، وغيرها.

وأصبحوا جزءاً من النسيج الاجتماعي التقلاوي المتنوع والمتفرد..

والسلام.

* كاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

من التلقين إلى التفكير النقدي: خارطة طريق لإحياء التعليم العالي في السودان

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مقدمة

في ظل التحديات المعقدة التي يواجهها السودان، لم يعد إصلاح التعليم العالي خيارًا مؤجلًا، بل بات ضرورة وطنية ملحّة. فالتعليم لا يقتصر على المناهج والامتحانات، بل هو مشروع حضاري وطني شامل، يبدأ من فلسفة التدريس ذاتها. ومن هنا، لا بدّ من طرح تساؤلات أساسية: كيف نُعلّم؟ ولماذا نُعلّم؟ وما نوع الخريج الذي نريد إنتاجه؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة تستدعي تحولًا جذريًا من نمط التعليم القائم على التلقين، إلى نمط تعليمي إنساني تفاعلي، يُمكّن الطالب من أن يكون فاعلًا في مجتمعه، ومشاركًا في بناء مستقبله.

ومن بين أبرز أدوات هذا التحول، يبرز نهج التعلم القائم على المشكلات (Problem–Based Learning – PBL)، الذي يمثل فلسفة تدريس حديثة تعزز التفكير النقدي، والبحث الذاتي، والعمل الجماعي، وربط المعرفة بسياقها المجتمعي. ولأن المشكلات المجتمعية في السودان حقيقية وملحّة، فإن هذا النهج يمنح الطالب فرصة للمساهمة في الحلول، لا فقط في اجتياز الامتحانات.

ما هي فلسفة التدريس؟

فلسفة التدريس هي الإطار الذي يوجه طريقة تفكير المعلم، وتصميمه المقررات والمناهج، وتعامله مع الطلاب والمحتوى. وهي تعكس موقفًا من الإنسان، ومن المعرفة، ومن دور التعليم في بناء الفرد والمجتمع. ففي الفلسفات التربوية الحديثة، يُنظر إلى الطالب كمشارك نشط في بناء المعرفة، لا كمجرد مستقبل سلبي للمعلومات. أما المعلم، فيصبح مرشدًا وميسّرًا للحوار، لا ناقلًا للمحتوى فقط.

بينما في الفلسفات التقليدية، تهيمن سلطة المعلم، وتُختزل المعرفة في كتب جامدة، ويُقاس النجاح بقدرة الطالب على الحفظ لا على التحليل أو الإبداع. وينتج عن ذلك خريج غير مؤهل للمساهمة الفاعلة في معالجة التحديات المعاصرة مثل البطالة، النزوح، وأزمات الصحة العامة.

الواقع الحالي في الجامعات السودانية

تعاني معظم الجامعات السودانية من هيمنة النموذج التقليدي في التدريس، والذي يعتمد على المحاضرة النظرية والامتحان النهائي كوسيلة وحيدة للتقييم. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة الواقعية من الكليات:

كليات الطب:

في جامعات مثل الخرطوم أو الجزيرة، يُفصل الطلاب لسنوات بين العلوم النظرية والسريرية. يعتمد التدريس على محاضرات مكثفة في التشريح والكيمياء الحيوية والفسيولوجيا، دون دمج كافٍ بين المعلومات النظرية والحالات السريرية الواقعية. تبدأ الممارسة العملية عادة في السنة الثالثة، ما يؤدي إلى ضعف الربط بين الدراسة والتطبيق. كما أن منهج التقييم يفتقر إلى مكونات تعكس قدرة الطالب على اتخاذ القرار في حالات واقعية.

كليات الهندسة:

في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، تتركز المقررات على الجوانب النظرية والمعادلات، ويقل التركيز على المشاريع التطبيقية والتصميمات المرتبطة بالسياق المحلي. لا يحصل الطلاب إلا على فرص محدودة لتطبيق مهاراتهم على تحديات حقيقية، وغالبًا ما يُترك المشروع العملي لنهاية البرنامج. في حين أن قضايا مثل التوسع العمراني العشوائي أو مشكلات البنية التحتية الريفية يمكن أن تكون فرصًا تعليمية ممتازة.

كليات الاقتصاد والإدارة:

في جامعات مثل النيلين وبحر الغزال، تدرّس العلوم الاقتصادية من خلال نظريات تقليدية، دون تحليل فعلي للاقتصاد السوداني، أو تدريب الطلاب على تصميم خطط عمل واقعية في بيئات متغيرة أو هشة. نادرًا ما يتعرض الطلاب لمهمات تحليل بيانات حقيقية أو تصميم دراسات جدوى لمشاريع صغيرة تناسب السوق المحلي.

ما هو التعلم القائم على المشكلات (PBL)

هو نهج تعليمي يبدأ بعرض «مشكلة مفتوحة» على الطلاب، مستمدة من الحياة الواقعية. يُطلب منهم العمل في مجموعات لتحليل المشكلة، وتحديد ما يحتاجونه من معلومات لحلها، ثم جمع البيانات وتقديم حلول مبنية على الأدلة.

مميزات PBL:

- يبدأ بالسؤال وليس بالإجابة.
- يعزز التعاون والتعلم الذاتي.
- يُنمّي التفكير النقدي ومهارات التواصل.
- يربط التعلم بسياق المجتمع والواقع المعاش.
- يحوّل الطالب من متلقٍ إلى باحث ومشارك فاعل في عملية التعليم.

تجارب ناجحة لـ PBL:

من كندا: تجربة كلية الطب في جامعة ماكماستر مع التعلم القائم على المشكلات.

بدأت كلية الطب بجامعة ماكماستر بكندا في تطبيق PBL في أواخر الستينيات (١٩٦٩)، كنقلة نوعية من التعليم التقليدي القائم على المحاضرات إلى التعليم القائم على المشكلات، إلى نظام تفاعلي يقوده الطالب من خلال مناقشة مشكلات سريرية واقعية.

الفكرة الجوهرية هي: «ابدأ بالمشكلة، ودع الطالب يبحث ويتعلم ليحلها».

الأساتذة لم يعودوا مصدر المعرفة الوحيد، بل أصبحوا مُيسِّرين للنقاش والتفكير.

شهدت التجربة الكثير من النقاشات داخل الكلية حول مدى التزامهم بـ «PBL الأصيل» مقارنة بنُسخ معدلة أقل فاعلية.

أعضاء هيئة التدريس شاركوا في مراجعة مستمرة للمناهج، بناءً على تقييمات الطلاب، والنتائج الأكاديمية، ومقارنتها بطرق التعليم التقليدية.

أظهرت الدراسات أن PBL لا يؤدي دائمًا إلى نتائج أعلى في الامتحانات الموحدة، لكنه يُنتج طلابًا أكثر رضا، وأكثر قدرة على التفكير النقدي والعمل الجماعي.

ابتكرت كلية الطب بجامعة ماكماستر أساليب تقييم تتماشى مع فلسفة PBL، منها ما يُعرف بـ مؤشر التقدم الشخصي (Personal Progress Index)، وهو اختبار تكويني دوري يساعد الطالب على تتبع نموه المعرفي، بدلاً من الاعتماد على امتحان نهائي فقط.

كما تم إدخال التقييم الذاتي وتقييم الأقران كأدوات أساسية في عملية التعلم.

من إفريقيا: كلية الطب بجامعة بتسوانا نموذجًا

في عام ٢٠٠٩، أسست جامعة بتسوانا أول كلية طب في البلاد، وحينها تم تعييني بقسم العلوم الطبية الحيوية بكلية الطب. حينها أُطلقت كلية الطب بجامعة بتسوانا برنامجًا تعليميًا متكاملًا، يعتمد على نهج PBL منذ السنة الأولى. كانت الفكرة قائمة على أن الطالب لا يتلقى المحاضرات فقط، بل يبدأ بإيجاد حلول لمشكلات صحية واقعية تُستقى من البيئة المحلية مثل الملاريا، الإيدز، أو سوء التغذية.

وكنت ضمن هيئة التدريس للسنتين الأولى والثانية. حيث تم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة، يُكلف كل منها بدراسة مشكلة صحية محددة، وتحليلها من زوايا متعددة: بيئية، اجتماعية، وإكلينيكية. تلقينا نحن أعضاء هيئة التدريس تدريبًا خاصًا على التيسير بدلًا من الإلقاء، كما تمت إعادة هيكلة الجدول الزمني ليشمل وقتًا مخصصًا للحوار والمراجعة الذاتية.

النتائج بعد عامين:

- تحسن أداء الطلاب في الامتحانات السريرية والتطبيقية.
- زيادة قدرة الطلاب على تحليل السياقات الصحية المعقدة.
- نمو ملحوظ في مهارات التواصل والعمل الجماعي.
- تكامل أوثق بين الكلية والمجتمع المحلي، مما عزز ثقة الناس في المؤسسة التعليمية.

أمثلة تطبيقية واقعية في السودان

١. في كلية الطب: يمكن استخدام سيناريو يتعلق بتفشي الملاريا في منطقة حدودية نائية. يُطلب من الطلاب تحليل العوامل البيئية، ووضع خطة تدخل وقائية قابلة للتطبيق ضمن الموارد المحدودة.

٢. في كلية الهندسة: مشكلة تتعلق بانقطاع الكهرباء في منطقة ريفية، ويكلف الطلاب بتصميم حلول مبتكرة للطاقة الشمسية بأسعار منخفضة.

٣. في كلية الاقتصاد: تحليل أزمة سعر الصرف والتضخم في السوق السودان، وتقديم مقترحات ضمن بيئة اقتصادية وسياسية غير مستقرة.

دور المجتمع في دعم التحول نحو فلسفة تدريس جديدة

إن نجاح أي تحول في فلسفة التدريس والمناهج، لا يقع على عاتق الجامعة وحدها، بل يحتاج إلى تضافر جهود المجتمع بأكمله. يجب أن يدرك أولياء الأمور، ومنظمات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، أن التعليم ليس مشروع وزارة أو جامعة فحسب، بل هو مشروع وطني جماعي.

يمكن للقطاع الصحي والمجتمعي دعم وحدات PBL عبر تقديم سيناريوهات واقعية من بيئة العمل، كما يمكن للمنظمات غير الحكومية تمويل مشاريع ميدانية، تتيح للطلاب تنفيذ حلولهم المقترحة في الواقع. الإعلام بدوره يمكن أن يلعب دورًا تثقيفيًا في ترسيخ هذه الفلسفة الجديدة لدى الجمهور.

رؤية مستقبلية للتعليم العالي في السودان

تخيل جامعة سودانية عام ٢٠٣٥، حيث يدخل الطالب، أول فصل دراسي ليجد نفسه ضمن مجموعة صغيرة تناقش مشكلة حقيقية مثل: كيف نُعيد تأهيل منشأة صحية متهالكة في منطقة نازحة؟ أو كيف نُصمّم نظام صرف صحي باستخدام مواد محلية؟ يتشارك في التفكير مع زملائه من تخصصات مختلفة، ويتنقل بين قاعة النقاش، والمجتمع المستهدف، والمكتبة، ويعود ليقدم حله في عرض تفاعلي يُقيّمه الجميع.

هذا المشهد ليس خياليًا، بل ممكن، إذا وُجدت الإرادة السياسية، والدعم المؤسسي، والتوجه التربوي الصحيح. ولعل الشراكات بين الجامعات السودانية ونظيراتها العالمية، وتوظيف التكنولوجيا، وتحديث التدريب التربوي لأعضاء هيئة التدريس، تمثل مفاتيح هذا التحول المنشود.

التعليم في السودان على مفترق طرق:

إما أن يستمر في اجترار نماذج الماضي، أو أن ينطلق نحو المستقبل برؤية جديدة تُعيد الاعتبار للطالب، وتربط الجامعة بالمجتمع، وتستثمر في الإنسان كأغلى مورد وطني. لقد آن الأوان لنودع فلسفة التلقين، ونخوض تجربة التعليم التفاعلي، عبر نهج التعلم القائم على المشكلات وغيره من الأساليب الإنسانية التربوية الحديثة.

فالطالب السوداني يملك طاقات هائلة، لكنه ينتظر من يحفّز فيه شرارة الاكتشاف والبحث والتحليل. إن بناء مستقبل أكثر عدلاً واستقرارًا وابتكارًا، يبدأ من القاعة الدراسية. وما لم نُغيّر الطريقة التي نُعلّم بها، فلن نُغيّر ما في واقعنا. وكما قال الفيلسوف جون ديوي: «إذا علّمنا طلاب اليوم كما علّمنا بالأمس، فإننا نسرق مستقبلهم». فلنردّ لأبنائنا المستقبل الذي يستحقونه، ولنبدأ من تغيير فلسفة التدريس من التلقين إلى التفكير النقدي.

* أكاديمي وباحث مستقل.

قلم تصحيح

من التراث العربي

محمد المهدي الأمين *

● التراث العربي حديقة غناء، دوَّن فيها الأسلاف تفاصيل حياتهم وأيامهم، يجد فيها المطلع الحكم والعبر والعظات والأمثال والطرف نثراً وشعراً، ونحن نلج إلى هذه الحديقة بين فينة وأخرى، لنتزوَّد منها بما يعين على مواصلة السير في دروب هذه الحياة.

ترتيب الحمقى والمغفلين

كتب ابن الجوزي عن الذين بدت منهم أكبر الحماقات وظاهر الغفلة، مرتباً إياهم في (أخبار الحمقى والمغفلين):

أول القوم «إبليس»

فإنه كان متعبِّداً مؤذناً للملائكة، فظهر منه من الحمق والغفلة ما يزيد على كل فعل مغفل؛ فإنه لما رأى آدم مخلوقاً من طين أضمر في نفسه: لئن فُضلتُ عليه لأهلكنَّه، ولئن فُضل عليَّ لأعصينَّه.

ثم اتبع إبليس في الغفلة والحمق «قابيل»، فإن من أعظم التغفيل قوله لمن قُبل قربانه: لأَقْتُلَنَّك وهذا من أسمج الأشياء؛ لأنه لو فهم لنظر سبب قبول قربان أخيه ورد قربانه.

ومثل هذا التغفيل حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ، ومثله كفار قريش أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ. ومن جنسه قول النمرود أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ.

ومثله قول فرعون

أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي، فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يدري منتهاها ولا مبتداها، ونسي أمثالها مما ليس تحت حكمه. وليس في الحمق أعظم من ادعاء فرعون أنه الإله، وقد ضرب الحكماء له مثلاً فقالوا: أُدخِل إبليس على فرعون فقال: من أنت؟

قال: إبليس. قال: ما جاء بك؟ قال: جئتُ أنظر إليك فأعجب من جنونك. قال: وكيف؟

قال: أنا عاديتُ مخلوقاً مثلي وامتنعت عن السجود له فطُردتُ ولُعِنْتُ، وأنت تدعي أنك أنت الإله! هذا والهِ الجنونُ البارد.

ومن أعجب التغفيل اتِّخاذ الأصنام آلهة، فالإله ينبغي أن يَفعل لا أن يُفعل.

ومن التغفيل بنيان نمرود الصرحَ، ثم رميه بنشابة ليقتل بزعمه إلهَ السماء، أتراه لو كان خصمه في مكان فرأى قوساً موتورة إلى جهته، أما كان يمكنه أن ينزوي عنها؟

ومن أعظم التغفيل ما جرى لإخوة يوسف في قولهم: أَكَلَهُ الذِّئْبُ ولم يشقُّوا قميصه.

ومن عجيب التغفيل قول بني إسرائيل لموسى وقد جاوز بهم البحر: اجعل لنا إلهاً.

تجمُّل المرء

سئل الأصمعي:

بمَ يتجمَّل المرءُ؟

قال: بعلم يرفعه.

قيل: فإنْ لم يكن له علمٌ؟

قال: فبمال يستره.

قيل: فإن لَّم يكن له مالٌ؟

قال: فبأدب يواري سوأته.

قيل: فإن لَّم يكن له أدبٌ؟

قال: فصاعقة من السماء تحرقه.

تفضيل البنات على البنين

قيل لأعرابي: أتحب أبناءك الذكور أكثر أم الإناث؟ فقال على الفور: الإناث!

قالوا: ولماذا؟

قال: أنا رجلٌ أكولٌ، حين كنتُ صبياً كانت أمي تطعمني من ألذ الطعام، ثم تزوجت فصارت زوجتي تطعمني ألذ مما كان عند أمي، ثم أنجبت بنتا فوالله ما نظرتْ عيني إلى لقمةٍ إلا خصَّتني بها ووضعتها في طبقي أو فمي، ثم أنجبتُ ولداً، فما نظرت عيني إلى لقمةٍ إلا أخذها العاق بيده وسبقني إليها فمُه!

اختصارات «ابن منظور»

كان الإمامُ ابنُ منظور (صاحب لسان العرب) كثيرَ الاختصار للكتب، فلا يكادُ يقفُ على كتابٍ مطوَّلٍ إلا اختصرَه.. حتَى حُكي أن ولداً لهُ رأى رجلاً طويلاً فقال له: لو رآك أبي لاختصرك.

من أين وقعت العداوة؟

خرج قوم للحرب سوى جبان واحد منهم، فقال له أحدهم: ألا تخرج إلى العدو؟

فردَّ عليه: والله ما أعرف أحداً منهم ولا يعرفني أحدٌ، فمن أين وقعت العداوة بيني وبينهم؟

لا قيمة للحياة بعدكم

مرَّ طفيليٌّ بقوم يأكلون، فسلَّم عليهم وقال: ماذا تأكلون؟

قالوا: نأكل سمَّاً- يريدون التخلص من تطفله - فقال لهم: الحياة بعدكم لا قيمة لها، وجلس يأكل معهم.

سبابٌ على قبر

اشتهر أعرابيٌّ بأنه كثير السباب، فلما مات أوصى أن يكتب على قبره:

أيها الزائر قبري
اتلُ ما خُطَّ أمامك
ها هنا صارت عظامي
ليتها كانت عظامك

المنجم الفاشل

كان جحا جالساً مهموماً، فمرَّ به أحد المنجِّمين وقال له:

أستطيع أن أكشف لك عن مستقبلك وأعرف حاضرك بخمسين درهم فقط. فابتسم جحا قائلاً: لو كنت تجيد التنبؤ حقاً لعرفت جيداً أنني لا أملك درهماً واحداً أشتري به طعامي.

طبيبٌ وحفَّارٌ

كان عند رجل غلامٌ من أكسل الناس، فأرسله مرة يشتري له عنباً وتيناً، فأبطأ عليه حتى عيل صبره، ثم جاءه بأحدهما، فضربه وقال له: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين. ثم مرض الرجل، فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب، فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر، فسأله عنه فقال: أمَا ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة؟ فقد جئتك بالطبيب، فإن شفاك الله تعالى، وإلا حفر لك هذا قبراً، فهذا طبيب وهذا حفَّار.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

أفكار

خليل إسماعيل.. فنانُ الفنانين وصوتُ الوجدان السوداني

حسن عبدالرضي الشيخ

● في مساءٍ بهيٍّ، وعلى إيقاع الذكرى والصوت الدافئ، احتفت مجموعة «ربوع السودان» عبر تطبيق «واتساب» بالفنان الكبير خليل إسماعيل، في أمسيةٍ مضمَّخة بالحنين، رُويت فيها فصول من سيرةٍ رجل لم يكن مجرد مطرب، بل صفحة مضيئة في كتاب الوجدان السوداني.

وُلد خليل في مدينة الأبيض عام ١٩٣١، في حيٍّ نابض بالحياة والفن، وسط أسر أنجبت المبدعين، وتفتحت في دروبها مواهبُ نادرة. هناك، في زوايا الطفولة، تسرّبت الموسيقى إلى روحه، وسكنت الأصوات الأولى ذاكرته، فكانت الأعياد والمناسبات البيتية مسارحه الأولى، حيث شقّ صوته دربا خاصا في قلوب من حوله.

انتقل خليل إسماعيل إلى الخرطوم شاباً، لا يحمل في يده شهادة فنية، بل موهبة تشعّ من أعماقه. دخل الإذاعة مصادفة، حين سجّله مهندس صوت دون علمه، فإذا بصوته يملأ الأثير، وكانت أغنية «يوم التهاني» لعبد الرحمن الريح أولى بشائر ميلاده الفني في عام ١٩٥٨.

امتاز خليل إسماعيل بصوتٍ آسر، رخيم كالنسيم، دافئ كعبق الذكريات، يحمل الشجنَ والصدق معًا. كان كل لحن يؤديه صلاة للوجدان، وكل كلمة ينطقها قطعة من قلبه. لم يكن فنانا عابرا، بل كان أيقونة شكّلت وجدان أجيال، ورفدت الساحة الفنية بأغنيات خالدات ك«الأماني العذبة»، و«لو شفت مرة جبل مرة»، و«بسحروك».

وفي عام ١٩٦٨، دوّى صوته في رائعة محمد الأمين وهاشم صديق «الملحمة»، منشداً للثورة، للدم الطاهر، ولحلم الخلاص. ولم يكتفِ بما وهبته الطبيعة من موهبة، بل سعى لصقلها، فالتحق عام ١٩٧٣ بمعهد الموسيقى والمسرح، جنبا إلى جنب مع زيدان إبراهيم وأبو عركي البخيت، ونهل من خبرات أساتذة عالميين في فنون الصوت والبيانو.

كان خليل إسماعيل سفيراً للأغنية السودانية بامتياز، حملها إلى كوريا وأفريقيا، ناشرا عبقها في القلوب، ومجسّدا أعذبَ ما في السودان من روح. ومع ذلك، ظل بعيدا عن التكريم، كأن هذا الوطن لا يعرف جواهره إلا حين تواريها الأرض.

وفي ٢٢ أغسطس ٢٠٠٧، انطفأ صوته العظيم بصمت يشبه نبل مسيرته. قال عنه أبو عركي: «فقداننا ليس فقد فرد، بل غياب طيف من النقاء».

خليل إسماعيل ليس مجرد اسم في سجل الفن، بل وجدان وطن، وصوت شعب، وصدى زمن لن يتكرر.

* كاتب صحفي.

أبعاد

السودان في مرآة الاقتصاد: قراءة شاملة في تقرير البنك الدولي مايو ٢٠٢٥

محمد كمير *

● بينما تمضي الحياة اليومية للسودانيين بين تحديات النزوح والغلاء وانعدام الأمن والخدمات، يأتي تقرير البنك الدولي الصادر في مايو ٢٠٢٥ ليضع صورة بانورامية دقيقة للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي تمر به البلاد، وليرسم خارطة تفصيلية للآثار العميقة للحرب التي اندلعت في أبريل ٢٠٢٣، ويقترح مسارات ممكنة للتعافي. هذا التقرير الذي يحمل عنوان «العواقب الاقتصادية والاجتماعية للنزاع: رسم مسار للتعافي» يُعد من أكثر الوثائق اكتمالاً في توصيف المرحلة، ويستحق أن يُقرأ بتمعن لفهم ما حدث، وما هو قادم.

يفتتح التقرير برصد الكلفة البشرية للنزاع، حيث أزهقت أكثر من ٦١ ألف روح في ولاية الخرطوم وحدها خلال عام واحد فقط من اندلاع الصراع، بينما نزح نحو ١٢,٩ مليون شخص، منهم ٨,٩ مليون داخل البلاد وقرابة ٤ ملايين لجأوا إلى دول الجوار مثل مصر وتشاد وجنوب السودان. يشير التقرير إلى أن السودان يعيش أكبر أزمة نزوح على مستوى العالم حالياً، في وقت تواجه فيه البلاد تحديات متداخلة من انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية، حيث بلغت نسبة سوء التغذية الحاد ١٣,٦٪، وهي من الأعلى عالمياً، بجانب تفشي أمراض مثل الكوليرا والملاريا وحمى الضنك، لا سيما في أوساط الأطفال دون سن الخامسة.

على المستوى الاقتصادي، سجل الناتج المحلي الإجمالي انكماشاً حاداً بنسبة ٢٩,٤٪ في عام ٢٠٢٣، تلاه تراجع إضافي بنسبة ١٣,٥٪ في عام ٢٠٢٤. هذه الأرقام تعني عملياً أن الاقتصاد السوداني عاد سنوات إلى الوراء، ولن يتمكن من العودة إلى مستواه ما قبل الحرب قبل عام ٢٠٣١، حتى في ظل السلام الكامل وتنفيذ إصلاحات واسعة. ويظهر في التقرير أن تأثير الحرب لم يكن سطحياً، بل طال كل قطاعات الإنتاج والخدمات، خصوصاً تلك التي تتركز في الخرطوم؛ مثل التعليم والصحة والاتصالات والأنشطة التجارية، وقد تضررت أيضاً القطاعات الصناعية، بسبب تدمير المصانع والبنية التحتية، وتعطل سلاسل الإمداد.

من ناحية المؤشرات النقدية، بلغت نسبة التضخم في عام ٢٠٢٤ نحو ١٧٠٪، بعد أن كانت ٦٦٪ في ٢٠٢٣، مدفوعة بارتفاع كبير في أسعار المواد الغذائية والسكن والنقل، وهو ما يعيشه المواطن السوداني يومياً حين يواجه أسعاراً مضاعفة في الأسواق، وتكاليف معيشة باتت خارج قدرات معظم الأسر. ويبين التقرير أن الانفلات في سوق الصرف ساهم في هذه الأزمة، حيث تراجعت قيمة الجنيه السوداني الرسمي إلى ١,٩٩٤ للدولار في نهاية ٢٠٢٤، في حين بلغ سعر السوق الموازية ٢,٥٥٠، ووصل في مارس ٢٠٢٥ إلى ٢,٦٧٩ جنيها مقابل الدولار في بعض الأسواق، رغم جهود البنك المركزي في إعادة الاستقرار.

أما البطالة، فقد ارتفعت من ٣٢٪ في ٢٠٢٢ إلى ٤٧٪ في ٢٠٢٤، وفقاً للتقرير، وهو رقم يعكس انهيار سوق العمل، بعد إغلاق آلاف المؤسسات، وتوقف النشاط الاقتصادي في عدد كبير من المدن، مما أدى إلى تراجع فرص العمل خاصة في القطاع الرسمي. ويشير التقرير إلى أن نسبة العمالة المستقرة تراجعت من ٣٣٪ إلى ١٦٪ فقط، ما يعني أن معظم من تبقى من القوى العاملة باتوا يعملون في وظائف مؤقتة أو في الاقتصاد غير الرسمي.

تطرق التقرير كذلك إلى تدهور الأوضاع المالية العامة، حيث انخفضت إيرادات الدولة إلى أقل من ٥٪ من الناتج المحلي في ٢٠٢٤، بعد أن كانت ١٠٪ في ٢٠٢٢. وبسبب هذا الانخفاض الكبير، تقلصت قدرة الحكومة على الإنفاق، مما انعكس في ضعف تمويل الخدمات الأساسية وبرامج الدعم، وزاد من اعتماد البلاد على التمويل النقدي (طباعة النقود) الذي يفاقم التضخم. كما أكد التقرير أن الدين العام لا يزال مرتفعاً جداً، وهو ما يحرم السودان من إمكانية الاقتراض لتغطية العجز أو تمويل برامج التعافي.

على مستوى الفقر، يقدم التقرير أرقاماً صادمة، إذ ارتفعت نسبة السكان الذين يعيشون بأقل من ٢,١٥ دولار في اليوم من ٣٣٪ في عام ٢٠٢٢ إلى ٧١٪ في عام ٢٠٢٤. هذا يعني أن سبعة من كل عشرة سودانيين يعيشون الآن تحت خط الفقر الدولي، مع تباينات كبيرة بين المناطق، حيث تسجل ولايات البحر الأحمر وكردفان ودارفور نسباً أعلى من المتوسط. وربط التقرير هذا الواقع بغياب برامج الحماية الاجتماعية، حيث لم يكن سوى ١٪ من الأسر تتلقى دعماً اجتماعياً منتظماً حتى قبل الحرب، ومعظم هذا الدعم توقف بسبب تعليق التمويل الخارجي.

يركز التقرير بشكل خاص على القطاع الزراعي، الذي يشكل نحو ٣٥٪ من الناتج المحلي، ويوظف أكثر من ٤٠٪ من اليد العاملة. ومع أنه أكثر القطاعات مرونة خلال الأزمة؛ نظراً لتمركزه في الأرياف، إلا أنه لم يسلم من الأضرار، حيث تراجعت إنتاجية الحبوب في ٢٠٢٣ بنسبة ٤٦٪ مقارنة بعام ٢٠٢٢، في ظل النزوح والنهب وتراجع توفر المدخلات الزراعية من بذور ووقود وأسمدة. ومع ذلك، يرى التقرير أن الزراعة يمكن أن تكون بوابة للتعافي، مستندا إلى التجارب الدولية مثل رواندا وموزمبيق، حيث لعب القطاع الزراعي دورا محوريا في إعادة بناء الاقتصاد بعد الحرب.

وبحسب التقرير، فإن الاستثمار في الزراعة يمكن أن يوفر فرص عمل، ويقلل الفقر، ويعزز الأمن الغذائي، إذا ما تم تأهيل البنية التحتية، وتقديم التمويل والدعم التقني للمزارعين. ويشير التقرير إلى أن أقل من ربع الأراضي الزراعية الصالحة في السودان يتم استخدامها حالياً، مما يعكس حجم الإمكانات غير المستغلة، خصوصاً في محاصيل ذات ميزة تنافسية؛ مثل السمسم والصمغ العربي والثروة الحيوانية.

يقترح التقرير عدة مسارات لتعافي الاقتصاد، أبرزها استكمال برنامج إعفاء الديون (HIPC)، الذي كان السودان قد وصل إلى نقطة القرار فيه قبل الأحداث الأخيرة، واستئناف الإصلاحات الاقتصادية مثل توحيد سعر الصرف، وترشيد دعم السلع، وزيادة كفاءة إدارة المالية العامة. كما يدعو التقرير إلى توجيه موارد الدولة نحو الصحة والتعليم، وإعادة بناء المؤسسات، وتفعيل الحكم المحلي، وتحقيق مصالحة وطنية شاملة. ويشدد على أهمية معالجة قضية الألغام التي تعرقل العودة إلى المناطق الريفية وتعوق الزراعة والتنمية.

وفي سياق الحديث عن المساعدات الإنسانية، أورد التقرير أن المنظمات الدولية؛ مثل برنامج الغذاء العالمي، تمكنت، رغم الصعوبات، من إيصال مساعدات إلى بعض المناطق مثل معسكر زمزم بدارفور، بعد شهور من انقطاع الدعم، إلا أن ذلك ما زال دون المطلوب، بسبب صعوبات الوصول، ومحدودية التمويل، والانقطاعات الموسمية في الطرق.

يرى التقرير أن السودان لا يزال يمتلك فرصاً حقيقية للنهوض، إذا ما توفرت الإرادة السياسية والسلام والاستقرار، إلى جانب دعم المجتمع الدولي. ويختم التقرير بتأكيد أن المستقبل ليس مغلقاً، وأن كل المؤشرات السلبية يمكن عكسها تدريجياً عبر التخطيط المدروس، وتحفيز القطاعات الإنتاجية، وبناء عقد اجتماعي جديد، قائم على العدالة والإنصاف والإنتاج.

حين نقرأ هذا التقرير في ظل الواقع الراهن، تبدو الأرقام والحقائق الواردة فيه متطابقة مع ما يعيشه الناس في الأسواق والطرقات والمخيمات والمزارع. إنه تقرير لا يكتفي بوصف الحال، بل يقدم رؤية متكاملة للتعافي. قراءة هذا التقرير ضرورة لكل من يسعى ويحاول لفهم السودان اقتصادياً واجتماعياً اليوم، والتفكير في سودان الغد.

* كاتب صحفي.

من الآخر

حَلُ مُشكلاتنا في الحل عَنْ سُودَانيتنَا

د. ناجي الجندي *

● حينما يمضي من العمر أزهره وأنضره، فإن كنت ناجحاً فذلك لأنك جزت المال وأصبحت من الأثرياء، فالغني بالمال كان قارون ومات وقد خُسِفَ به الأرض، لم يغنه المال شيئاً.

أو لأنك حزت السلطة، فبالسلطة كان فرعون ومات وقد شرقه ماء الغرق، لم تغنه السلطة شيئاً. فالسلطة والمال هما أهم أسباب الصراعات منذ بدء التأريخ.

لن تفعل في هذه الحياة أفضل مما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مات، ولن تفعل أفضل مما فعله الرجال وماتوا، لن تكون شيئاً مختلفاً، لن تُخَلَّد، هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن تفعله ولم يفعله غيرك هو الخلود، هل تقدر!؟

الصراع في الحياة عمره محدود وأمده قصير، نحن ننسى أو ربما نتناسى أننا سوف نغادر، ولن نأخذ معنا إلا ثوباً أبيض ثمنه درهمان، ولأننا دوماً هكذا ـ ننسى ـ لذلك نتصارع على المال والذهب والسلطة والمنصب، وكل شيء، حتى إن رجلين تقاتلا في امرأة فصنعا بذلك سنَّة كونية اسمها (القتل)، وحتى إن أطول الحروب في التأريخ كانت بسبب ناقة.

الإنسان بطبعه يصنع من اللا شيء شيئاً، ويبني من الرمل قبة يقاتل الريح لأنها خربتها، أو الموج لأنه اعتدى على أملاكه، نحن نصنع الجريمة لنرتكبها ثم ندينها ثم نقول: تبا لها دنيا.

صياغة أنفسنا وبأيدينا أمر شاق لكنه ممكن، فقط تنقصنا شجاعة الإقدام على ذلك.

كان أكبر سؤال يتابع خطواتي منذ زمن طويل هو: لماذا نفعل أشياء بالإكراه في وقت يمكن أن نفعل الأشياء نفسها بالتراضي؟

في الزواج في السفر في الانتساب للجيش أو الشرطة أو الجامعة، كل المواضيع التي تتباين فيها آراء الأسرة نفعل غصباً عنهم ما يمكن أن نفعله برضاهم، ذلك لأننا نفتقد الكياسة وصناعة الحِيل المُرْضِية، نسعى بكل جهد لتعقيد الحياة، ولفت الانتباه، وكسر قيود السكون، هذه في النفس البشرية وقس على ذلك القرية والمدينة والدولة والعالم.

ولعل مركب الخطأ هو شيء لازم فينا، لذلك أقلّ تقديراتنا تُبنَى على الخطأ فنُخطئ.

سرق لص إطارات سيارة بعد أن رفعها عن الأرض، ولما عاد صاحب السيارة رفع يديه للسماء وقال اللهم اهده وعافه واغنه وأشهدك إني قد عفوت عنه، وسرق لص إطارات سيارة بعد أن رفعها عن الأرض، ولما عاد صاحب السيارة لعن الدنيا ومن فيها وسخط على كل من حوله واتهم كل من يعرف ومن لا يعرف.

هذان موقفان متشابهان اختلفت نتيجة كليهما، ومثل هذا كثير، كل القضية ترتكز في ردة الفعل الموجبة وردة الفعل السالبة، فلماذا عندنا في السودان يرمي زميلك في المدرسة قلمك في الأرض دون قصد، ينتهي الحوار إلى شجار ومن ثم قتال وضرب وسب وشتم؟ ولماذا حينما يرتكب الفعل نفسه طالب في دولة الهند مثلاً وعن قصد فيقول المُعتدَى عليه بلغتهم (أسف)، وتنتهي قصتهما بابتسام متبادل!؟

القضية ليست كما نظن اختلاف ثقافات، بل هي اختلاف أفهام، هنا مغلقة وهناك متفتحة، لذلك تجد أكثر شعوب الأرض تسامحاً هي أكثرها ارتباطاً وأكثرها تفاهماً، أما نحن فأسباب تخلفنا لم تقف فقط على عدم تسامحنا، بل تخطت ذلك لـ(قفلة) الرأس، وعدم التواضع و(وهمة) نحن أفهم ناس، نحن أفضل ناس، نحن أكرم ناس، نحن ود الظلط ذاتو.

* كاتب صحفي.

نبض سوداني

كسر الأعناق بإطار السيارة الحقود

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● يا لبشاعة هذا المنظر، وعنق ذلك الأسير المتوسل تحت رحمة ذلك الإطار الحقود، ومن يتحكمون في المقود والإطار يتلذذون بالتوسل، ويهللون ويكبّرون ترقباً لكسر عنق ذلك الأسير.

من أين أتى هؤلاء الأوباش القتلة، المجرمين المتآلفين مع الموت والأذى، المتلفحين عباءات البشاعة، لا ندري من أين أتى هؤلاء الأوباش القتلة، فهذا الرحم السوداني الذي أنجب دكتور عبدالله الطيب، مبدع اللغة العربية وحافظ أشعارها ومفسّر القرآن الكريم، وبروف محجوب عبيد عالم الفيزياء وعلوم الفضاء الذي تتهافت عليه الجامعات في كل أنحاء العالم، ووكالة ناسا، والطيب صالح ابن امبكول الذي جعل المطابع في بريطانيا وكل دول أوروبا وآسيا وإفريقيا تطبع له موسم الهجرة إلى الشمال وعرس الزين، ومريود. ودور النشر تنشرها وتوزعها مترجمة إلى كل اللغات.

هذا الرحم قد ولد القاضي دشين قاضي العدالة في مدني، وبروف التجاني الماحي، المولود في الكوة بالنيل الأبيض، وهو أبو الطب النفسي في إفريقيا، ومستشار الصحة النفسية في منظمة الصحة العالمية، أين هؤلاء من بروف أحمد حسن الفحل، كلية الطب جامعة الخرطوم الذي شمله تصنيف جامعة ستانفورد العالمي للعلماء والباحثين، ليكون ضمن أفضل الباحثين في العالم.

أين هؤلاء من كمال عبدالوهاب دكتور الكرة السودانية، الذي كان يحاور الباكات في خط ستة، وينتزع الآهات في العرضة شمال والعرضة جنوب قبل أن تلج الكرة الشباك.

أين هؤلاء من محمد وردي والقمر بوبا عليك تقيل، وعبدالعزيز محمد داؤود وما زلت أذكر خصلة عربيدة فوق الجبين، ومحمد الأمين ويا معاين من الشباك، يا أحلى زول شفناك، ومصطفى سيد أحمد والبت الحديقة الفاردة أنسام في طريقها.

أين هؤلاء من إدريس جماع، وأنت السماء بدت لنا واستعصمت بالبعد عنا، وعلي المساح ونغيم فاهك يا أم زين دواي، وهاشم صديق

((لما شُفتك
ليلي ضوَّ وبَقّ نور
وبرجس الجنة المفرهد
رف بي جنحات عطور)).

كيف يسلط هؤلاء البندقية على فريع بان الجمال السوداني وحميد يقول

((لو ألقى بندقيَّة
حأكتل البنادق
إذا تخون قضيَّة
وشعاعا أصلو شارق
عشان حشا البنيَّة
يدفي ما يدافِق
وبدل خطا أرزقية
يجي المطر يساسق
لكل مشرقيَّة)).

كيف يا هؤلاء تدوسون عنق أسير تحت إطار سيارة تزمجر حقدا، وأوداجكم تنتفخ سروراً وفرحا مع توسلات أسير لا يملك شيئا لإطار عبأتموه حقدا ليغتال نفسا لا مسمار لديها لتثقب به هذا الإطار الجائر.

لماذا برعنا في فصد خد جمال الوطن، وتشويه نوناته الفي وجناته؟ ولماذا أفزعنا العصافير في أعشاشها، وقطعنا نغم العندليب الشجي عند الضفاف، وأسكتنا صوت النعام آدم المتوافق مع أنين السواقي، ما دام طار جنى الوزين يا داب قل نوم العين؟

لماذا في خلاوي دارفور لوثنا ألواح الحيران بلون الدماء القاني بدلا عن العمار الفاحم السواد الذي خط على اللوح بقلم البوص المغموس في الدواية الآية الكريمة التي تقول

((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)).

وقد اختلط في لوح حوار الخلوة لون الدم بلون العمار ولون الدموع، بعد أن بكت الدواية لماذا في بشاعة ودون رحمة نصفي الآمنين في دارهم بزعم أنهم متعاونون دون محاكمة ودون دليل وبينهم رضيع، وهل يتعاون الرضيع الذي سلاحه للبقاء في هذه الدنيا ثدي عامر بالحليب.

لماذا في سهول كردفان وقيزانها خنقنا حنجرة عبدالقادر سالم وهو يردد

((اللوري حل بي
دلاني في الودي
جابني للبرضاه
العمري ما بنساه)).

ولكننا وبكل أسف قد نسينا الود والتسامح، وعبأنا الكنانات بأسهم الحقد، وبتنا ندوس الأعناق بإطارات الحقد، ونعقب ذلك بالتهليل والتكبير، كأننا قد حررنا بيت المقدس.

هل تبلدت الأحاسيس وتخربت القلوب لنسمع التهليل، والتكبير لاغتصاب الحرائر، ونهب الدور والممتلكات، وبقر البطون، وكسر الأعناق دهسا بغير رحمة؟

يا لهفي على هذا الوطن!! متى تصفو سماؤك وتسع أرضك في سلام تظلله الحمائم كل أبنائك؟

* كاتب صحفي.

جانب آخر

بين الحق والعدل

عبدالله نصر الدين حامد *

● ما هو العدل؟ وما هو الحق؟ والفرق بينهما، فالعدل أبلغ من الحق، وهل القاضي مأمور أن يحكم بالعدل أم بالحق؟

فلا شك أن القاضي مأمور أن يحكم بالعدل، تصديقاً لقوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) صدق الله العظيم.. سورة النساء الآية (٥٨).

فالمولى عز وجل في هذا النص القرآني لم يأمر عباده إذا تولوا أمراً أن يحكموا بالحق، إنما أمر بالحكم بالعدل؛ لأن الحق لا يعلمه إلا الله، بينما العدل واضح. بمعنى أن يسير القاضي وفق المنهج الرباني وهو العدل، وبالرجوع للسنة المطهرة.

عندما اختصم سيدنا علي رضي الله عنه مع اليهودي في ملكية الدرع، طلب القاضي من أمير المؤمنين البينة على دعواه، امتثالاً للقاعدة القانونية (الحيازة في المنقول سند الملكية)، فالدرع في يد اليهودي، لكنه في الحقيقة هو ملك لسيدنا علي رضي الله عنه)، فاليهودي استند إلى حيازته (الدرع)، ولم يأتِ أمير المؤمنين بالبينة التي تثبت ملكيته للدرع، وقد استشهد بولده وخادمه، لكن القاضي رفض شهادتهما؛ لكونها شهادة قرابة وولاء؛ أي بمعنى تجرُّ لهما نفعا، فما كان من القاضي إلا أن حكم بالدرع لليهودي، وكانت النتيجة هي إسلام اليهودي ورد الدرع لأمير المؤمنين؛ تحقيقا لما وجده من عدالة في محكمة المسلمين، وبالتالي أن القاضي حكم بالعدل وليس بالحق، بالرغم من علمه أن الدرع ليس لليهودي إنما حازه، وهي البينة الوحيدة التي أمامه، فهنا القاضي امتثل لأوامر الله تعالى أن يحكم بالعدل.

فهذه القصة ترينا أن العدل أبلغ من الحق، فالحكم بالدرع لليهودي كان حكماً عادلاً، بالرغم من مخالفته الحقيقة الواقعية. صباح الانتصارات المتوالية على بلادنا الحبيبة.

* مستشار قانوني.

ظاهرة تعاطي المخدرات بين طلاب المدارس والجامعات في السودان... كارثة صامتة تهدد المستقبل

○ إعداد : دكتور عصام صالح

مقدمة

في ظل الاضطرابات السياسية، النزاعات المسلحة، والانهيار الاقتصادي الذي تعيشه البلاد، برزت ظاهرة جديدة تعد من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمع السوداني، وهي انتشار تعاطي المخدرات وسط طلاب المدارس والجامعات.

تشير الشهادات الحية، والتقارير غير الرسمية، والملاحظات الميدانية من المدارس، إلى أن المخدرات أصبحت سهلة الوصول حتى داخل الفصول الدراسية، مما يحتم علينا الوقوف الجاد، التوعية، والعلاج.

القسم الأول: واقع خطير على الأرض

١. الشهادات اليومية:
طالبة بجامعة حكومية معروفة: «الشبو ما بقى صعب، بتلقى من يبيعوا قريب من الداخليات، والناس بتجرب بدافع الفضول أو الهروب من الواقع».
مدير مدرسة ثانوية للبنين بأم درمان: «لاحظنا تغيرات مفاجئة في سلوك بعض الطلاب، ففعلنا التفتيش العشوائي ومنعنا الزيارات تمامًا خلال اليوم الدراسي. وجدنا حالات لحبوب مخدرة وتم التعامل معها فورًا»
معلم من مدرسة ثانوية في الحاج يوسف: «أطلقنا مبادرة توعية أسبوعية بمشاركة أطباء نفسيين من المحلية، واستفاد منها عدد كبير من الطلاب».

القسم الثاني:
أنواع المخدرات المنتشرة بين الطلاب

الشبو (الميثامفيتامين): الأكثر خطورة وانتشارًا، يصل للطلاب في شكل بودرة أو كريستال، وله تأثير سريع وقوي.
الترامادول: في البداية كان يُستخدم كمسكن، لكن سوء استخدامه جعله من أكثر المواد تعاطيًا.
الحشيش المحلي والمهرّب: ما زال يُستهلك على نطاق واسع.
الكحول الصناعي والرخيص (سبيرتو، كولونيا): يستخدمه بعض الأطفال والطلاب للهروب من الواقع.
حبوب الهلوسة (مثل الإكستاسي): تُستخدم في جلسات خاصة داخل الشقق أو أثناء المناسبات.

القسم الثالث:
الأسباب المركبة وراء الظاهرة

١. نفسية – اجتماعية:
الصدمات الناتجة عن الحرب، النزوح، وفقدان أحد الأبوين.
الوحدة، الاكتئاب، غياب الدعم النفسي.
الفراغ القاتل داخل المدارس والجامعات.
٢. تربوية:
ضعف الرقابة في بعض المؤسسات التعليمية.
نقص دور الإرشاد النفسي والتربوي.
ضعف مشاركة الأسرة في متابعة الأبناء.
٣. اقتصادية – سياسية:
التدهور المعيشي العام يجعل الطلاب يبحثون عن مخدرات رخيصة للهروب.
غياب القانون، وتفكك المجتمع في مناطق النزاع.

القسم الرابع: استجابات المجتمع التربوي المحلي

رغم صعوبة الظروف، حاولت بعض المدارس اتخاذ إجراءات حازمة، مثل:

منع تام للزيارات خلال اليوم الدراسي.
تفعيل نظام التفتيش العشوائي للحقائب.
فصل الطلاب المتورطين مع تحويلهم إلى مختصين نفسيين.
تكوين فرق دعم نفسي داخل المدارس.
دعوة مختصين من مراكز الصحة النفسية المحلية لعقد ورش توعية.

القسم الخامس: مراكز علاج محلية تقدم الأمل داخل السودان

رغم نقص التمويل والدعم الحكومي، توجد بعض المراكز التي تقوم بدور محوري في العلاج والتأهيل:

١. مستشفى التيجاني الماحي للأمراض النفسية (الخرطوم):
مؤسسة طبية متخصصة تقدم خدمات نفسية وعلاجية لحالات الإدمان.
يتوفر فيها أطباء واستشاريون في الطب النفسي.
٢. مركز النور للتأهيل النفسي والاجتماعي (بحري):
يقدم برامج تأهيل شاملة تشمل جلسات جماعية، دعم أسري، وخطط متابعة.
٣. وحدة الإدمان بمستشفى الشرطة:
تقدم خدمات علاجية للموقوفين بقضايا مخدرات وللحالات الأخرى.
٤. مبادرات مجتمعية محلية:
في مناطق مثل الحاج يوسف، مايو، وجبرة، ظهرت مبادرات من شباب متعافين يعملون على توعية الآخرين وتوصيلهم لمراكز العلاج.

القسم السادس:
قصص حقيقية من قلب الأزمة

قصة «م» – شاب في مرحلة الثانوي:
«كنت بدرس في مدرسة حكومية، وكنت مهتم بالرياضة لكن بعد وفاة والدي وتدهور أوضاعنا، انسحبت وانعزلت، وبديت أتعاطى شبو. اتوقفت لما وقعت في غيبوبة ونُقلت لمركز علاج بالخرطوم. الآن بعد ما اتعافيت، بساعد في توعية غيري من الشباب في منطقتنا».

القسم السابع: ماذا يمكننا أن نفعل؟

توصيات عملية من الواقع السوداني:
دمج التوعية ضد المخدرات في المناهج الدراسية، بطرق غير مملة وتفاعلية.
تفعيل وحدات الإرشاد النفسي داخل المدارس.
تمويل مراكز العلاج المحلية وتوسيع خدماتها في الولايات.
إطلاق حملات إعلامية مستمرة في الإذاعات المحلية ومنصات التواصل.
خلق شراكات بين وزارة الصحة والتعليم ومنظمات المجتمع المدني.
تشجيع الرياضة والفنون والمسرح كأنشطة بديلة عن المخدرات.
إشراك أولياء الأمور في التوعية وتقديم الدعم لأبنائهم.

الخاتمة

ظاهرة تعاطي المخدرات بين الطلاب ليست مجرد قضية صحية، بل كارثة مجتمعية تهدد مستقبل أمة بأكملها. ومع ذلك، فإن الإرادة الجماعية والوعي المجتمعي قادران على صدّ هذا الخطر.

لقد أثبتت تجارب بعض المدارس ومراكز العلاج المحلية والمجتمعات أن الوقاية والعلاج ممكنان، حتى في أحلك الظروف. وعلينا جميعًا – كأطباء، معلمين، أسر، ومواطنين – أن نتكاتف لحماية أبناء السودان من هذا الخطر الصامت.

نُشر هذا المقال بدعم من جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين في المملكة المتحدة (SBPCA)، ضمن مبادرتها لنشر الوعي الصحي والمجتمعي في أوساط الشباب السوداني.

المراجع

١. وزارة الصحة السودانية – تقرير مكافحة المخدرات ٢٠٢٣
٢. جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين ببريطانيا – مبادرة المدارس الآمنة
٣. شرطة مكافحة المخدرات – إحصائيات سنوية
٤. مقابلات حية مع طلاب سابقين خضعوا للعلاج
٥. دراسة: «المخدرات في البيئة المدرسية السودانية» – جامعة الخرطوم ٢٠٢٢

□ هذا المقال تمت صياغته وجمعه بدعم من جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين بالمملكة المتحدة (SBPCA)
بالتعاون مع أطباء نفسيين، تربويين، طلاب، ومراكز علاج محلية

VOICE of sudanese community

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

العلم تحت النار

كيف تمزق الحرب مستقبل التعليم العالي في السودان؟

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي أحمد

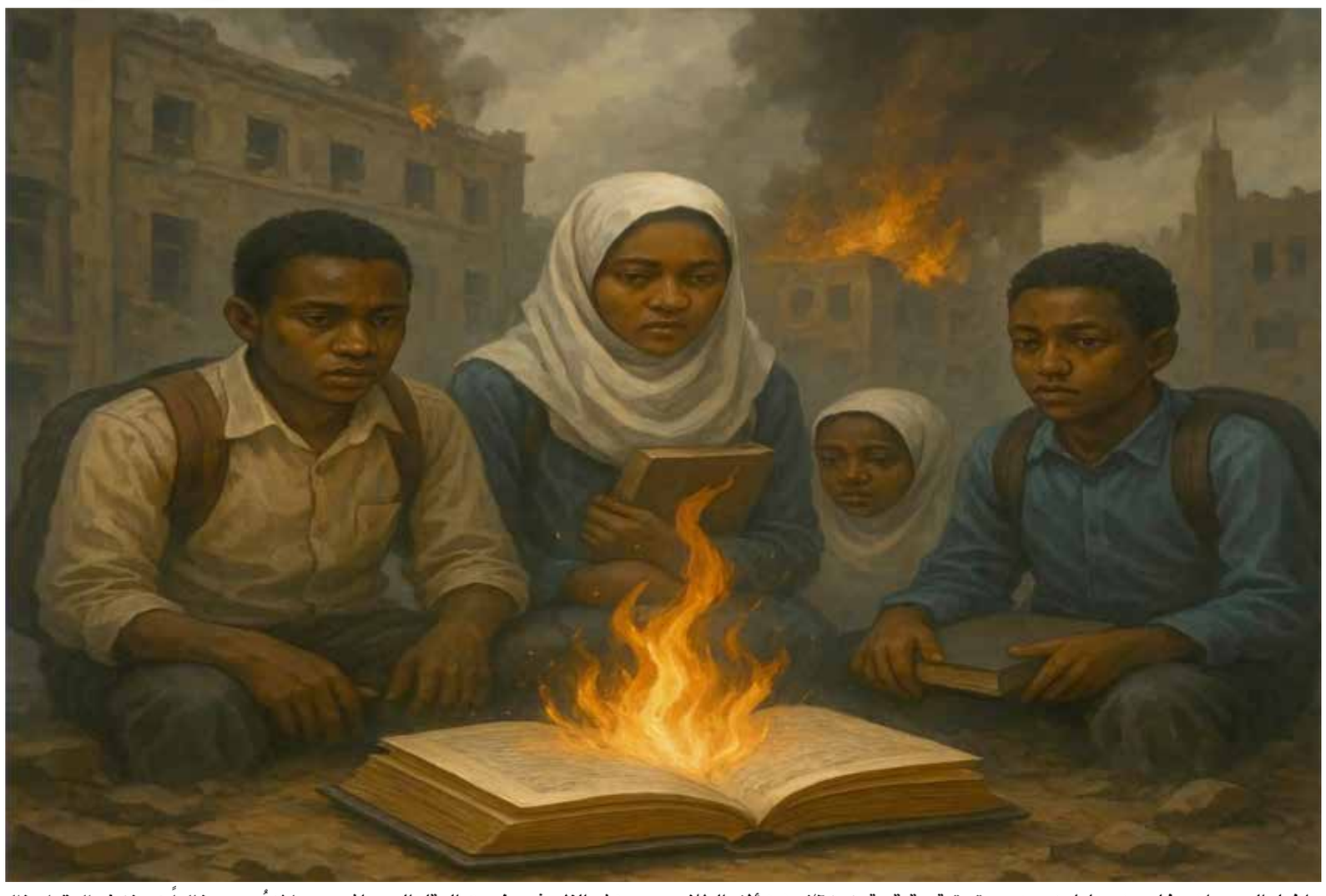

● في خضم واحدة من أعنف الأزمات التي عصفت بالسودان في تاريخه الحديث، تتوارى الأسئلة السياسية خلف سؤال إنساني موجع، لكنه مصيري: ما مصير التعليم حين تصبح الجامعات تحت مرمى القذائف، والمدرجات تُهجر، والمكتبات تتحوّل إلى ركام؟ لم يعد هذا السؤال ترفاً فكرياً أو محضَ تخوف مستقبلي، بل أصبح واقعاً ملموساً يعيشه آلاف الأساتذة والطلاب السودانيين منذ اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣، والتي غيّرت ملامح الحاضر والمستقبل الأكاديمي في البلاد.

هذا التساؤل كان الدافع الرئيس لإجراء دراسة علمية نوعية نشرت حديثاً في المجلة الدولية Medicine, Conflict and Survival، شاركت في إعدادها مع نخبة من الباحثين من داخل السودان وخارجه، تحت عنوان: «أمة في أزمة: تأثير الصراع المسلح في السودان على الأساتذة الجامعيين والعلماء والطلاب».

هدفت الورقة إلى توثيق الكارثة التعليمية التي خلفتها الحرب، ليس فقط من زاوية تضرر المباني والبنية التحتية، بل الأهم من حيث الآثار النفسية، الاقتصادية، والإنسانية العميقة التي طالت الفاعلين الأساسيين في العملية التعليمية، من أساتذة وباحثين وطلاب، وساهمت في تعطيل عقول الأمة وهدم ركائز إنتاج المعرفة. وتعتبر هذه الدراسة أول جهد علمي واسع النطاق يوثق بالأرقام والشهادات واقع الجامعات السودانية في زمن الحرب، ويكشف كيف بات التعليم العالي ضحية غير مباشرة لصراع دموي لا يزال يحصد الأرواح ويقوّض فرص المستقبل. إنها صرخة أكاديمية تُرفع في وجه النسيان، ورسالة للمجتمع المحلي والدولي بأن إنقاذ التعليم لا يقل إلحاحاً عن وقف إطلاق النار.

انهيار في قلب المعرفة

في صباح يوم السبت ١٥ أبريل ٢٠٢٣، لم يكن القصف الأول مجرد بداية لحرب جديدة، بل كان إعلاناً رمزياً عن انهيار منظومة المعرفة في السودان. انفجارات متتالية، أعمدة دخان تتصاعد من قلب العاصمة الخرطوم، وعيون مذهولة تتابع تحول مؤسسات الدولة إلى ساحات قتال. لم تمض ساعات حتى اتسعت رقعة النار لتشملَ أحياء سكنية ومقار حيوية، وفي مقدمتها الجامعات، المعاهد العليا، ومراكز الأبحاث. لطالما شكّلت هذه المؤسسات الركيزة الفكرية والأكاديمية للبلاد، حيث تخرّج منها آلاف المهنيين الذين شاركوا في بناء مؤسسات الدولة الحديثة، ورفدوا دول الجوار بالكفاءات. لكن الحرب، كالعادة، لا تفرّق بين الثكنة والجامعة، فصار الحرم الجامعي هدفاً عشوائياً جديداً، ومختبر الكيمياء مساحة مغلقة للصمت.

تشير الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من الجامعات والمراكز البحثية، خصوصاً الواقعة في الخرطوم وولاية الجزيرة ومحيطها، قد تعرضت للنهب أو القصف المباشر أو الأضرار الجسيمة بسبب الاشتباكات المتكررة. بعض المباني تحوّلت إلى ثكنات مؤقتة، وأخرى انهارت تحت وطأة القذائف، تاركة خلفها معدات بحثية مدمرة وكتباً علمية مبللة بالرماد. وقد أجبر هذا الواقع آلاف الأساتذة والطلاب على النزوح القسري، داخل السودان وخارجه، حاملين معهم شهاداتهم وأبحاثهم في حقائب صغيرة، وباحثين عن مأوى بديل ليس فقط للجسد، بل للفكر كذلك. وبحسب الدراسة، فإن أكثر من ٦٤٪ من الأساتذة تعرّضوا للنزوح، فيما واجه الطلاب معاناة لا تقل قسوة، بين من تقطّعت بهم السبل، ومن اضطر إلى مغادرة الجامعة دون تخرّج، ومن دخل في نوبة صمت نفسي لا يزال يعاني منها حتى اليوم.

إن ما جرى ليس مجرد انقطاع في السنة الدراسية أو تأخير في الامتحانات، بل ضربة وجودية للبنية الفكرية والتعليمية في السودان، بكل ما تعنيه من فقدان للكوادر، وتشريد للعقول، وتجريف لمصادر المعرفة، في بلدٍ كان يُعوّل على التعليم ليكون مخرجاً من أزماته المتكررة. واليوم، أصبح الحلم الجامعي بالنسبة لآلاف الطلاب والمعلمين ذكرى مؤلمة بدلاً من كونه هدفاً نبيلاً.

الأكاديميون السودانيون: من المحاضرات إلى مهن هامشية

من بين ٤٢٥ أكاديمياً شاركوا في الاستبيان، أفاد نحو ثلثهم بفقدان وظائفهم بشكل كامل، بينما أشار ٦٥,٩٪ إلى خفض كبير في رواتبهم. الأسوأ أن أكثر من نصف هؤلاء لم يتقاضوا أي راتب منذ أكثر من عام. ولأن الحاجة أقسى من الكرامة أحياناً، اضطر العديد من الأساتذة إلى التخلي مؤقتاً عن مجالات تخصصهم والانخراط في أعمال لا تمتّ للبحث والتعليم بصلة، مثل التجارة الصغيرة، أو العمل اليدوي، أو حتى الهجرة القسرية بحثاً عن لقمة العيش. هذه التحولات لا تعني فقط تراجعاً مؤقتاً في الأداء الجامعي، بل تهدد بتآكل كامل للكوادر المؤهلة التي بُنيت على مدار عقود. فحين يتحول أستاذ الكيمياء إلى بائع متجول، وأستاذ الإحصاء إلى عامل توصيل، فإن الاقتصاد المعرفي برمّته يصبح في خطر.

الطلاب بين الانقطاع والضياع الرقمي

بالنسبة للطلاب، كانت المأساة لا تقل فداحة. فقد أُجبر أكثر من ٥٣٪ منهم على الانتقال إلى نمط التعليم الإلكتروني، وهو حل افتراضي لم يُدعّم بأي بنية تحتية حقيقية. ٦٥,٥٪ من هؤلاء الطلاب ذكروا أنهم يواجهون صعوبات كبيرة في الوصول إلى الإنترنت أو الأجهزة الذكية، فيما أشار آخرون إلى أنهم لا يملكون القدرة على دفع رسوم التعليم التي ازدادت بفعل التضخم وفقدان العمل. كما أظهر الاستبيان أن ما يقارب ١٨٪ من الطلاب تأخر تخرجهم، والبعض الآخر فقد الأمل تمامًا في استكمال دراسته. في المقابل، كان هنالك من لجأ للعمل في وظائف جزئية، مثل خدمة التوصيل أو المبيعات، ليس فقط لتغطية رسوم التعليم، بل للمساعدة في إعالة أسرهم التي نزحت أو فقدت المعيل.

الجسد منهك والعقل تحت الحصار

لم يكن النزوح ولا فقدان العمل هو الجرح الأعمق في معاناة الأكاديميين والطلاب في السودان، بل كان الانهيار النفسي المتصاعد في صمت. تكشف الدراسة أن أكثر من ٧٥,٢٪ من الأساتذة الجامعيين، و٨٥٪ من الطلاب يعانون من أعراض نفسية حادة، تتراوح بين التوتر المزمن، القلق، والاكتئاب، وصولاً إلى حالات شديدة من الانهيار العاطفي وفقدان الدافع الأكاديمي.

إن الأرقام في هذا السياق لا تعكس فقط حالة اضطراب مؤقتة، بل أزمة صحية متجذرة مرشحة للاستفحال في حال غياب الدعم النفسي المؤسسي. ومع ذلك، تشير نتائج الدراسة إلى أن أقل من ١٠٪ فقط من المشاركين تلقوا أي شكل من أشكال الرعاية النفسية أو الاستشارة، وغالبًا كانت عبر جهود فردية أو مبادرات مجتمعية محدودة. أما البقية، فكانوا مجبرين على التعامل مع معاناتهم بصمت مزلزل، داخل بيوت مكتظة، أو على أرصفة دول اللجوء، أو في زوايا مدنهم المنكوبة.

الضغوط النفسية لم تكن بمعزل عن الأزمات الاقتصادية. ففقدان الرواتب وتآكل المدخرات أجبر العديد من الأكاديميين على بيع ممتلكاتهم الشخصية، أو اللجوء إلى الاستدانة لتأمين الحد الأدنى من مقومات الحياة. ورصدت الدراسة حالات متكررة لأساتذة جامعيين باعوا سياراتهم أو أثاث منازلهم أو حتى معداتهم البحثية لتغطية نفقات أسرهم، أو لتأمين تكاليف النزوح والسفر.

هذه الظروف وضعت العقل السوداني تحت حصار مركب: فقدان المسكن والمهنة، وضغط الحاجة، وشعور دائم بالخسارة وانعدام الأفق. لقد تحوّل المثقف والباحث، الذي كان يقف يوماً خلف منصة المحاضرة، إلى كائن خائف يتوجّس من الغد، ويحمل على كتفيه عبء أسرته، ومسؤولية وطن بأكمله يبحث عن بصيص أمل.

تعليم الأبناء: ضحية إضافية بصمت مؤلم

وسط هذه الكارثة الإنسانية، لم يكن أبناء الأساتذة بمعزل عن تداعيات الحرب. فحسب نتائج الدراسة، أشار ما يقارب ٧٠,٤٪ من الأكاديميين إلى أنهم عاجزون عن توفير تعليم منتظم لأبنائهم. الأسباب تتنوع، لكنها كلها تنطلق من ثلاثية مرعبة: النزوح، الإغلاق، والغلاء. فمن جهة، أجبر النزوح الداخلي والخارجي العديد من الأسر على الاستقرار المؤقت في مناطق لا تتوفر فيها مدارس مؤهلة أو مناسبة. ومن جهة أخرى، أدت الحرب إلى إغلاق آلاف المدارس الحكومية، فيما تحوّلت المدارس الخاصة إلى رفاهية لا يقدر عليها إلا قلة، بسبب الارتفاع الكبير في الرسوم، أو بسبب غياب الأمن، أو ببساطة لانعدام المواصلات.

بعض الأكاديميين أفادوا بأن أبناءهم لم يذهبوا إلى المدرسة لأكثر من عامين، فيما لجأ آخرون إلى التعليم المنزلي أو الدروس عبر الهاتف، إن توفر الإنترنت والكهرباء. في حالات أخرى، خاصة خارج السودان، اصطدم الأبناء بعقبات اللغة، أو بعدم الاعتراف بشهاداتهم السابقة، ما جعلهم ينزلقون إلى حالة من الانفصال التعليمي التام. وهكذا، أصبح أبناء الأكاديميين، الذين نشأوا في بيئات علمية وثقافية رفيعة، أسرى ظروف قاسية تهدد بمحو مستقبلهم الدراسي بالكامل. والنتيجة كارثية على المدى البعيد؛ إذ لا تقتصر على فرد أو أسرة، بل تمتد لتطال المجتمع بأسره، من خلال جيل مهدد بالانقطاع عن التعليم، وبالتالي بالانفصال عن دورة التنمية والتقدم.

الهجرة الأكاديمية ونزيف العقول: صمتُ الفقد في أروقة الغياب

في كل صراع دموي، هناك خسائر فادحة تُحصى بالأنفس والمباني، لكن ما لا يُحصى غالباً هو نزيف العقول، ذاك الفقد الخفي الذي لا يُدوَّن في سجلات الضحايا، لكنه يخلّف آثاراً كارثية على المدى البعيد. وفي السودان، تشير نتائج الدراسة إلى أن أكثر من ٦٤٪ من الأكاديميين اضطروا إلى النزوح خارج البلاد، في مشهد يذكّرنا بنزيف الكفاءات الذي شهدته دول أخرى عانت من ويلات الحروب مثل العراق وسوريا واليمن.

لم تكن مغادرة هؤلاء الأكاديميين قراراً سهلاً، فهم لم يخرجوا من وطنهم بحثاً عن رفاه اقتصادي، بل تحت ضغط القصف، وانهيار المؤسسات، وغياب الحد الأدنى من الأمان الشخصي والوظيفي. بعضهم غادر إلى دول مجاورة مثل مصر، تشاد، وأثيوبيا، ويوغندا، وآخرون عبروا البحار إلى وجهات أبعد كالسعودية، الإمارات، تركيا، وأوروبا. وفي كل وجهة، تركوا وراءهم مقاعد دراسية فارغة، ومشاريع بحثية غير مكتملة، وطلاباً ينتظرونهم بلا أمل.

أحد الأساتذة الذين شملتهم الدراسة علّق قائلاً: «كنت أدرّس مادتي لطلاب السنة الرابعة. كنت في منتصف الفصل عندما بدأت الحرب. لم أغلق محاضرتي الأخيرة، ولم أودّع طلابي. خرجت من الخرطوم بأوراقي فقط»

هذه الهجرة لم تُنهِ فقط علاقة الأستاذ بجامعته، بل مزّقت نسيج المجتمع الأكاديمي بالكامل. الكليات التي كانت تضم عشرات الأساتذة المتخصصين باتت تدير جداولها بكادر من شخصين أو ثلاثة، أو أغلقت تماماً. مؤتمرات علمية أُلغيت، مشاريع بحثية تم تعليقها، والمكتبات الجامعية باتت أرشيفاً لذكرى وطن أكاديمي يتلاشى.

إن ما يفاقم هذه الأزمة أن الهجرة الأكاديمية ليست مؤقتة؛ فكل يوم يقضيه الأستاذ خارج بلده، كل فصل دراسي يدرّس فيه في جامعة أجنبية، يزيد من احتمالية تثبّته هناك، ويقلل من فرص عودته، فبين غياب الاستقرار في السودان، ووجود بدائل آمنة وداعمة في الخارج، تصبح العودة «مشروطة»، وربما مؤجلة إلى أجل غير مسمى.

الهجرة الأكاديمية لا تعني فقط «خسارة بشرية»، بل هي تهديد مباشر لمنظومة التعليم، ولتراكم الخبرات، ولصورة الجامعة السودانية إقليمياً. هي عملية تفريغ منهجي لآخر ما تبقى من رأس المال المعرفي، في بلد يعاني أصلاً من ضعف في البنية الأكاديمية، ومن تحديات تمويلية وهيكلية مزمنة. وإذا لم يتم التعامل مع هذه الظاهرة بخطط واضحة لإعادة دمج الأكاديميين، وتوفير الحوافز للعودة، واستقرار مؤسسي بعد انتهاء الحرب، فإن السودان مقبل على فراغ علمي وأكاديمي كبير، ستكون كلفته باهظة في إعادة البناء والتنمية.

رغم الرماد.. الأمل لا يزال ممكناً

وسط هذا الركام المتناثر، وفي قلب هذه المأساة الممتدة، تظل شعلة الأمل مشتعلة- وإن كانت خافتة. الدراسة كشفت عن جانب إنساني بالغ الأهمية: أكثر من ٦٥,٧٪ من المشاركين- من الأساتذة والطلاب - عبّروا عن رغبتهم الصادقة في العودة إلى مؤسساتهم التعليمية بعد توقف الحرب. هذا الرقم ليس مجرد إحصاء، بل هو شاهد على ما تبقى من نبض الحياة في جسد التعليم السوداني المنهك.

لكن، وهذه «لكن» جوهرية، تلك العودة ليست تلقائية ولا عفوية، بل مشروطة. المشاركون أجمعوا أن العودة تحتاج إلى إعادة بناء الثقة، لا فقط بالبنية التحتية بل أيضاً بالمنظومة التعليمية والمؤسسية ككل. عودة الأستاذ إلى منصته تتطلب بيئة مهنية آمنة، وراتباً منتظماً وكرامة مهنية مصانة. وعودة الطالب إلى مقعده تستلزم ضماناً بالأمن، والدعم، والقدرة على الاستمرار دون أن تكون الحرب شبحاً حاضراً في كل محاضرة.

الأمل لا يعيش وحده، بل يحتاج إلى سياسات، إرادة، وموارد. ومع ذلك، فإن هذه الرغبة الجامحة في الاستمرار، وسط أكبر أزمة تعليمية يشهدها السودان في تاريخه الحديث، تدل على أن روح الجامعة لا تزال حيّة - تنتظر من ينتشلها.

دعوة عاجلة: خارطة طريق لإنقاذ العقل السوداني

إن الحروب لا تقتل بالرصاص وحده، بل تغتال مستقبل الأمم حين تهدم مدارسها، وتغلق جامعاتها، وتدفع بخيرة عقولها نحو التشرد أو الصمت أو الرحيل. إن ما يحدث في السودان اليوم ليس فقط أزمة إنسانية أو سياسية، بل هو تهديد وجودي لمنظومة التعليم بكاملها، ومن ورائها للنهضة الاجتماعية والاقتصادية التي لا يمكن أن تنجح دون معلم، وباحث، وطالب. لهذا، وعلى ضوء نتائج هذه الورقة العلمية، أرفع - نيابة عني وعن زملائي الباحثين - نداءً عاجلاً إلى المؤسسات الأكاديمية المحلية والدولية، والمنظمات الأممية، وصنّاع القرار في الداخل والخارج، مفاده أن إعادة إعمار السودان لا تبدأ بالأسمنت والحديد، بل تبدأ بإعادة الأكاديميين والطلاب إلى مقاعدهم، وبإصلاح ما أفسدته الحرب في البنية النفسية والاجتماعية للكوادر العلمية.

وهنا نقترح خارطة طريق من ثلاث محاور:

١. دعم نفسي وتعليمي عاجل للمتضررين داخل وخارج السودان، عبر مبادرات منظمة ومنسقة مع الجامعات المستقرة.

٢. وضع سياسات استيعاب مؤقتة للعقول السودانية في دول المهجر، بحيث تظل مرتبطة وظيفياً وعلمياً بوطنها الأم، وتُسهّل عودتها لاحقاً.

٣. إطلاق مشاريع تعليمية مرنة بديلة (تعليم رقمي - شراكات إقليمية - مراكز أكاديمية متنقلة) لتقليل الانقطاع وتوفير الحد الأدنى من الاستمرارية الأكاديمية في الداخل.

نحن، كأساتذة وباحثين، لا نملك ترف الحياد أمام هذه المأساة. وإن لم نقم اليوم بتقديم تصورات عملية، فسنكون - عن قصد أو عن غفلة - شركاء في طمس جيل كامل من العلماء والطلاب.

---

* اختصاصي تحليل بيانات وخبير إحصاء - عضو هيئة تدريس بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت.

ملامح التحول فى الغناء السوداني الحديث

ومضات من دراما العشق .. أربع محطات فى وجدان الغناء السوداني

حسن السر - القاهرة

● أربعُ أغنياتٍ خرائد؛ غناءٌ جديد، وربما غير مسبوق الريادة، من حيث الفكرة، والبناء الشعري. شعرٌ، مازَه عن غيره السائد، دراما الحوار الغزلي والعاطفي. ولولا أن اختطف المُغنِّي أدواره، لكان أداء هذه الأغنيات (دويتو) - في وقتها - حدثاً، وشيئاً آخرَ غاية في الواقعية والمثال.

حزنٌ قاتمٌ، ولوعةٌ أشقتْ قلوب، وأدمت مُقَل (ما شَقيتَك/ وعُوَيْنَاتك)؛ وحوار غزلي مرح، فيه وَلَه، وفيه (كَبْكَبَة عُشَّاق) ودلال (في غفلة رقيبي)؛ وإثارة (رحلَة في طيَّارة)؛ من أبدع ما يكون في نوعه من غناء جديد آنئذ.

سيد وعتيق، كلاهما جسر من جسور (الخَضْرَمة) الماسيَّة، التي عبرت من خلالها الأغنية الجديدة، مبنى ومعنى؛ طاقةً إبداعيةً شعريةً متجددة وجوَّابة.

سيد عبد العزيز، شاعر مثقف، مواكب، ومتفاعل بإبداعه الشعري مع مستجدات وتطورات العصر، كثير التنوع في تناول موضوعات شعره، ولغته الشعرية الغنية الرفيعة.

(١)

في قصيدة سيد عبد العزيز/ وألحان وأداء الفنان العظيم إبراهيم الكاشف (رحلة في طيَّارة) دعوة مغرية، قدَّمها الشاعر وفاجأ بها حبيبته، لرحلة سفر بالطائرة (لجهة معينة) :

● «حَبِيبِي قَلبِي حَابْ
رِحلَة بِين طَيَّات السَّحاب
وَحْدَنَا إنتَ وأنَا ...»

وما أدراك ما السفر بالطائرة «بُساط الرِّيح المُهَّاب» - كما وَسَمَها الشاعر - زمانئذ؛ ولعلها طائرة الكوميت ذات المحركات المروحية، إذ أن الأغنية سُجِّلت لإذاعة هنا أم درمان بتاريخ ١٩٥٩/٧/٩، (كما وثَّق لها معاوية حسن يس، في الجزء الثالث من سفره الضخم من تاريخ الغناء والموسيقى في السودان).

خوفٌ وإثارةٌ تشدُّ الأعصابَ شَدًّ، وتُذيبُ القلوب (إقلاعاً، وهبوطاً)، خاصةً لمن يسافر على متنها أول مرة :

● «حبيبِي خَاف يُوم الذَّهاب
في بُسَاط الرِّيح المُهَاب ...»

وعتابٌ بخطاب (لغة العيون) على هذه المغامرة المثيرة :

● «حَبِيبِي عَاتَبْنِي
وبعيُونو كان العَتَاب
ولِلأحْبَاب لُغَة العُيُون
أبْلَغ خِطَاب
قَال ليَّا :
ألْمَس قَلبِي دَاب
أنَا خَايف
وانتَ شَايف ...»
وتطييب خاطر، وتعليل، وإعجاب، ومواكبة ...

● قُتْ ليهُو:
«لا تَعْمَل للخُوف حسَاب
عُملَتْ ليك أسبَاب الرَّاحة
العُجَاب
أحدثُ ما عَرفَ الوجُود
أشبهُ بنَعيم الخُلود
الفِي كتَاب
علشَانَ رِضَاك
وعلشانِ تَقُول
وأقُول مَعَاك
أنشُودَة الهَوَى والسَّحَاب ...»

(٢)

ومحمد البشير عتيق، في كثير من قصائده المغنَّاة، تتجلَّى، وتشِفُّ، وتُشِعُّ روحه العاشقة، المرحة، وتحلِّق أوزانه الخفيفة الرَّفيفة، بأجنحة كأجنحة العصافير الطليقة، والفراش الموشى المنمَّن في الروض الفسيح، كما في قصيدته اللطيفة الجميلة «في غفلة رقيبي».

القصيدة حوارٌ غزلي فيه وله، ودلال، ومشاغلة (غزل) مرحة، وبريئة، ومهذَّبة، جمعها فأوعاها في (دبلوماسية الحديث - السؤال - المحاورة) (عتيقية) معتقة، مفعمة، دفاقة، مدهشٌ سيناريوها، ممتعٌ حوارُها، بشعرٍ جَزْلٍ سهلٍ ممتع ممتنع :

● (في غفلة رقيبي
رُحتْ أزور حبيبي
لقيتو شوية حاسِي
ضاحِي في سريرو
متوسِّد وثيرو
بين طيَّات حريرو)
«حبيتو وجلستْ
من حُسنو اختلستَ
في سحرُو انغمستَ»
قت ليهو :
(في جمالك سحروك
ولا ما لك؟!
صار يا حبيبي لونك
فاتر زي عيونك)
قال لي :
«عندي حُمَّى
وبيَّ صُداع ألمَّ
من أثر انتكاسي
اتعذَّر نعاسي
ولي يومين أقاسي ...»
قُت ليهو :
(في وسامتك
وحلاوة ابتسامتك
كفَّارة وسلامتك
وألف عزيز كرامتك
يا الحافظ كرامتك
مهما كنت قاسي
أو لي عهدي ناسي
ليك يزداد حماسي)
قال لي :
«إنتَ عاقل
وما في لزوم تشاغل
وأنا في روحي شاغل»
قُت ليهو :
(إنتَ روحي
وإنتَ سبب جروحي
وإنتَ لشعري موحي
يا روعة جناسي
يا حبِّي الأساسي
يا النَّسيتني ناسي)

عتيق إنسانٌ متواضع، وشاعرٌ متفرِّد، متوهِّج الموهبة، مشبوب العاطفة، رشيق التعبير، حيي، رقيق المشاعر، متصالح مع نفسه، وشعره، والناس.

(٣)

أغنية «ما شَقيتَك»، المُلتاعة الحزينة، لخضر حسن سعد/ وحسن سليمان «الهاوي»، هي نتاج إبداع «مدرسة الخرطوم» الوترية في الغناء.

والأغنية من ألحانه وأدائه في أربعينيات القرن الماضي. وتقول الرواية إنها كانت محسوبة أن يغنيها الفنان حسن عطية، أحد روَّاد غناء مدرسة الخرطوم وأساطينها : خليل فرح، عبد القادر سليمان - شقيق حسن سليمان - العوَّاد الماهر، الذي تعلَّم على يديه شقيقه حسن، وحسن عطية، وربما خليل فرح، وسعدية العوَّادية، العزف على العود.

طلب الفنان حسن سليمان من ابن حيه وصديقه حسن عطية التنازل له عنها، وعوَّضه بالأغنية الشهيرة «محبوبي لاقاني» لحميدة أبو عشر.

ووضع «الهاوي» لها لحنها وأدَّاها بما عُرفت به وذاعت.

أبرز ما في هذه الأغنية العاطفية النائحة، وجديدها، مقطعها الحواري الحُزَيني :

● (ما الخضَاب الحنَّن يداك؟
-وما الإبَار الدقَّن شفاك؟
هل خطيبًا طالب يداك؟
ولا زينك قلبُوه شين؟ ...)
-»الخضَاب الحنَّن يدايا
والإبار الدقن شفايا
ما خطيبًا طالب يدايا
كفِّي تمسح صُبحي ومسايا
ذاك أثر البُكا يا منايا
بئس حالي بين الأنام ...»

هذا المقطع الشعري قريبٌ جداً - أثراً ومعنى - من حوارية ابن الملوح الذائعة «بنان العامرية»، مناجياً ليلاه :

● (ولمَّا تلاقينا على سفح رامةٍ
وجدتُ بنانَ العامريَّة أحمَرَا
فقلتُ : خضبت الكفُّ على فراقنا؟!
فقالت : مَعاذ الله، ذلك ما جَرَى
ولكنني لمَّا وجدتُك راحلاً
بكيتُ دماً حتى بللتُ به الثَّرَى
مسحتُ بأطراف البنان مدامعي
فصار خضاباً في اليدين كما تَرَى)

(٤)

أما «عُوَيْنَاتك»، الأحدث، لغة، وميلودية، وموسيقى، وتوزيعاً أوركسترالياً، فهي 'حوارية' ميلودرامية بالغة التَّوجع، قاتمة في حزنها، ونواحها، ويأسها، وعذابها!

(ولهذا السبب، تعللت لجنة النصوص برفضها إجازتها - شعرًا - للفنان الموسيقار محمد الأمين!)

وغنَّاها، فرسَخت وخلُدت.

وعنها ما جاء على لسان شاعرها الراحل د. مبارك بشير، قال :

«كانت وليدة مصادفة مدهشة، وجدها الموسيقار العظيم في دفتر صغير لمحاولات التجريب بالعامية، التي ألجأ إليها أحيانًا... كانت القصيدة باسم (حوار)، مودعةً بطرف الصديق الشاعر الراحل عمر الطيب الدوش. فاجأني محمد الأمين بتلحينها والعمل على تحويلها إلى أغنية، في بداية دراستي الجامعية، عقد السبعينيات. كنت، ولا أزال، عاشقًا مستدامًا لإبداع وردي ومحمد الأمين... أعتبر نفسي مستمعًا جيدًا لغنائهما، فأصبحت - بقدرة قادر - أحد شعرائهما «غير الراتبين».»

● أقول ليها:
«عُويْنَاتك ..
تُرع لُولي وبِحَار يَاقُوت
مَنَاحَات رِيد حَرَايِنيَّة
بغَازِل فِيهُا مَاسَاتي
وفي شَرَف العُبُور ليها
بمُوت، وأكسر شرَاعَاتي»
تقول ليَّا:
«غُنَاكَا حَزِين ..!»
«غُنَايَا حَزِين ..!؟
وأنا الوَاهِب قَصَايدِي البَاكية للفَرحَة
أنا البَهديها شَالْ رِيدي
وصبَايا طَرْحة..!؟»
أقول ليها:
«عُويْنَاتك ديَار وَعْدي
مُسَوِّرة بِي جِدَار صَمْتك
عَذَابِي مَعَاك
بَرِيدك قبل ما أعرفك
ولو بقدر أشيل مَن الزَّمن وَقتي
بمُوت في لحظة
وأوهب ليك عَقَاب عُمري
ولو أقدَر أسَافر
في بَرِيق لَحظَك
وما أرجَع ...»
تقول لي:
«خَايْفَاك بُكرَة تتوَجَّع ...»
«وأتَوَجَّع ...»

كلمات متمردة

طريقٌ لم تَقُدني إليهِ ذاكرةٌ ..

سارة عبدالمنعم *

● دمعُ الحنين، لفحةُ الذكرى، نسمةُ الشَّوقِ ... أحاسيسُ تقودُك إلى ابتسامةٍ تُعاتِبُك دموعُها على خطوةِ وحدةٍ استجارَت بغربةِ الرحيل.

تجلَّدك سَياطُ وجعٍ تتعمدُ إيذاءَك؛ إنَّ كشفتَ ضعفَ ظهرِكَ لتحمُّلِه، أثارَت فيك حزناً يُشقيك.

ذاك الفرحُ، كما زمانِه، لن يعود.

ذاك الصبرُ، الذي تهزِمُه بضَحَكاتِك، كفيلةٌ ليلاتُه بمُحاسَبتِك.

مخدعٌ يسأمُ نُواحَ جفنٍ تهدهدُه أصواتُ العَبَراتِ، يئنُّ بها نبضٌ مخذُولٌ،

يُعاقِبُه على فرحٍ منافقٍ، جُلُّ ذنوبِه خَفقاتٌ رقصتْ طرباً لحضورِ أفراحٍ لم يُناوشْها سوءُ ظنِّك بأنها مُغادرة.

يكفِّر عن جُرمِهِ بدفعِ عمرِهِ سُدىً، رغم شهادةِ العدالةِ أنه نبضٌ مجنيٌّ عليه.

وراقبتُ الطريقَ الذي لم تقُدني إليه ذاكرة ..

طويلٌ على أقدامٍ واهنة، لا محطاتَ فيهِ سوى انتظارٍ مجهولٍ، وعمرٌ، وإن توسَّمتُ في نهاياته كتفاً أستندُ عليه لأتقوَّى.

كنتُ أحتاجُ لَحظةَ بوحٍ أُقصي فيها نبأَ طرقٍ لم ترحم ..

لمحتُ في الماضي حماقاتِ شوقِه، يستفسرُ الجميع عن طأطأةِ رأسي لاقتياده، عن سرٍّ قُدسيةٍ بجَلْتُهاَ بإذعانَ.

كَان عيباً على نظَرِي أن يكتفي بظلِ سواه. كان ثقيلاً على جسدي أن يرفعَ نظرِه لوجهِ حقيقةٍ تُخبِرُني أن تلكَ الأقدامَ مصيرُها مجهولٌ، بلا نهايةٍ، قصَّ أثرها وتتبعها حماقةٌ بلا شك، تهبني ضياعاً يتبعُه ندم، حين أجدَ طرقاً كثيرة تشتهي خُطى حُضوري دون اكتراث، تحتفي بسلامةِ عبورٍ أوصلَني لنهايةِ درب لم يستحق صبراً أوهمتُهُ بقادمٍ أحلى إنْ تحمَّلَ معي هذا العناء.

وأيقظتْ الندمَ على شوقٍ أيقظ الحنين باكراً، يُهامسُه بذكرياتٍ كان هذا النبضُ يَسعَدُ بشقاءٍ يتوهَّمُه سربُ أفراحٍ تُرفرفُ، لم تكن تصفيقةٌ أجنحتُها سوى فرحِ انتصارٍ بنفاقٍ آمنتَ به، رغمَ ارتدادِه عني.

سمعتُ الحنينَ يُهمهِمُ بشكواه أن صغارَه ينامون هناك، لأنّ الوحدة لا تُجيدُ تسليتهم.

خفتُ منه أن يُجرجر الحواس للعودة. كاد النبضُ أن يُنصتَ لشوقٍ يدمعُ اشتهاءً لمجده الغابر، حينَ كانِ الفرحُ يقوده للقاء.

تحسَّستُ فيهمُ أحاسيسَ متمرِّدةً على أخرى تُريد الاستسلامَ لضعفِ مقاومتها.

حسبتُ العمرَ المُهدَرَ، وزدتُ عليه ليالِيَ وأياماً كابدتُ فيها الألم بكلِّ صنوفِ عذاباته.

استكنتُ لفرحٍ احتلَّني؛ أني منتصرةٌ بتنمُّرٍ لم تسكب فيه هواجسي دمعاً يستكينُ للذكرى. بلا شك، لم تعُد الذكرى حتى لتؤلمني.

صرختْ أفكارٌ خنقها عقلٌ لم أُعره في العِشقِ يوماً اهتماماً، بل لم أُصيِّره دفَّةً تقودني لبرِّ الأمان.

جمهرَ كلَّ الماضي، بدءً من أولِ رعشةِ نبضٍ لقاء، وانتهاءً بآخرِ لحظة فراق.

حشدَ دمعي، صمتي، وجعي، يعلو صوته ليفتحَ بصيرتي أكثر، يصرخُ بأعلى الصوت :

«كم عمرٍ ضاع بالقرب؟»،

وكم عمرٍ انقضى لمداواةِ جراحِ ذات العُمر الذي كان يُفرحُك، أو هكذا خَادعك!

قبل أن أسمحَ له بلومٍ وعتابٍ وإدانةٍ، بأنني تعمَّدتُ تجاهُله، بصحبةِ قلب.

جاء بصوتٍ وقورٍ، كشيخٍ يَهَبُك حكمةً اعتصر خُلاصتَها من حقلِ التجربة، هامساً بفوضويةٍ :

«كلُّ إحساسٍ لا يتبعُهُ منطقٌ في تفحُّص الأشياءِ ورؤيةٍ حقيقتها، بعيداً عن مرآة المشاعر، بلا شك ستؤلمك فيه نهايةٌ صادقةُ الحضور».

هكذا كانت تقصُّ نبأَ حواسٍ تُطالبُها بالعودة لمن أضاعت العمرَ بجوارِه، وأفنت البقيَّةَ في نسيانِ ذاتِ الجوار.

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

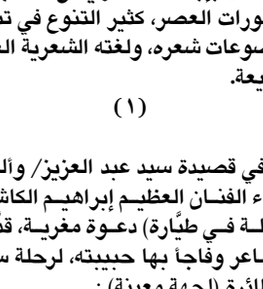

حُروفٌ كَالفَرَاشَاتِ

ميَّادة مهنَّا سليمان - سورية

لا تَقِفُوا عَلَى رُؤوسِ
أصَابِعِ الحَنِينِ
وتَتَلَصَّصُوا إلَى عُلِّيَّةِ الاشتِيَاقِ
فالقُلُوبُ النَّبِيلَةُ
لا تُقِيمُ فِي أمَاكِنَ
شَاهِقَةِ القَسوةِ

لا تَمُدُّوا أعنَاقَكُم كَي تَرَوا
مَنْ كَانَ طَوِيلَ قَامَةِ الجَفَاءِ
وَلَا تَتَوَاضَعُوا
وَتَحْنُوا هَامَاتِكُم
أمَامَ قَصِيرِ قَامَةِ الوَفَاءِ

اقتَصِدوا في شِراءِ أقمِشَةِ الاهتِمَامِ
فَبَعضُ ثِيَابِ الحُبِّ الَّتي
تَخِيطُها لِلآخَرِينَ
تَكونُ فَضفَاضَةً

قصيدة جديدة

الى الغائب الحاضر :
الشاعر : عزالدين هلالي

عبدالمنعم عوض - القاهرة

حتماً ستأتي في غناء
العاشرة
«١»
جاء موعدك باكراً يا
صديقي
في الصيف الموبوء
بالموت
والخسارة الآدمية
لم يطرق الموت بابك
او يقرع الجرس للدخول
لكنه تسلق السور خلسةً..
وحياك واقفاً..
« وقتها ! «
كنت مستلقياً على
ظهرك ، في ظهيرتك
الأخيرة ، تقرأ بابتسامتك
الثمينة
في فضاء الغرفة
« تاريخ الدخول/ تاريخ
الخروج «
فتصلح من ياقة قميصك
، وتنام في السكون .
«٢»
كان في أغلب الظن ،
يسمع صوته ، أو يرى
صورته ، يقظةً في
المنام ،
« كأن شيئاً يلمع في آخر
الليل»
« أو ينبع من آخر النبع «
بين وجه الصمت ووجه
الكلام
نخلةً طويلةً ،
إشارةً بشريةً ،
تحت ظل الغمام .
«٣»
فظل ضاحكاً، بجسده
النحيل
راكضاً ، بلحمه القليل
مغنياً ، بصوته الجميل
وعاشقاً نبيل .
فأسرف في أنسه
الليلي،
حتى حدود ذاكرته الأولى
،
بين طابية الشعر وطابية
الغناء،
ناسياً جلبة الغد ،
حين يجمد الدم في عروق
الهواء.
«٤»
خرجت وحدك،
من فتحة الباب الخلفي ،
للمنزل العائلي ،
تبحث عن حرية السعادة
المطلقة
في غابة أخرى..

البروف سعد يوسف عبيد يكتب لـ (فويس): النكبة (١٧)

أ.د. سعد يوسف

○ (عنصرية) ○

● أتجه قائد المجموعة نحونا وعندما وصلنا قال :
طلعت ما أجنحة مسيرة ..
أنزل حراسنا أسلحتهم ... تحرك القائد مبتعداً عنا و تبعه رفاقه.. حمدنا الله على السلامة .. وتنفسنا الصعداء .. إلا أن الحادثة أيقظت عندنا فكرة النزوح التي أصبحت عندنا ملحة بشكل كبير .. حاولنا العودة إلى فكرة النزوح إلى بانت لكن الطريق إليها كان ما يزال محفوفاً بالمخاطر . فكان أمامنا الخيار الثاني .

و بعد البحث وجدنا أنه إذا أراد شخص ما مغادرة حينا قاصداً مدينة ود مدني فعليه أن يصل إلى سوق ليبيا راجلاً أو عن طريق ركشة و من هناك يمكنه السفر إلى مدني بأحد الطريقين : إما أن يستخدم المواصلات العامة إلى الثورات و منها يعبر النيل من جسر الحلفايا حتى يصل إلى الحاج يوسف ومنها إلى مدني عن طريق الشرق الذي يمر برفاعة .أومن سوق ليبيا يستغل الحافلات إلى مدني عن طريق غرب النيل الأبيض الذي يمر بالمناقل .. استقر رأينا أن نذهب إلى مدني عن طريق الشرق لأن طريق النيل الأبيض طويل ومرهق وفيه مبيت في الطريق .

كان لابد أن نحيط قراراتنا وتحركاتنا بالسرية التامة .. جلست في باحة البيت وبدأت أفكر في كيفية الخروج دون إعلان .. في تلك اللحظة أحسست بأن جسدي لم يعد يحتمل فقد إنتابتني الأوجاع في كل جزء منه .. بعضها ناتجة عن أمراضي القديمة ذات العلاقة بأوجاع الظهر وبعضها الآخر جراء ما اكتسبته من الأمراض الجديدة الناتجة عن التعذيب الذي كنت قد تعرضت له في اليوم الأسود والأيام التي تلته وكان أكثرها إيلاماً ألم الأذن اليسرى الناتج عن إطلاق النار علي لتمر الطلقة بجوارها في ذلك اليوم البئيس كما حكيت من قبل .. تحسست أذني فوجدت أنها ما تزال الدماء تسيل منها .. تحركت أجر قدمي و اضجعت على أقرب سرير .. و جال في في خاطري أن هذا الجسد لن يحتمل الرحلة . وفجأت سمعت أصواتاً في الخارج .. تناسيت كل تلك الآلام والأفكار وأسرعت بالخروج فوجدت جاري أمام منزله مقيداً بالحبال وسط ثلاثة من الغزاة كان أحدهم يقف بعيداً حاملاً سلاحه و الثاني يحمل سيفاً يجلد به جاري دون أن يسله من غمده .. والتقطت كلمات عرفت منها أنهم يطلبون بضاعة كان جاري يتاجر فيها قبل الحرب .. بمجرد ظهوري إندفع نحوي الثالث و صرخ في وجهي مهدداً بسلاحه :

أقعد في الوطا .. أقعد في الوطا
جلست على الأرض .. فطفق يحدق في متفحصاً
جاي من بين ؟
(أشرت إلى المنزل خلفي) من هنا
ماشي بين ؟
وقبل أن أجيب على سؤاله إنتبه إلى أن الآخرين قد تحركا مبتعدين فلحق بهما .. وقفت وتحركت نحو جاري الذي كان قد نال منهم ما نال .. كانت قيوده محكمة فلم نتمكن من فكها إلا بعد تقطيع الحبال بالسكين ..

جلسنا نتداول الأمر وانضم إلينا رفيق رابع .. و لما كان الرفيقان من ود مدني فقد استقر الرأي أن نترافق أربعتنا في السفر .. أعددنا الخطة و جهزنا المال اللازم . فقد تملكنا الإحساس بأن لا مقام لنا في بيوتنا بعد الآن .. وهو إحساس لو تعلمون طعمه كالعلقم .

في عصر ذلك اليوم مرت بنا مجموعة دون أن تلفت إلينا .. و بعد أن تجاوزونا تخلف منهم واحد وعاد إلينا .. وقف في مواجهتنا وحدق في وجه أحد الرفاق وقال له :

إنت جعلي ؟
لا
يا زول هوي .. قول أنا جعلي
قلت ليك أنا ما جعلي
ما تكضب
أكضب في شنو ؟ أنا لو كنت جعلي كان قلت جعلي .. هسع إنت قبيلتك شنو ؟
(قالها بفخر) أنا رزيقي
هسع كان قلت ليك قول أنا شايقي بتقول؟
(منتفضاً) ما بقول .. ما بقول
طيب ليه دايرني أقول ليك قبيلة ما قبيلتي
مسحنا بنظرة احتقار وقال :
كلكم جلابة أولاد (.....)
و تحرك مسرعاً لاحقاً بزملائه وتركنا مندهشين لهذا الكم من العنصرية التي تنضح من هؤلاء الغزاة .. فأحسسنا أننا على أعتاب مرحلة القتل على الهوية والعرق .

و ..نواصل

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

في حوار غير مسبوق

الدكتور المطرب أنس العاقب في أسرار القعدات

□لم يكن المجتمع السوداني فيما مضي مفتوحا كما هو الآن ،كانت تحكمه الكثير من التقاليد ،وكانت تثار حول الغناء والمغنيين الكثير من الإتهامات والصفات غير المحببة ، لذا لم يكن ميلاد الأغنية السودانية هينا ، عبرت الكثير من الأطوار ، وهنالك من كبار المغنيين من بدأوا خطواتهم الأولي في الأنادي أو في (القعدات الخاصة) قبل أن يأتي ظهورهم من خلال الأجهزة الإعلامية .ولا شك أن هذه الأماكن المغلقة شهدت الكثير من الأسرار والحكايا خاصة وأن من كانوا يشاركون فيها هم من النخبة (الساسة والمثقفون وأصحاب الوظائف الكبيرة) ومن المطربين الذين بدأت حياتهم الفنية في جلسات (القعدات) الدكتور الموسيقار أنس العاقب الذي قال لي (أنا ملك القعدات من بعد الكابلي) جلست إليه نهارا في منزله في جلسة مفتوحة لتوثيق أسرار بعض تلك (القعدات) .

□ حوار : محمد نجيب محمد علي

● نبدأ بالحديث عن تاريخ القعدات متي بدأت، ولماذا وكيف؟

– تاريخ القعدات يعود إلي العقد الثاني والثالث من القرن الماضي وسبقتها الأنادي التي كانت تقع في أطراف المدينة ، كان النشاط الغنائي محدودا جدا ،وظهور القعدات مرتبط بظهور النخب في التعليم ودواوين الحكومة ، ربما يكون أول ظهورها في (دار فوز) تلك التي إستفاد منها خليل فرح لنشر الغناء والثقافة الفنية كنشاط سياسي ، القعدات لم تكن قاصرة علي ظهور الفنانين فقط بل أصبحت مركزا لظهور الشعراء والأدباء والصحفيين والسياسيين

● وما الفرق بين غناء الأنادي وغناء القعدات؟

– القعدات أفصحت عن غناء جديد ، غناء الأنادي كان يمثل (الغناء السري) غناء البنات ، وبالأنادي عادة يوجد بنات أما بالقعدات فلا ، لذا فالأنادي هي النبع الأول لما يسمي غناء البنات . وفي القعدات كان (العود) ملازما.

● تعني أن هناك تطورا قد حدث في مجال الغناء قي (القعدات)؟

– من أوائل الذين طوروا شكل القعدة أستاذنا عبد الكريم الكابلي في الخمسينات . أنشأ الكابلي أول قعدات له بمروي والكابلي جمع في تجربته بين غناء الإندية والغناء الخفيف و الغناء الفصيح ويعتبر الكابلي أول من وسع شكل الغناء داخل القعدة وتجاوز مدرسة خليل فرح.

● أنتقل بك الآن إلي تجربة أنس العاقب في غناء القعدات؟

– كانت البداية في منتصف الستينات في كسلا ،متأثرا بوحي تسجيلات الكابلي التي انتشرت ذلك الزمان بين المثقفين .. الكابلي كان ملك التسجيلات ، وتلك التسجيلات كان بها الكثير من الأغنيات الهابطة للكابلي وكنت لا أميل لها كثيرا.

● نعود إلي قعدات أنس العاقب والحديث عن ذكريات ورفقاء القعدات؟

– كانت هناك قعدات مع سياسيين بشكل عام أتذكر أنني غنيت في جلسات ضمت محمد أحمد محجوب وحسن محجوب وعبد الخالق محجوب وبابكر كرار والشريف حسين الهندي وحسب الرسول أحمد عمرابي وعون الشريف قاسم وعبد الماجد أبو حسبو وأحمد السيد حمد وآخرين ، وأنا أكون فيها (ديكوري) يطلب مني أغني قليلا.

● إذا كانت هناك (قعدات حزبية)؟

– أذكر قعدات كانت في منزل بابكر كرار ، كل من كانوا في القعدة كانوا من الشيوعيين ، وكانت القعدة للتمويه عن إجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الذي يعقد في ذات بيت القعدة أنا كنت أغني في جهة من المنزل والإجتماع يعقد في جهة أخرى.

> **الكابلي جمع في تجربته بين غناء (الإندية) والغناء الخفيف والغناء بالفصحى**

● وهل من ذكريات أخرى؟

– أذكر أيضا أول مرة غنيت فيها في بيت السيد عبد الرحمن المهدي في (قعدة) في زواج البروفسير موسي عبد الله حامد من إبنة السيد عبد الرحمن. لم يكن مسموحا إقامة حفلات في ذلك المنزل ولذلك أستعيض عنها بقعدة حضرها السيد الصادق المهدي والسيد أحمد المهدي ، الصادق كان رئيس الوزراء وأحمد المهدي وزير الداخلية .

● وكانت لك قعدات أيضا فيما علمت مع غير السودانيين؟

– أجل في منزل حسب الرسول أحمد عمرابي الذي كان يعمل وكيلا لوزارة المالية كانت هناك قعدة مع الشاعر نزار قباني وأيضا قعدة مع عبد الرحمن الخميسي وكذلك مع صلاح جاهين ، وقعدة أخري مع عبد اللطيف الحمد مدير صندوق النقد الكويتي في الستينات وهذه القعدة لها قصة.

● ما هي القصة؟

– كانت هناك مباحثات بين السيد عبد اللطيف الحمد مدير صندوق النقد والحكومة في مسألة قرض، وكان وزير المالية آنذاك السيد شريف حسين وفي تلك القعدة كنت قد غنيت أغنية (أنت أدرى) للشاعرة سعاد الصباح، وأعجب بها السيد الحمد وطلب أن يكافؤني بمبلغ من المال فرفضت ،وفي اليوم الثاني طلبني وزير المالية حسين الشريف وقال لي : (يا أنس العاقب ما فشل فيه السياسيون نجحت فيه أنت) ومنحني الوزير مكافأة كان الحمد قد صادق علي القرض رغم فشل المباحثات بينه والحكومة وقال لوزير المالية (ما ممكن أكسف الولد ده).

(القعدات) مدرسة فنية تخرج منها الكثيرون

● هل من ذكريات أخري دكتور أنس؟

– أذكر (قعدة) قبل أنقلاب يوليو بشهرين ، كان معنا فيها هاشم العطا وكانت في منزل عباس عبد العال في أمدرمان ،وكانت تلك المرة الأولي التي التقي فيها بهاشم ، وأعجب هاشم بغنائي وقال لي جملة لم أنساها أبدا : « إنت يا أنس ما بتغني في الإذاعه ليه « ؟ فقلت له : « الإذاعة الغنا فيها صعب « فرد علي : « خليك كده . لما نجي نحن حتغني في الإذاعة بشكل جيد».

● وانت كنت من الذين أيدوا إنقلاب هاشم العطا؟

– ربما هذا هو السبب الذي جعلني أؤيد إنقلاب هاشم العطا بخطاب التأييد المشهور الذي قدمه الفنانون الديمقراطيون يوم الإنقلاب وضم محمد وردي ومحمد الأمين وعلي ميرغني وأنس العاقب وجمعة جابر وآخرين ،وتم إعتقالنا بعد عودة نميري وما خفف عني أني لم أسجن لوجود بعض زملاء دفعتي في بورتسودان الثانوية بحهاز الأمن ، وأكتفوا بفصلي من وزارة التجارة ون معهد الموسيقي ومنعي من دخول اجهزة الإعلام.

> **(الأنادي) هي النبع الأول لما يسمي غناء البنات واليوتيوب الآ ن ملك (القعدات)**

● هل كانت لك (قعدات) مع صحفيين؟

– أذكر في فترة الديمقراطية كانت هناك قعدات في منزل محمد الحسن أحمد وكان يحضرها بشير محمد سعيد وحمد سعيد معروف ومحجوب عثمان وعبد الكريم ميرغني وكنت أحضرها بدعوة من محمد الحسن كان النقاش فيها يدور حول المشاكل الإقتصادية والعلاقة مع مصر ومشاكل الأحزاب والخبطات الصحفية.

● أذكر مرة قلت لي فيها إنك كنت تعمل مصححا في الرأي العام؟

– أتذكر بالتحديد ضربة ودنوباوي بعد إنقلاب مايو أنا كنت أعمل مصححا في الرأي العام ، عيني الفاتح التجاني من إحدي القعدات ،وذهبنا لنغطي الحدث وكان الرصاص لا يزال والجثث في الشوارع وكان هناك عميد إسمه أنس عمر بالدمازين حاول أن يقوم بإنقلاب وأن يأتي بقواته وألجريدة في تغطيتها للخبر كتبت في المانشيت بدلا عن أنس عمر أنس العاقب وإكتشف الفاتح التجاني الخطأ في الوقت المناسب.

● والقعدات يا دكتور كانت ترتبط بحوادث هل من حادثة في الذاكرة؟

– في كسلا كنا محتفلين بفوز فريق كرة قدم بالدوري وبدأت القعدة في بيت وأنتقلنا لبيت آخر ، وأذكر فجأة أنني أصبت بإنقباض فأخذت عودي وإنصرفت وفي صباح اليوم التالي علمت أن جريمة قتل قد حدثت في تلك القعدة وكنت أنا الوحيد الذي لم يدخل الحراسة.

● والآن يا دكتور هل لا تزال تشارك في القعدات؟

– أنا إنقطعت تماما من القعدات من السبعينات واليوتيوب الآن هو ملك القعدات.

شخبطات عتيقة في السوق العتيق

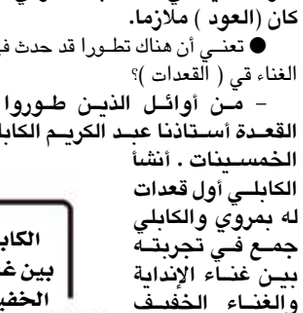

منال بشير عباس - أمدرمان

○ كان الوقت ظهيرة و الشمس استقالت في هذا اليوم الخريفي البديع عن أداء وظيفتها اليومية في جلد العباد و الأشياء بأشعتها اللاهبة كل صباح و خطاي الأمارة بالحذر تأخذني في دروب سوق أم درمان العتيق ، يختلط صوت الباعة المتجولين في أذني بالضجر و روائح السوق المختلفة المتداخلة الفريدة مثل مكونات أهله و مرتاديه من كل أنحاء العاصمة.

كانت محاولاتي لحفظ توازني في المداخل الضيقة المعجونة بالطين و مخلفات البضائع تضيع سدي ، فأمشي في خط متعرج ، مثل لاعب سيرك مبتدئ يمشي علي الحبال – حذرا – لا واثق الخطوة و لا ملكاً.

تجاوزت (المحطة الوسطي) و (شارع الصاغة) دخولاً إلي احدي الشوارع الجانبية التي تقود إلي شارع (سوق البهارات و العطارين) بغية إبتياع بعض إحتياجات المنزل . أعشق مدينتي أم درمان بكل تفاصيلها و احيائها ووجوهها و أسواقها عشقا يملؤني بالحياة و بالفرح . و أعشق في سوقها العتيق حركته التي لا تهدأ و رائحة الأماكن فيه ففي كل ركن حكاية و في كل صورة رواية و لكل رائحة تنفحك منه عطر وعبق لا يشبه إلا (أم در) و روعتها أتفق الناس حول ذلك ام إختلفوا.

إلتفت بلا دهشة، و أنا اشعر بيد تمسك بطرف ثوبي ، تجذبني في إلحاح (عليك الله يا خالة اشتري مني) . واصلت سيري دون اكتراث فقد تعودت مثل غيري علي إلحاح الباعة المتجولين، الذي لا يفتر و لا يثنيه تجاهل منك في سوق (أم درمان).

(كان ما عجبوك ديل عندي حاجات تانيات سمحات هناك بيعجبوك إنتي بس شوفيهن) واصل الصوت خلفي الحديث و الأستمرار في مسك طرف ثوبي . توقفت في ضجر و نظرت إلي محدثي من باب الفضول و جبر الخواطر . جلدني إحساس بالذنب و أنا أري طفل مليح القسمات ، وضئ الابتسامة ، نظيف الملابس علي قدمها و اتساخ السوق من حوله . كان في حوالي الثامنة من العمر او ربما اكبر بقليل ، مد إلي يديه الممسكتان ببضاعته من أمشاط الشعر و مشابك الغسيل مشفوعتان بأبتسامة عريضة ، إشتريت منه دون نقاش و لا مفاصلة مأخوذة بطفولته البريئة وإلحاحه و مضيت في طريقي . تبعني مرة اخري مصراً و مشيراً إلي قطعة كرتون وضعها أمام أحد الدكاكين الصغيرة في نفس الشارع (عليك الله شوفي باقي الحاجات يا خالة و كان ما عجبنك ما تشتري) . كان يسد علي الطريق بخطواته الصغيرة المهرولة أمامي لتدفعني للتوقف ، فوقفت مجبرة أنظر الي ما أسماه بضاعة و كانت عبارة عن بعض الأشياء المتنافرة مثل دبابيس الشعر ، و اقلام الكحل ، و مشابك الغسيل و بعض الحلي النسائية المقلدة رخيصة الصنع والثمن . إبتسم صاحب الدكان الذي إفترش الصغير بضاعته امام مدخله ، عندما رأي وقفتي و قال مشيرا إلي الصغيرسرق بعض (الشماسة) بضاعته ونقوده و نحن اشترينا له بضاعة جديدة لنساعده علي كسب رزقه) .

تسمرت خطواتي في ذاك المكان و الزمان و سألت الطفل الواقف أمامي أغبي سؤال يمكن أن ينطقه الوجع في لحظة دهشة مباغتة (و ليه إنت هنا و ما في المدرسة ؟!) أجابني بزهو رجل في الثمانين ، و براءة طفل في الثامنة : (كنت في المدرسة لكني خليتها ، والدي توفي و أنا أكبر أخواني ، إشتغلت عشان أساعد أمي) . حجبت غمامة من الدمع الرؤيا عن عيني و أحسست بالجو يزداد كثافة ورطوبة و انا أكاد أعجز عن التنفس .

مددت يدي إلي داخل حقيبتي أعدت له بضاعته التي اشتريتها منه . غابت الإبتسامة عن وجهه الصغير (ليه يا خالة ما عاوزاهن ؟!) هززت راسي بالنفي و بلا كلام ، إمتدت يدي إلي يده الصغيرة، دسست فيها بعض قلبي و بعض غلبي و أسرعت الخطي مبتعدة قبل أن يري دموعي .

خرجت من السوق العتيق و أنا أشعر بأني صغيرة ، صغيرة أتوه في زحام الدنيا الكبير .

سوق أمدرمان : للفنان المبدع صالح عبده.

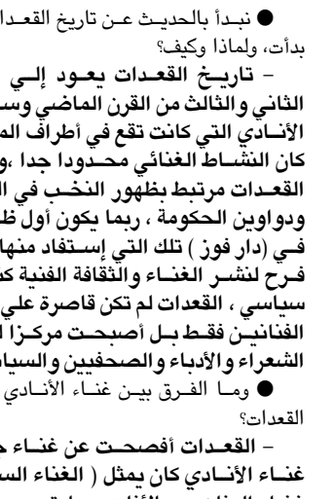

ثرثرة

ملكة الفاضل *

○ أخبرتك يوما عن غصن الشجرة خارج غرفتي وعن العصفورة التي تنقر على زجاج نافذتي وهي في انطلاقتها من غصن إلى غصن، هل تذكر تعليقك حينذاك؟ لقد قلت لي ما جعلني أحلق كتلك العصفورة» يا بخت الشجرة والعصفورة بك». وقلت لك «يا بختي أنا بهما.» ولكن البخت لا يدوم، فقد أمرت أمي باجتثاث الشجرة. سألتني حينئذ:

– أمك؟

– أمي ذاتها. أو بالأصح أبي. لقد سئم تضجر أمي (ونقتها) الكثيرة كما قال، وشكواها من الشجرة التي تسببت في التشقق الذي لحق بحيطان المنزل – كما تؤكد– مما يعرضها إلى خطر التساقط واحدا بعد الآخر. لا أعرف من أوحى لها بالفكرة وجعلها تطارد أبي بالشكوى حتى قرر الاستعانة بشخص يفترض حضوره نهاية الأسبوع لتصبح تلك الشجرة التي فتحت عيني عليها كتلة على الأرض.

سألتني إن كانت أمي قد حظيت بشيء من التعليم فأخبرتك بأن أمي خريجة إدارة أعمال. وهي تعلن دائما عن فشل كل النظريات الاقتصادية في معالجة اقتصاد الأسرة. تقول لك «النظريات ليست سوى أشياء على الورق».

– هل تستخدم أمك الانترنت كثيرا؟

– ولا قليلا. تقول بأنه لوثة يمر بها العالم أجمع ولن يفيق منها إلا بعد فوات الأوان.

عندها أقنعتني بأن أحاول معها حتى تتعلم الدخول إلى (قوقل) مثلا كي تجد حلولا للمشاكل التي تعترضها .عملت بنصيحتك وصبرت على نفاد صبرها وسخريتها حتى أقنعها (قوقل) بأن تلك الشجرة ليست السبب في شروخ الجدران وتعلمت مني كيف تدخل عالم الفيس بوك وتضيف وتضاف، وكيف تكون مجموعة اسفيرية مع والدة صديقتي وأخريات أطلقن على مجموعتهن اسم (نساء على وشك الجنون).

ضحكت أنت كما لم تضحك من قبل كما قالت لي رسالتك. أكاد أسمع ضحكتك. ليست تلك القهقهة التي تتعدد هاءاتها حسب الحكاية المضحكة فأنت لست كالآخرين . لست مثلهم، فأنت تضحك برزانة وتحكي برزانة وتكتب برزانة وتقنع برزانة. هل تصدق أن صديقتي قالت لي مؤخرا « لقد تغيرت كثيرا يا (ضحى). صرت تفعلين كل شيء برزانة». لا أعرف ما ذا قصدت بتلك الكلمات فأنا لا أحس بأي تغيير وأنا أكاد أقفز بين كل حركة وأخرى. الآن أتمنى أن أقفز داخل هذه الشاشة وأخترق الذر الأخضر المتوهج والصورة غير واضحة المعالم رغم أنها واضحة بما يكفي للتأكد من هذا الشخص الذي يقف مسندا ظهره وقدمه اليمنى إلى عمود كهرباء . الصورة لك ولكنها غير واضحة المعالم بما يكفي كأن من التقطها لا يعرف هل يجعل الشمس أمامه أم خلفه فجاءت الصورة محاطة بالغموض. هل أنت غامض هكذا؟ وهل ثمة شيء من الغضب يطل من نظراتك؟

قالت صديقتي معلقة على الصورة:

– لا تصدقيه. هو ليس سوى وهم آخر صمم (بروفايله) كما يتمنى.

– وهم ؟؟؟

– أجل وهم. أنظري. هؤلاء هم لاعبو التنس الذين نعرفهم. هل بينهم لاعب بحجم عمود الكهرباء؟ هل يشبه أي منهم؟

نظرت للصور المتألقة في موقع التنس المعروف وحدقت في القامات الفارعة ذات البنية القوية والأكتاف العريضة والوجوه التي تنضح صحة ورواء ووسامة . ولم تكن أنت من بينهم . وقادتني صديقتي إلى رزمة بيانات على (قوقل) لأبطال تنس لمواسم عدة ولم يكن من بينهم شخص يشبهك. من يشبهك؟ من يشبهك؟ من أنت؟ هل أنت هو أنت؟

قالت أمي لأبي :

– لبنتك هوس جديد اسمه التنس.

هز أبي رأسه بدون أن تفارق نظراته صفحة المخطوطة التي كان يراجع محتوياتها للمرة المليون وربما منذ أن فتحت عيناي على الدنيا. صدقت أمي .فأنا قد صرت مهووسة بالتنس . صرت أرتاد النادي وأجوب مساحاته الخضراء وأتنشق هواؤه الرطيب وأستمتع بأضوائه الخافتة وأجوائه المختلطة بصيحات اللاعبين واللاعبات صغارهم وكبارهم وهم يتأبطون مضاربهم أو يتبادلون الكرة الصغيرة أو يستريحون بعد جولة ساخنة أو يتبادلون حديثا خافتا وهم جلوس على الكراسي الموزعة هنا وهناك. ولم تكن أنت من بينهم ولا من يشبهك.

عدت إلى قوقل وويكيبيديا ومواقع أخرى تتحفك بالمعلومة أيا كانت، وسهرت الليالي ألتقط وأحفظ معلومات عن عالم التنس ثم اخترت أمسية قلت لي فيها والزر الأخضر يزهو بحضورك بأنك ستتفرغ فيها لي وحدي ومن ثم بدأت امتحاني الذي سهرت الليالي في إعداده عن تاريخ وحاضر اللعبة وأجبت أنت على كل أسئلتي بلا تردد . سألتك عن تاريخ النادي وقوانين اللعبة وعن خالد وسامي طلعت وعن فبرنر والأخوات وليامز وعن عن ويمبلدون وأسئلة جابت بنا أرجاء العالم في أزمنة مختلفة وأجبت عليها كلها بلا تردد.

وحان دورك لتسألني كما قلت وكان سؤالك لماذا كل هذه الأسئلة؟ ولم أستطع أن أقول لك بأن صديقتي العزيزة قد جعلت يقيني يهتز بل وقالت لي « أراهن على أنه لا يعرف شيئا عن التنس ولم يمسك بمضرب في حياته. كلهم هكذا.. (بروفايلات) تعبر عن أشواق فقط أو أوهام. «

* كاتبة وروائية.

من سفر المبدعين .. ذكرى رحيل المسرحي والشاعر د.عزالدين هلالي

رصد: بشرى سليمان - لندن

○ في مثل هذا اليوم ٨ يونيو من العام ٢٠٢٢رحل عن عالمنا الأستاذ والشاعر والمخرج والمؤلف المسرحي د عزالدين هلالي .. نسأل له الرحمة والمغفرة والقبول الحسن..

– الاسم الكامل: عز الدين محمد هلالي.

– ولد بجزيرة بدين وتوفي في الخرطوم يوم ٨ يونيو ٢٠٢٠ بعد معاناة مع المرض .

التكوين الأكاديمي

– بكالوريوس الفنون المسرحية (تمثيل وإخراج) من السودان (١٩٧٤).

– ليسانس الآداب في الاجتماع من جامعة القاهرة/فرع الخرطوم (١٩٧٦).

– دبلوم الدراسات المتعمقة في المسرح والسينما والموسيقى من مصر (١٩٨٢).

– ماجستير في سوسيولوجيا المسرح من مصر (١٩٨٩).

– دكتوراه في الفنون المسرحية من مصر (١٩٩٤).

#الخبرات المهنية

– رئاسة قسم المسرح* بالمعهد العالي للموسيقى والمسرح في السودان قبل انتقاله إلى الإمارات في منتصف التسعينات.

– محاضر بجامعة الإمارات المتحدة في العين.

– خبير في التربية المسرحية ومستشار إعلامي في وزارة التعليم الاتحادية بالإمارات.

– معد ومقدم برامج في إذاعات وتلفزيونات السودان ومصر.

– مساهم في تأسيس المسرح المدرسي بموريتانيا كممثل للإمارات.

الإنجازات الفنية والأدبية

١. المسرحيات والتأليف المسرحي:

– مسرحية طار فوق حي المطار (١٩٨٤).

– مسرحية انقلاب للبيع (١٩٨٧)، التي تنبأت بانقلاب سياسي حدث لاحقًا.

– مسلسل حبيبتي لماذا نحن بالذات؟ (حصل على جائزة المسلسلات في السودان) .

٢. الكتب والدراسات:

– المسرح السوداني – الخبر والمبتدأ (١٩٨٩).

– مسرح الإمارات (الحاضر والمستقبل) (١٩٩٤).

– المسرح المدرسي رؤية جديدة (٢٠١١) .

٣. الدواوين الشعرية:

– عرضحالات البلد (شعر درامي، ١٩٧٧).

– دعاء الخروج من الزنزانة.

– رباعية الحزن النبيل .

٤. الأغاني:

كتب أشعارا لعدد من الأغنيات شهيرة مثل:

ميلاد طفلنا .. لحن وغناء ابوعركي البخيت

طبع الزمن .. (لحن وغناء صلاح ابن البادية).

قول النصيحة .. (تغنى بها عدد كبير من المطربين).

إنتي ليَا (لحن وغناء يوسف الموصلي) .

الحجروك عليا .. لحن وغناء يوسف الموصلي

سكه نديه .. لحن يوسف الموصلي .. غناء على السقيد

النضارة .. لحن ناجي القدسي .. غناء التاج مكي

مسافتك .. لحن يوسف الموصلي ..غناء محمود عبدالعزيز

واغنيات أخرى ..

العضويات والجوائز

– عضو في جمعية المؤلفين والملحنين العالمية (باريس).

– عضو نقابة المهن السينمائية بمصر واتحاد الفنانين العرب.

– حصل على جائزة الدولة السودانية في التمثيل مرتين، وجائزة جمعية فناني الجيزة (١٩٨٨).

– كُرم من قبل منتدى السودان الفكري ونادي السودانيين بأبوظبي .

مؤلفات تحت الطبع

– المسرح في رياض الأطفال.

– كلام ليها (شعر).

– الضرورة الكونية (دراسة في الدراما العالمية).

الوفاة والإرث الثقافي

رحل الدكتور هلالي تاركًا إرثًا ضخمًا في المسرح السوداني والعربي، حيث وُصف بأنه «أحد عمالقة الإبداع الموسوعي» . تُعد كتاباته عن المسرح المدرسي مراجع أساسية للباحثين.

أنشودة الجنّ (٢)

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ إن (أنشودة الجّن) و (أنشودة الأنشاد) عبارة عن مناجاة غرامية بين عروس وعريسها ولكنها ليست مناجاة كما نعرفها جميعا فقبل أن نقرأهماعلينا أن ننظر إلى الكلمات بعين القلب وبوجدان العقل لنتجاوز معانيها السطحية الظاهرة إلى معانيها الرمزية المقصودة و التي لا يمكن إدراكها إلا إذا جهّزت المشاعر بشحنة من الحب الصوفي فالعروس هي الكنيسة وعريسها هو المسيح وعلى ضوء هذا التفسير فقط يمكننا أن نفتح كل أبواب الروح لنستوعب معانيها .

الرموز الدّالة في النص

الجّن

الجّن من المسميات المرنة التي تنسحب على الرقائق اللطيفة غير المرئية و لغة يأتي من اشتقاق كلمة جنّ بمعنى استتر .الشاعر في هذه القصيدة استعار لفظة أنشودة الجّن من (أنشودة الأناشيد) التى كتبها سيدنا سليمان الذى سخر الله له الجّن و أيضا من (نشيد الجّن) حيث كان الجّن يلهمون قيس بالترنم بالأشعار في و صف محبوبته ليلى في مسرحية (مجنون ليلى) التى كتبها الشاعر أحمد شوقي كمعادل موضوعي يقوي به الدلالة على رهافة الحس ولطافة المعنى المنشود داخل النص في حالته الغنائية.

قيس يخاطب الجنّي المسمى بالأموي منشدا :

ما أنت إلا صورة في عصبي مصوّره
أو عبث لو كان عقلي حاضرا لأنكره
ثم يخاطب نفسه :
ويحي أقيس واحد أم نحن قيسان هنا
وأينا الشاعر هذا الأموي أم أنا
أم الذي بي وبه من عبث السحر بنا
أم أنا المجنون عليّ حب ليلى قد جنى

فعل الأمر

إن استخدام فعل الأمر المتكرر يعكس حالة شعورية تلتزم بضرورة التغني و التغزل بالحب الإلهي عن طريق الإنشاد الهامس كحوار داخلي غير مرئي أو مسموع فقد تكرر فعل الأمر في (أنشودة الأنشاد) ثلاثين مرة و تكرر تسعة عشر مرة في (أنشودة الجّن) .

الغناء و الموسيقى

لقد أثارت مسألة تحريم الغناء و الموسيقى جدلا شديدا بين رجال الدين الإسلامي وبطبيعة الحال يستند كل فريق الى تفسيرات متضاربة للنصوص القرآنية كذلك كان موقف الكنيسة التي تحرّم ألوان الموسيقى الا ما كان مرتبطا بالمراسيم الدينية ولو وضعنا موضوع فن الموسيقى والغناء في اطاره التاريخي لعرفنا أسباب ذلك التحامل . قد يحرّم و يستنكر الترنم والسماع للموسيقى والغناء في جو غير محتشم و ليس في جو يكون السماع فيه متسما بالإحتشام وبالأنغام التي تعلو بالنفس الى الآفاق السامية وتنشد الأغاني اذا كانت نصوصها متضمنة مشاعر انسانية كريمة. الكنيسة تترنم بسفر (أنشودة الأنشاد) خلال ذبيحة عيد الفصح

الشاعر الرومانسي التيجاني يوسف بشير تخيّر قاموسه ولغته بعناية فتميّز في عصره وزمانه في وطنه المنسي فتأسف :

أنت قيثارة الجديد بك استظهر من في الوجود سر متاعه
أدب ملؤه الحياة و شعر مفعم بالسمو في أوضاعه
ضاع ويح الذي يغار عليه و ويح الأديب يوم ضياعه
القيثارة آلة موسيقية أوروبية تعادلها الربابة في المجتمعات العربية وتأتي القيثارة مذكراً ومؤنثاً في صياغاته الشعرية كذلك الرباب. وقد أشار التيجاني يوسف بشير الى الموسيقى و تحريمها عندما أنشد في (أنشودة الجن) :

و أعصر ليّ الأعناب و أملأ بها دني
من عبقري الرباب أو حرّم الفن

وعبقر هو موضع تزعم العرب أنه موطن للجنّ ثم نسبوا اليه كل شيء تعجّبوا من حذقه أو جودة صنعته. الفنان سيد خليفة في هذه الأغنية ينطق كلمة (حرّم) بفتح الراء بدلا من كسرها و تشديدها و ليس ذلك مستغربا فقد شابت ديوان (إشراقة) أغلاط كثيرة في طباعته الأولى . في (نشيد الجّن) ذكر أحمد شوقي في قرية من قرى الجن حيث اجتمعت طائفة منهم للحفاوة بقيس وهو يهيم على وجهه ضالا في الفلوات فأنشدوا :

الرقص يبعث الطرب هلمّ يا جنّ العرب
هلمّ رقصةَ اللهب
إذا مشى على الحطب

ولقد وردت في (أنشودة الجّن) أربعة عشر لفظة تشير الى الغناء و الموسيقى :غنّ – غنّ – أنشودة – الرباب – الفن – صح – إسترقص – الأعواد – رجعا – ترديدا – زرياب – معبد – كنار – الجرس

الخمر

الخمر من الرموز التي عرفت انتشاراً كبيراً عند الشعوب القديمة كمصدر إلهي فهي رمز العبور بين عالمي المادة والروح بسبب حُميا سكرها التي يجعل الشارب يدخل في بعد مختلف عن الأبعاد الأخرى المألوفة في الوعي مع الإحساس بالتحرر والانطلاق والفرح وقد انتبه الصوفية إلى رمزية الخمر ووظفوها كثيراً للتعبير عن حالة الوجد التي تنتاب السالك عندما يبلغ منه العشق الإلهي مبلغاً يغيب فيه عن شعورالمحس بنفسه مثلما يغيب السكران عن كل ما يحيط به . أخيرا تبقى خمرية بن الفارض أجمل ما قيل في رمزية الخمر كتعبير عن معاني التحوّل والغياب والعشق والفناء في الذات الإلهية :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ** سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

في (أنشودة الأنشاد) وردت تسعة عشر كلمة تشير الى الخمر و الكرم و الكاس و السكر حيث يخاطب العريس (المسيح) عروسه (الكنيسة) :» قد دخلت جنتي يا أختي العروس قطفت مرّي مع طيبي أكلت شهدي مع عسلي شربت خمري مع لبني .. كلوا أيها الأصحاب .. أشربوا وأسكروا أيها الأحباء « .

و تخاطبه العروس :

« أجذبني وراءك فنجري .. أدخلني الملك إلى حجالة نبتهج ونفرح بك .. نذكر حبك أكثر من الخمر .. بالحق يحبونك « .

(في أنشودة الجن) وردت خمس كلمات تشير الى الخمر : أعصر – الأعناب – دنّي – الشراب – الكأس . .. أعصر ليّ الأعناب و أملا بها دنّي ... حتي يجّف الشراب من حافة الكأس .

الجمال

في (أنشودة الأنشاد) تتكرر كلمة الجمال وصفا بين العريس و عروسه دليلا على المحبة بينهما :

« ها أنت جميل يا حبيبي وحلو وسريرنا أخضر « .

«ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان « .

و في (نشيد الجن) ذكر أحمد شوقي الجمال على لسان ورد زوج ليلى و هو يخاطب قيس :

فشعرك يا قيس أصل البلاء لقيت به وبليلى الضلالا
كساها جمالا فعلّقتها فلما التقينا كساها جلالا

و في (أنشودة الجن) ذكر التيجاني الجمال أربع مرات : طرير – حلو – مستطاب – جمالك . . و قد أبدع في وصف الجمال في قصيدته (جمال وقلوب) : وحملناك يا جمال وصغناك أنفاسنا هياما وحبا .

طرير الشباب في (أنشودة الجّن) هي العروس العاشقة التي يستدعيها عريسها لكي تترنم ب (أنشودة الأنشاد) وتعصر له الاعناب وتسكبها خمرة حب و عرفان في دمه تتغني بها بمصاحبة العزف على آلة الربابة أو بدونها تمهيداً للتحرر من كثافة الجسد والانطلاق في حالة رقص مصاحب لهذا الفرح عبر البراري و الغابات وكل الحقب و المجتمعات لكي تسحر الغيد العذارى وهم المؤمنون الذين لم يبلغوا بعد درجة العهد الإلهي و تشجعهم لكي يتقدموا في طريق الخلاص وتتغنى بالأنشودة لكي تطغي بهاء على غناء زرياب و معبد أساطين الغناء عند العرب قديما ثمّ تطوف بها على الشعراء في مهرجان المربد وتغشى الطيور المغرّدة الساكنة في الغابات وتحدّث الأعراب الذين هم أشد كفرا عسى أن يؤمنوا تأثرا بروعة مشهد ذلك الكرنفال الذي يرقص على موسيقى وغناء (أنشودة الأنشاد).

مشهد أخير

تقول العروس في (أنشودة الأنشاد) :

« أنا نائمة و قلبي مستيقظ صوت حبيبي قارعا .. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل و قصصي من ندى الليل«

« قمت لأفتح لحبيبي و يداي تقطران مرّا و أصابعي مرّ قاطر على مقبض القفل«

ويقول لها العريس في (أنشودة الجن):

صوّر على الأعصاب وأرسم على حسي
جمالك الهيّاب من روعة الجرس
وأستدن بابا باب وأقعد على نفسي
حتى يجف الشراب في حافة الكأس

و أخيرا يستدعي العريس عروسه أن تصوّرعلي أعصابه و ترسم على حسّه جمالها الذى يعظم و يقدّس جمال تلك الأصوات الهامسة بأنغام الأنشودة و يطلب منها أن تدنو من كل الأبواب التي يقف خلفها وتفتحها ليدخل و ترتمي في أحضانه ليتم الفرح وتكتمل الرؤيا المنشودة في ليلة عرسهما الأبدي المقدس.

رومانسية إدريس جماع

د. أسامة خليل

● في مقدمة لديوانه «لحظات باقية» كتب الشاعر إدريس جماع معرفا بمفهومه للشعر «إن اتجاهي في الشعر، ولا أقول مذهبي، يحترم الواقع ولكنه يريد له الإطار الفني، ولا يضن عليه بالنظرة الجمالية. ويساهم في دفع الحياة إلى الأمام، ولا يجرِّد الشعر من أجنحته، ولكنه يأبى التحليق في أودية المجهول، ومتاهات الأوهام. ويحب الجديد لا لأنه جديد ولكن للخلق والابتكار. ويحب الإنسان وينفعل للطبيعة. وليس هو رد فعل لاتجاه أو تأكيدا لآخر».

منهجٌ درج عليه شعراء المدرسة الرومانسية في الشعر العربي الحديث في إبراز رؤيتهم النقدية لمفهوم الشعر الجديد في مقدمة دواوينهم. وتعد تجربة جماع الشعرية أنموذجا رائعا للإبداع المتناهي في ديوان الشعر العربي في أعمق نماذجه التطبيقية لتلك المدرسة وإن سبقه الرواد في الديوان وأبوللو والرابطة القلمية، وهو في ثنايا شعره يستلهم الجمال المطلق تعبيراً عن حالة الفقد والتشوق، يحلق في عوالم أخرى وأجواء قدسية يزاوج بين الطبيعة وعواطف النفس فتصبح السماء غير السماء لنرى ظواهر المد والجذر بين المحبوبة التي تبدو أمام ناظريه حتى يصبح حضورها خيالاً يلتمسها في عالم الواقع:

أعلىَ الجمال تَغَارَ منّا ** ماذا علينا إذا نظرنْ
هي نظرة تُنسي الوقارَ ** وتسعدُ الرُّوحَ المعنّى
دنياي أنت وفرحتي ** ومُنى الفؤاد إذا تَمَنّى
أنْتِ السَّمَاءُ بَدَتْ لَنَ ** واستعصمتْ بَالبُعْدِ عَنّ

ولعل هذه العاطفة سمة واضحة في شعره عندما يأتي بصور غاية في الروعة فيتسامى عن واقعه حتى يصبح روحاً شفافاً لا تنتمي إلى عالم المادة؛ لأنه تجاوز عالمنا الحسي المحدود إلى عالم أوسع وأرحب، ولكن سرعان ما يعود إلى عالمه المحسوس الذي تشكل على مجموعة من المآسي الإنسانية فتنطوي في القلب حسرة:

إنا طيفان في ماء سماوي سريد
واعتصرنا نشوة الحب ولكن ما ارتوينا
إنه الحب فلا تسأل ولا تعتب علينا
كانت الجنة مسرانا فضاعت من يدينا
ثم ضاع الأمس منا وانطوت في النفس حسرة

وهنا يستبطن البعد الصوفي في شفافيته، لافتاً نظر المتلقي إلى أن يلتمسه في غير اسمه ورسمه حين يتملى تلك المعاني المخبوءة بين حنايا شعره، وكأنما يتمثل المتصوفة في أدبياتهم، حينما تنكشف خصوصية الولي برفع ستر الحجب أمام السالك. فالمعنى في تخيل جماع إبداعي بينما يتعلق بالعرفاني في عرف المتصوفة:

إن تردني فلن تجدني في اسمي إنه محض صدفة للمسمى
وبرغمي صاحبته في حياتي وكذا صورتي فما أنا رسمي
فالتمسني في غير رسمي واسمي ترني بادياً وتبصر وسمي

نزعة رومانسية مشبوبة بخيال خصيب وعاطفة جياشة تكتسب أهميته إذا خرجنا بالشعر في مضامينه الوجدانية إلى موازنة يجمع بين جماع والشابي من حيث الموهبة الشعرية التي تمثل الرومانسية في سماته وقالبه التشكيلي على عكس ما ذهب إليه النقاد حين يرون في الشابي والتيجاني تناسباً في مضامين ومحتوى هذا المذهب، ولكن التيجاني ليس كما يروق لهم فقالبه الإبداعي مغرق في القديم وقد مازج بين الرومانسية والرمزية والرؤية الصوفية، وهو أقرب إلى كبار شعراء الصوفية من أمثال السهروردي وابن الفارض.

وقد شمل حبه وعطفه سائر الأحياء حتى أنه يرى إن لم تحتضن الأم الحيوان كما تحتضن الام الإنسان تظل مفتقراً للمعاني الوجدانية والعاطفة الطبيعية للإنسان، وتلك فلسفة معرية المصدر، تفرد بها أبو العلاء المعري من بين شعراء عصره وإذا ما سقط الطير الجريح ** وهو مخضوب على الأرض طريح
يضرب الأرض بريش ويصيح ** حوله زغب من الطير تنوح
وتلمست بجنبيك الجروح ** فبحق أنت إنسان....وروح

بما يمتلكه من حساسية مرهفة وخيال خصب، وصدق في التعبير ودقة في التصوير، وما تفيض به صوره الحية من انفعال بالطبيعة وعشق للجمال وثورة على الظلم ونشدان للحرية كما يتجلى في شعره إنسانية حانية، مشوبة بثورة عارمة على الظلم والقهر متجاوزا في هذا المنحى مفهوم الفرد والقومية والإقليمية إلى حقيقة الإنسان من حيث هو بنيان الله في الأرض، وفي مخيلته ما يعانيه بني وطنه من ألوان التجني والهوان في ظل المستعمر الغاشم:

لك جلالي على مر الزمان ** أيها الإنسان في كل مكان
تبتني للحق صرحاً شامخا ** فوق أنقاض التجني والهوان

وترتبط تجارب إدريس جماع الوطنية – عادة- بمضامين الحرية والنزعة الإنسانية، وفي ثناياها يتماهى الذات بالموضوع في نسق شعري منسجم على الرغم من اغترابه من عالم الحس والتماسه عالماً من نسج خياله في تأملاته الوجدانية، ولكنه يستمد من خياله الخصب صوراً قلما نجدها في ديوان الشعر العربي، ومن تلك الصور الآخذة بألباب القلوب ما سجله في قصيدته «شاعر الوجدان والأشجان»:

هيَ تستخفه بسمة الطفل قوي يصارع الأجيالا

وإدريس جماع من أكثر الشعراء السودانيين مزجا بين عواطفه الذاتية ومشاعره الوطنية في إطار من الطبيعة التي يتم توظيفها في كثير من صوره الشعرية في إبداع فني يجمع بين التجديد الخلاق والابتكار الطريف، مما نفسه وأمته بحياة كريمة يسودها الأمن والسلام:

وإذا الأرض طهرت من دماء ومن عداء لأرتنا رؤى السماء وأرضية الهناء

وتقف تجاربه الشعرية شاهدة على التحولات الكبرى في الحياة السياسية منذ منتصف القرن المنصرم وما تلاه من حقب، مع نشأة الأحزاب السياسية وتوسع الاتجاهات المدنية والفكرية. ومن أصدق ما قرأته عن شاعرنا جماع تلك الكلمات التي عبَّر بها الدكتور عون الشريف قاسم عن احتفائه بديوان جماع حين صدوره في جريدة الصحافة بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٨٠م:

كان شعره تعبيراً أصيلاً على شفافيته الفائقة التي رسمت لنا الكلمات وأبرزت بجلاء حسه الوطني الذي كاد يغلب على ديوانه تمجيداً؛ للوطن وتغنياً بأمجادها وإذكاءً لروح الثورة في نفوس بنيه ذوداً عن حياضه ومنازلة أعدائه المحتلين والمستعمرين.

ويستوقفنا جماع أمام اللحظة التاريخية الفارقة، التي ارتفع فيها علم البلاد على سارية المجد المؤثل؛ إيذاناً بانكسار قيد المستعمر وتتويجاً لكفاح الشعب الذي انتزع حريته بعزيمة أبنائه:

عزف السودان لحناً خالداً ** من صدى الفرحة من رفع العلم
ومشى الشعب طليقاً داخلاً ** رحبة التاريخ فالقيد انكسر

ولعل قصيدته «النشيد القومي» من أقوى قصائده الوطنية دلالة، فهي ثورة على الاستعمار وبث روح الأصالة في جماهير الأمة والتمرد وطلب الحرية، وقد ذهبت بعض أبيات القصيدة على كل لسان كقوله:

هنا صوت يناديني ** نعم لبيك أوطاني
دمي وعزمي وصدري ** كله أضواء إيماني
سأرفع راية المجد ** وابني خير بنياني

يدعونا جماع إلى توجيه طاقات الأمة إلى البناء وليس التوقف في محطة التحرير والفرحة بجلاء المستعمر، فقد كانت الشعارات حينذاك «تحرير لا تعمير»، وهو ما تنبه له السيد علي الميرغني وقتذاك في كلمته بهذه المناسبة «إن الاستقلال ليس غاية، إنما وسيلة للنهوض بالأمة اقتصادياً واجتماعياً».

كما يلتفت الشاعر إلى آثار الحروب المدمرة لما تحملها من دمامة وقسوة في نفوس الآمنين، فالسلام الاجتماعي والتنمية والبناء يبقى هدفاً عند جماع في قصيدته «جنون الحرب»:

والخائضين الحرب من أجل المطامع والدماء
ليس الخراب بطولة إن البطولة في البناء

ويظل للشعر دفقته من ينابيع التجدد حينما يرسِّخ القيم في كل حقبة يتم استدعاء مضامينها كما الحال في حِكم المتنبي، وثورة الشابي. فالشعر الخالد يجدد قراءة الواقع فنرى شاعرنا جماع كأنما ينظر إلى أفق المستقبل حينما يستلهم تجارب الشعوب لينيل الحرية مع تطور التقنيات الحديثة فيرمز لها بـ«أفاق القلم» وكأنه يشير من طرف خفي إلى هذه الحقبة التي تميزت بثورة الشعوب العربية في مواجهة طغاتها في إشارته إلى «طرب الشرق..وغنى عرب.. فشجى حرا بأمريكا النعم»، وما تبع ذلك من احتجاجات في شارع وول ستريت في نيويورك وفي بريطانيا في مواجهة المؤسسات المالية التي احتكرت وسائل الحياة.

إنها حرية دافقة تنشل ** الأقطار من لحد العدم
وتغنى حر أوربا بها ** وشعوب من بعيد وأمم

فالشعر الأصيل يظل ملهما للشعوب تعبيراً عن لحظات باقية في حياة الفرد، وفي ذاكرة الأمة، ويبقى الشاعر قائداً يتقدم الركب حين يتجاوز واقعه ليحلق في أفق المستقبل المنشود، ولخطورة الكلمة المنظومة وقف المستعمر سداً منيعاً أمام ترديد أناشيده الوطنية، ولكن تظل القصائد التي عبَّرت عن ضمير الشعب راسخاً في الوجدان الجمعي ويذهب الزبد جفاءً ليبقى ما ينفع الناس.

محمد الفيتوري: شاعر الهوية المزدوجة

بين عزم ترهاقا وإيمان العروبة

بقلم: عماد الدين الصادق العوض بابكر – الابيض

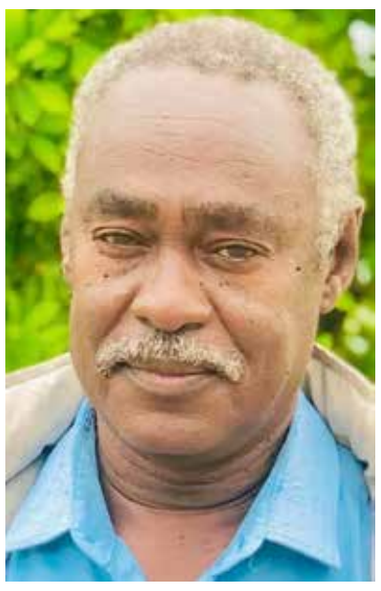

○ قراءة في ثلاث دراسات للدكتور «الباشا أحمد آدم برشم» عن الانتماء الأفريقي والعربي في شِعر الفيتوري

في هذا المقال، نسلّط الضوء على قراءات الدكتور «الباشا أحمد برشم» النقدية لشعر محمد الفيتوري، الذي شكّل علامة فارقة في التعبير عن ازدواجية الهوية السودانية بين العروبة والأفريقية، وذلك من خلال تحليله لثلاث مراحل في شعره.. البدايات الصوفية، والامتداد العربي، ثم الوعي الأفريقي التحرري.

في فضاءآت الشعر السوداني، كثيرون هم الشعراء الذين غنوا للوطن، لكن قل من جعل الوطن سؤالا، كما فعل محمد الفيتوري، شاعر الوجدان المشطور بين انتمائين: عروبي وأفريقي.

في دراسة رصينة امتدت عبر ثلاث حلقات، اجتهد الدكتور «الباشا أحمد آدم برشم» في تحليل هذا الانشطار الخلاّق في شعر الفيتوري، مبينا كيف كان هذا الصوت الشعري نواة لتحوّل ثقافي كبير في السودان، حيث لا العروبة وحدها كانت تكفي لتعريف الذات، ولا الأفريقية تكفي لتغذية الروح والنفس، بل التزاوج بينهما هو ما أنجب تلك القصيدة السودانية المتفردة الاصيلة.

لقد أدرك المفكرون السودانيون باكراً أن السودان ليس كيانا ثقافيا صافيا، بل هو نقطة إلتقاء وتجمّع، ومسرح تصادم وتلاق بين هويتين كبيرتين: عربية وأفريقية. ففيّ وقت ذهب فيه بعض شعراؤنا إلى تغليب العروبة، حتى كادوا أن يقولوا بانتماء السودان إلى «جزيرة العرب» تقاليدا وثقافة ولسانا، بالمقال كتب آخرون، السودان بوصفه هوية مزدوجة، لا يمكن اختزالها في بُعد واحد. ومن أبرز هؤلاء الأديب والمفكر «محمد أحمد المحجوب»، الذي تناول ما سمّاه (ازدواجية الهوية السودانية)، مشيراً إلى أن هذه المراوحة بين العروبة والأفريقية ليست ضعفا، بل مصدر غنى وخصوصية.

وإذا كانت هذه الرؤية قد ظلت قيد التفكير النخبوي، فإن الفيتوري هو من أطلقها في فضاء الشعر، لا باعتبارها إشكالية نظرية، بل تجربة معاشة تسري في دمه، وتُشكّل جوهر قصيدته. فهو الذي قال متحدّثا عن لونه وهويته وانتمائه الحر:

أنا زنجيٌّ وأبي زنجي الجد
وأميّ زنجية
أنا أسودٌ لكني حرٌّ
أمتلك الحريّة

لكن هذه الجرأة في الإفصاح عن الأفريقية لم تكن نكرانا لعروبة مترسخة، بل كانت عودة إلى الأصل المُغيّب البعيد، وليست نفورا من الآخر، وهذا ما كشفه الدكتور «برشم» في دراسته الثانية، حيث حلل جانبا من شعر الفيتوري الذي احتفى فيه بالقضايا العربية الكبرى، مؤكدا انتماءه العاطفي والوجداني للأمة العربية، ووقوفه مع قضاياها، من القدس إلى بيروت، ومن بغداد إلى دمشق.

يقول «الفيتوري» عن القدس، وهي في القلب من الجرح العربي:

القدس عروس عروبتكم
فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها؟
ووقفتم تستمعون وراء الباب لصرخات بكارتها؟

وفي مرثيته لبيروت، يعلو صوته بالغضب والحنين:

بيروت! بيروت! يا وطناً
علم القلب أن لا يلينا
ويا قبلة الثائرين...

ويتردد صدى انتمائه العربي في قصائد عديدة تناول فيها محنة العراق وسوريا ولبنان، مؤكداً أن انتماءه العروبي ليس شعارا بل موقفا شعريا وإنسانيا، متجاوزا الهويات الضيقة إلى هوية أرحب تتسع للثقافتين، وتنفتح على القيم الإنسانية السامية.

بهذا المزج الصادق بين الإنتماءين، يصبح شعر الفيتوري بيانا ثقافيا، لا يُهادن ولا يجامل. فهو حين يتحدث عن العروبة، لا يغفل عن جذوره الأفريقية، وحين ينشد لأفريقيا، لا يقطع أواصره مع أمته العربية. وهذا التوازن هو ما أبرزته دراسة الدكتور «الباشا برشم»، حين أشار إلى أن الفيتوري يمثل جسر بين الحركتين الثقافيتين: حركة (التحرر الأفريقي) و(النهضة العربية)، فكان شعره مرآة للاثنتين معا.

تناول الدكتور «برشم» في دراسته الثالثة الجانب النضالي من شعر الفيتوري حين جعل من قصيدته سلاحا لمواجهة الاستعمار الأوروبي، فصرخ بوجه الظلم باسم ملايين الأفارقة الذين طحنهم الاستعمار:

لم تمت فيّ أغانيّ
فما زلت أغني
لك يا أرضَ انفعالاتي وحزني
للملايين التي تنقش في الصخر وتبني
وكان في بعض صوره الشعرية ينذر أفريقيا من الغفلة، ويوقظها من السبات:
أفريقيا استيقظي
استيقظي من حلمك الأسود
قد طالما نمتِ ألم تسأمي
ألم تملّي قدمَ السيّد؟

غير أن الفيتوري، كما يلاحظ الدكتور «عبده بدوي» في تعليق أورده الدكتور «الباشا برشم» قد يكون وقع أحيانا في الغلو الشعري، حين صوّر الأفريقيين بصور سوداوية منفّرة. وهي مفارقة نابعة من حِدة الصراع النفسي، إذ يتأرجح الشاعر بين الإدانة والاحتفاء، بين الألم والولاء.

وليس الفيتوري وحده من عبّر عن هذا التمزق. فقد سبقه بعض شعراء السودان في تأمل هذه الهوية المركّبة، ومنهم «مرسي صالح سراج»، الذي عبّر عن هذه المزاوجة في بيت بالغ الدلالة:

حين خط المجدُ في الأرض دُروبا
عَزْمَ ترْهاقا وإيمان العُروبَة
عَرَبا نحن حملناها ونوبة

بهذا البيت، كما يقول الدكتور «برشم»، يتجلى الوعي المبكر بأن الهوية السودانية لا تختزل في عرق أو لسان، بل هي صيغة كيميائية فريدة تجمع بين «عزم ترهاقا» رمز الإرث النوبي، و«إيمان العروبة» بما تحمله من قيم حضارية وجدانية.

لقد أتاح الفيتوري بصوته الشعري الفريد لهذه الثنائية أن تتحول من أزمة وجود، إلى مشروع تحرر، فجعل من ذاته نموذجا للشخصية السودانية القادرة على الاعتزاز بكل روافدها دون خجل ووجل واضطراب. لم يرد من أفريقيا أن تبتر، ولا من العروبة أن تستعمر، بل أراد التقاءهما على أرض الحرية.

وفي هذا، كانت دراسات الدكتور «الباشا أحمد آدم برشم» خطوة جادة في تأصيل هذا الفهم، إذ أعادت قراءة شعر الفيتوري ليس بوصفه نصا أدبيا فحسب، بل وثيقة ثقافية وسياسية، تعبّر عن تاريخ السودان، وعن حياة أجيال تبحث عن ذاتها بين نارين: نيران الاستلاب والتبعية ونيران التشتت والتشظي

وهكذا، يصبح شعر الفيتوري كما يُظهره الدكتور « برشم « ليس مجرد استجابة وجدانية لمحنة فردية، بل قفذة جماعية نحو تعريف جديد للهوية السودانية.. هوية تبقي جذورها ضاربة في الأرض، لكن أغصانها تمتد في اتجاهين، لا تفاضل بينهما، بل توحد بينهما في معنى الحرية والكرامة.

بهذا التداخل الشعري والثقافي، يقدّم الفيتوري نموذجا فريدا لهوية سودانية ثرية جامعة، لا تنكر جذورها ولا تنغلق على موروثها، بل تتجاوز الانتماءات الضيقة إلى أفق إنساني أرحب. ومن خلال دراسات الدكتوَر «الباشا أحمد آدم برشم»، يتضح أن قراءة الفيتوري ليست فنتازيا ثقافية بل ضرورة لفهم الذات السودانية في مراياها المتعددة، بين الصوت العربي والظل الأفريقي.

VOICE of sudanese community

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ

SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

الهلال يسوّق لاعبه للدوري الليبي

□ كتب : عادل صديق

● إقترب السنغالي «بابي عبدو» لاعب فريق الهلال، من الإنتقال للدوري الليبي بصفة دائمة، حيث يلعب حالياً مع فريق «الصداقة» على سبيل الإعارة.

وانتقل «عبدو» صيف العام الماضي مُعاراً من الهلال لفريق «الأخضر» غير أنه لم يُصب نجاحاً يُذكر لتتم إعارته في يناير ٢٠٢٥ إلى فريق «الصداقة».

وتألق «بابي» مع فريقه الجديد وتمكّن من تسجيل ٧ أهداف حتى الآن (٦ في الدوري و هدف في الكأس) وقاد فريقه لمرحلة السداسي.

وبحسب متابعات سودافووت فان نادي «الصداقة» يرغب في شراء بطاقة اللاعب بصفة نهائية من الهلال بجانب رغبات من أندية ليبية أخرى، علماً أن عقد اللاعب مع الأزرق يمتد حتى ٢٠٢٧.

دليلك لبطولة كأس العالم للأندية 2025

□ متابعات : «فويس»

● يترقب عشاق الكرة العالمية، في الفترة من 14 يونيو وحتى 13 يوليو 2025، ميلاد النسخة الأولى من بطولة كأس العالم للأندية، التي تقام بنظامها الموسع والجديد على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية. حيث ستُعقد كل أربع سنوات بدلاً من كونها سنوية.

كانت البطولة سابقاً تضم سبعة فرق فقط، لكنها ستشمل الآن 32 فريقاً.

وصفها الرئيس السابق للفيفا جوزيف بلاتر ذات مرة بأنها «خطأ»، وقد شهدت البطولة إصلاحات بقدر ما أثارت جدلاً.

ستشارك في كأس العالم للأندية فرق من الاتحادات القارية الست لكرة القدم: آسيا (AFC)، أفريقيا (CAF)، أمريكا الشمالية والوسطى (CONCACAF)، أمريكا الجنوبية (CONMEBOL)، أوقيانوسيا (OFC)، وأوروبا (UEFA).

تأهلت في معظم الحالات الأندية الفائزة ببطولات الاتحادات القارية المكافئة لدوري أبطال أوروبا خلال المواسم الأربعة من 2020–2021 حتى 2023–2024.

أما بالنسبة لإتحاد أوقيانوسيا، فقد تأهل الفريق الأفضل أداءً بين الفائزين خلال السنوات الأربع.

يوجد 12 مقعداً للأندية الأوروبية – وهو العدد الأكبر بين الإتحادات القارية. يتم تحديد هذه المقاعد بناءً على أداء الأندية في دوري الأبطال خلال فترة التأهل التي امتدت أربع سنوات.

وهذا يعني تأهل الفرق الأوروبية الأخيرة مثل تشيلسي، مانشستر سيتي، ريال مدريد وباريس سان جيرمان، رغم أن تأهل باريس سان جيرمان لم يكن نتيجة فوزها بالنهائي الأخير لدوري الأبطال.

تأهلت فرق أوروبية أخرى من خلال نظام تصنيف UEFA المعتمد على أداء الأندية خلال مواسم التأهل الأربعة. يُسمح بمشاركة ناديين فقط من كل بلد، ما لم يفز أكثر من ذلك بعدد أبطال البطولات القارية خلال فترة التأهل.

سيشارك النادي النمساوي رید بول سالزبورغ – الذي سيُعرف باسم FC سالزبورغ بسبب لوائح الرعاية في FIFA – بعد تأهله لكونه النادي الأعلى تصنيفاً في تصنيف UEFA خلال السنوات الأربع من بلد لم يملأ مقاعديه المخصصة.

حصلت كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى على أربعة مقاعد لكل منها، مع منح الولايات المتحدة مقعداً إضافيا كونها الدولة المضيفة.

بينما خصصت ستة مقاعد لأندية أمريكا الجنوبية، ومقعد واحد لأوقيانوسيا.

ستضم النسخة الأولى من كأس العالم للأندية المُعاد تصميمها ممثلين من 20 دولة مختلفة، موزعين على النحو التالي:

أوروبا (7 دول):
إنجلترا: تشيلسي ومانشستر سيتي
إسبانيا: ريال مدريد وأتلتيكو مدريد
ألمانيا: بايرن ميونخ وبوروسيا دورتموند
إيطاليا: إنتر ميلان ويوفنتوس
البرتغال: بورتو وبنفيكا
فرنسا: باريس سان جيرمان
النمسا: رید بول سالزبورغ
أمريكا الجنوبية (دولتان):
البرازيل: بالميراس، فلامنجو، فلومينينسي، بوتافوجو
الأرجنتين: ريفر بليت وبوكا جونيورز
آسيا (4 دول):
السعودية: الهلال
اليابان: أوراوا رید دايموندز
الإمارات: العين
كوريا الجنوبية: أولسان HD
أفريقيا (4 دول):
مصر: الأهلي
تونس: الترجي
جنوب أفريقيا: ماميلودي صن داونز
المغرب: الوداد
أمريكا الشمالية/الوسطى (دولتان):
المكسيك: مونتيري وباشوكا
الولايات المتحدة: سياتل ساوندرز، لوس أنجلوس إف سي، وإنتر ميامي (بما فيهم ميسي)
أوقيانوسيا (دولة واحدة):
نيوزيلندا: أوكلاند سيتي

لماذا يشارك ليونيل ميسي؟

يتواجد ميسي في البطولة مع إنتر ميامي بعد فوزهم بـ«درع المؤيدين» في الدوري الأمريكي 2024، حيث منحت الولايات المتحدة مقعداً إضافياً كمُضيفة. يُذكر أن ميسي سيخوض أولى مشاركاته في كأس العالم للأندية بهذه المناسبة.

المجموعات

المجموعة أ: بالميراس، بورتو، الأهلي، إنتر ميامي
المجموعة ب: باريس سان جيرمان، أتلتيكو مدريد، بوتافوجو، سياتل ساوندرز
المجموعة ج: بايرن ميونخ، أوكلاند سيتي، بوكا جونيورز، بنفيكا
المجموعة د: فلامنجو، الترجي التونسي، تشيلسي، لوس أنجلوس إف سي
المجموعة هـ: ريفر بليت، أوراوا رید دايموندز، مونتيري، إنتر ميلان
المجموعة و: فلومينينسي، بوروسيا دورتموند، أولسان إتش دي، ماميلودي صن داونز
المجموعة ز: مانشستر سيتي، الوداد، العين، يوفنتوس
المجموعة ح: ريال مدريد، الهلال، باشوكا، سالزبورغ

نظام البطولة

32 فريقاً مقسمة على 8 مجموعات
يتأهل الأولان من كل مجموعة لدور الـ16
لا يوجد مباراة على المركز الثالث
النهائي: 13 يوليو 2025

الجوائز المالية

(إجمالي 775 مليون جنيه إسترليني)

الفوز في المجموعات: 1.5 مليون جنيه
التعادل: 800 ألف جنيه
دور الـ16: 5.8 مليون
ربع النهائي: 10.1 مليون
نصف النهائي: 16.2 مليون
الوصيف: 23.2 مليون
البطل: 30 مليون جنيه

أماكن المباريات (12 ملعباً في الولايات المتحدة):
الافتتاح: ميامي (هارد روك ستاديوم)
النهائي: نيو جيرسي (ميتلايف ستاديوم)

البث التلفزيوني

سيتم نقل 24 مباراة من البطولة عبر باقة MBC (منها جميع مباريات الأهلي والهلال).
البث الحصري عالمياً على منصة DAZN مجاناً في المملكة المتحدة: 23 مباراة على قناة Channel 5

الجدل حول البطولة

ازدحام الموسم الكروي: احتجاجات من اتحادات اللاعبين والدوريات بسبب الإرهاق
تداخل مع يورو السيدات 2025 (2–27 يوليو)
انتقادات لاختيار إنتر ميامي (ضمان مشاركة ميسي)
اتهامات بالاستجابة للضغوط التجارية أكثر من مصالح اللاعبين

رد الفيفا

نفت المسؤولية عن ازدحام المواعيد
أكدت أن البطولة تقام كل 4 سنوات فقط
أشارت إلى تشكيل لجنة لرعاية اللاعبين برئاسة أرسين فينجر.

ملاحظة

تعتبر هذه النسخة الأكبر في تاريخ البطولة (32 فريقاً)، وتأتي كفرصة للولايات المتحدة للاستعداد لاستضافة كأس العالم 2026.

عِشْقُ سَرْمَدِيّ

شركة الهلال جميلة ومُستحِيْلة

هويدا الماحي *

○ عبر لقاء تلفزيوني زفّ رئيس دولة الهلال عن عزمهم تحويل النادي إلى شركة.. الكلام جميل، ولكن ما هي المعايير.. ثم هل يسمح دستور الوطن الهلال بتحويل النادي إلى شركة مساهمة.. حتى لا يقع المجلس في ذات الخطأ مرتين، ألم يعتبر من غلطة ترشيح البروف حسن علي عيسى لانتخابات الاتحاد والخطوة تتعارض مع دستور سمو الهلال.. وكان بالإمكان تداركها عبر جمعية عمومية طارئة.. قانون الرياضة في بلدي لا يسمح بتحويل الأندية إلى شركات، وقانون النادي كذلك، إذا على المجلس بادئ ذي بدء.. مراجعة القوانين مجتمعة بدلاً من إلقاء الكلام على عواهنه.. ثم هل تسلم الشركة من قرصنة المافيا المتل قرصنة بعثة الحج والأمثلة تترى؟ وما هي الضمانات أم أن الأمر بالنسبة لهم تقاسم الكيكة بتوزيع نسبة الشراكة فيما بينهم وتحريمها على أمة الوطن الهلال؟ أحسب أن تحويل النادي إلى شركة مساهمة عامة خطوة ضبابية في بلد تدار عبر قانون المصالح الشخصية ونفوذ أصحاب المال.. الدكتور أشرف الكاردينال سبق وأن أعلن على الملأ أثناء فعاليات الجمعية العمومية أن قناة الزعيم الهلال مهداة منه إلى شعب سمو الهلال.. قلنا عديلة وزين، فانطلقت شارة البث.. وحصدت القناة المشاهدات والقريشات.. وعندما غادر المجلس شال القناة معاهو .. لحس كلامه وحصد الوطن الهلال (الحصرم).. واضطر الكاردينال إلى تغيير اسم القناة..

أحسب أن الأجدى نفعاً لتصريف أمور النادي، والنجاة به من المزالق للانعتاق من جيوب الأفراد.. هو البيع (آي والله) البيع عديل في سوق الله أكبر.. دونكم فريق بيراميدز.. والأندية الأوروبية تباع وتشترى على الملأ.. ومسيرتها ماضية.. وما ضرّ الملك الهلال بيعه لأحد أباطرة المال أسوة بهم.

○ الجزار بدل الدكتور.. البارحة فازت مجموعة الاتحاد بالتزكية كما هو متوقع من بدري (أووى).. ونسبة لاستحالة ترشح ممثل الوطن الهلال البروف حسن علي عيسى.. المكبل بلوائح النادي.. قبال إغلاق باب الترشح بي ساعتين اتنين سحبوا (آي والله) سحبوا الدكتور حسن الأمين العام للوطن الهلال.. ومن ثم تم الإعلان عن الأستاذ عوض الجزار .. بينما لجأت مجموعة النهضة لعتبات الفيفا.. ولسان حالهم الرهيفة تنقد، وأنا في رأيي المستجير بالفيفا كالمستجير من الرمضاء بالنار.. محكمة الفيفا روحها طويلة (سلبة) عديل.. انتظروا صدور قراراتها مع نهاية لالالا.. أستغفر الله العظيم قبل نهاية عمر المجلس الفاز البارح بي كم شهر.. والدكتور برقو له سابقة في أضابير الفيفا، وتم إصدار الحكم قريبات دي (آي والله) لحدود ما فترة المجلس شارفت على الانتهاء، ودونكم كذلك أيضاً تجربة رئيس نادي المريخ سوداكال جننو عديل وخلو.. يهضرب: (أنا الرئيس المنتخب أنا الرئيس لا كذب) لي يومي ويومكم دا.

○ اتحاد الكرة اتفرغ تماماً للانتخابات، ورمى طوبة المنتخب.. كما لم نعد نسمع عن دوري النخبة.. بتاتاً بتاتاً..

الكرسي أولاً وأخيراً.. أما وقد ضمنوا الآن الكراسي.. فسيعلو ضجيج دوري النخبة من جديد، ومعسكر المنتخب الإعدادي بقي في طاعة الله (كواسي لو ما عاجبه يشرب من البحر).. هل نحنا ديل يا بحر منك؟

○ الدون كرستيانو ملك زمانه.. لا ينقصه سوى التتويج بالمونديال مع البرتغال.. حقق إنجازاً تأريخياً لمنتخب بلاده (دوري الأمم الأوروبية).. بعد ست سنوات من الإخفاقات.. في الأربعين.. (استنو استنو.. وبطلوا لفحي.. أنا متين قلت ليكم بي شارع الأربعين شارع بيتنا ويا حليل أمدر الحبيبة وبانت غرب حلتنا وحليل لمتنا) أنا قاصدة عمر كرستيانو ٤٠ سنة (آي والله).. حطم قطار الشافع اليافع (لامين يامال). البريدو أنا.. عارفاهو فشلوني لكن كورته عاجباني..

○ مسطول نزل من الطيارة شايل بنطلونو في كتفو.. الناس سألوه مالك يا زول قال ليهم: المضيفة كرهتنا أربط الحزام فك الحزام.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الوطن الهلال (زرقاء العشق).

* كاتبة صحفية – أستراليا.

قائمة الفرق

● الفريق الأخضر: ضم كلاً من صابر (كابتن الفريق) وجبرة وقيس وسهولي ومصطفى وسهيل.
الفريق الأزرق: ضم كلاً من إبراهيم (كابتن الفريق) وبوغبا وأمجد وملا ويوسف وغسان وبشار.
الفريق الرمادي: ضم كلاً من البراء (كابتن الفريق) وحريقة وأبوشيبة وعمار ومدثر وأحمد زين.
وكان الترتيب النهائي للفرق كالتالي:
الفريق الأخضر (المتوج بالبطولة).
الفريق الأزرق (وصيف البطولة).
الفريق الرمادي (المركز الثالث).
الفريق الأخضر: قاد الكابتن المخضرم صابر فريقه ببراعة، مدعوماً بخط هجومي شرس يضم سهيل صاحب التسديدات القوية ومصطفى صانع الألعاب المبدع. تميز الفريق بتنظيم دفاعي صارم بقيادة سهولي، مع وجود جبرة كلاعب صندوق ملعب متعدد المواهب.
الفريق الأزرق: برز نجمه بوغبا كلاعب استثنائي يجمع بين القوة والإبداع، بينما قاد الكابتن إبراهيم خط الدفاع بحكمة. تميز الفريق بسرعة انتقالاته الهجومية عبر يوسف وغسان، مع وجود بشار كلاعب ارتكاز قوي في خط الوسط.
الفريق الرمادي: اعتمد على قيادة الكابتن البراء المدافع الصلب، مع وجود المهاجم عمار صاحب التمريرات الحاسمة. أظهر حريقة مهارة في الاختراقات الجانبية، بينما قدم أحمد زين أداءً دفاعيا لافتا. تميز الفريق بأسلوب جماعي منظم

هداف المباريات

● تألق عدد من اللاعبين في تسجيل الأهداف خلال البطولة، وكان ترتيب الهدافين كالتالي:
بوغبا (الفريق الأزرق): ٥ أهداف
هدف أسطوري في المباراة الأولى
هدف في المباراة الثانية
هدفان في المباراة الثامنة
هدف في المباراة السادسة
صابر (الفريق الأخضر): ٥ أهداف
ثنائية في المباراة الثالثة
هدف في المباراة السادسة
هدف في المباراة السابعة
هدف في المباراة الثالثة (الخامس)
مصطفى (الفريق الأخضر): ٤ أهداف
هدف في المباراة الثالثة
هدف في المباراة الخامسة
هدف في المباراة السادسة
هدف في المباراة السابعة
عمار (الفريق الرمادي): هدفان
البراء (الفريق الرمادي): هدف واحد
حريقة (الفريق الرمادي): هدف واحد
يوسف (الفريق الأزرق): هدفان
غسان (الفريق الأزرق): هدف واحد
جبرة (الفريق الأخضر): هدفان
سهيل (الفريق الأخضر): هدفان
ملاحظة خاصة:
يعتبر بوغبا وصابر متصدرين قائمة الهدافين برصيد ٥ أهداف لكل منهما، لكن بوغبا يفوز بلقب الهداف الرسمي للبطولة بسبب: تسجيله الهدف الأسطوري الأجمل، ومساهمته بأهداف في مباريات حاسمة. ومعدل تسجيل أفضل حيث سجل أهدافه في عدد مباريات أقل.

السبت من كل أسبوع

الدوري الدافوري المناطق
VOICESPORTS

DAFORI.com/Sport

بوغبا يخطف الأضواء بهدف خرافي في المباراة الثامنة

بطولة دوري دافوري ليدز: أهداف مذهلة ومباريات دراماتيكية

○ *ليدز – «فويس»*

● انطلقت بطولة الكأس الذهبية بمباراة مثيرة جمعت الفريق الأخضر بنظيره الأزرق، حيث شهدت الميدان الرابع معركة شرسة تبادل خلالها الفريقان السيطرة. لكن اللاعب الفنان بوغبا ابتدر التسجيل لفريقه الأزرق. غير أن سهيل رد بهدف التعادل في الدقيقة السابعة والستين بعد تمريرة قاطعة من زميله قيس، لتنتهي المواجهة بالتعادل الإيجابي الذي حسمته القرعة لصالح الأزرق.

في المباراة التالية، واجه الفريق الأزرق نظيره الرمادي في لقاء شهد تفوقاً واضحاً للرمادي الذي أحرز ثلاثة أهداف. بدأ عمار التسجيل بهدف سريع في الدقيقة الثانية عشر، ثم تابع البراء بتسجيله الثاني برأسية قوية قبل أن يقلص يوسف الفارق بهدف رائع من خارج المنطقة. لكن حريقة عاد ليسجل الهدف الثالث للرمادي، بينما جاء هدف بوغبا المتأخر في الدقيقة الثامنة والثمانين مجرد هدف شرف لم ينقذ فريقه من الخسارة.

شهدت المباراة الثالثة مفاجأة كبيرة عندما سحق الفريق الأخضر نظيره الرمادي بخمسة أهداف نظيفة، قادها المهاجم المخضرم صابر الذي سجل ثنائية في الشوط الأول، ثم تابع زملاؤه سهيل ومصطفى التسجيل قبل أن يختم صابر المباراة بالهدف الخامس. أظهر الأخضر في هذه المباراة تفوقاً تكتيكياً واضحاً من خلال ضغطه العالي الذي أربك دفاعات الرمادي.

توالت المواجهات بحماس شديد، حيث انتصر الأخضر على الأزرق بهدفين مقابل هدف في المباراة الرابعة، سجل خلالها جبرة الهدف الأول بينما جاء الثاني عن طريق هدف عكسي، ولم يتمكن غسان من إنقاذ فريقه سوى بهدف شرف في الدقائق الأخيرة. وجاءت المباراة الخامسة بين الأخضر والرمادي متقاربة، حسمها مصطفى بهدف وحيد في الدقيقة الثالثة والستين بعد معاناة كبيرة أمام الدفاع المنظم للرمادي.

بلغت الإثارة ذروتها في المباراة السادسة التي جمعت الأخضر بالأزرق، حيث تبادل الفريقان الأهداف في مباراة مثيرة انتهت بالتعادل بهدفين لكل فريق. سجل مصطفى الافتتاح قبل أن يعادل بوغبا ويقدم يوسف فريقه، لكن صابر كان له رأي آخر عندما سجل هدف التعادل في الدقيقة الثالثة بعد الوقت بدل الضائع، لتنتهي المباراة بالقرعة التي حسمها الأخضر.

أما المباراة السابعة فشهدت انتصاراً صعباً للأخضر على الرمادي بهدفين مقابل هدف، حيث تقدم عمار للرمادي قبل أن يعادل صابر ويسجل مصطفى هدف الفوز.

وجاءت المباراة الثامنة خاتمة مثيرة للبطولة، حيث تفوق الأزرق على الأخضر بأربعة أهداف مقابل هدف، سجل خلالها بوغبا هدفين رائعين كان أبرزهما هدفاً أسطورياً في الدقيقة الثالثة والعشرين، إذ تخطى بأسلوبه الساحر أربعة مدافعين قبل أن يودع الكرة في الشباك بكعب خلفي أذهل الحضور، بينما جاء هدف جبرة متأخراً مجرد تخفيف للهزيمة.

على مدار البطولة، برز بوغبا كأفضل لاعب بتسجيله خمسة أهداف كان أبرزها ذلك الهدف الأسطوري في المباراة الافتتاحية، بينما أثبت صابر كفاءته كلاعب للمواقف الصعبة. كما ظهر المخضرم المدثر كأفضل حارس في البطولة، بينما عانى الفريق الرمادي من عدم الاتساق الدفاعي رغم بعض العروض الجيدة. هكذا اختتمت البطولة بتتويج الأفضل وتقديم عروض كروية رائعة ستظل عالقة في الأذهان.

بهذه النتائج، يُعتبر الفريق الأخضر هو البطل الشرعي للبطولة بفضل أدائه المتكامل وتفوقه على جميع المنافسين في مختلف الجوانب الفنية والخططية.

اتكاءة مع باكا

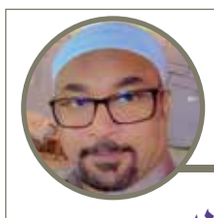

كرستيانو رونالدو

محمد صلاح باكا *

○ نتحدث اليوم عن أحد عظماء كرة القدم في العصر الحديث؛ تخصصه كسر الأرقام القياسية، وتحقيق الإنجازات والبطولات ولعله هو النجم الكبير كريستيانو رونالدو دوس سانتوس أفيرو. وهو من مواليد ٥ فبراير ١٩٨٥م، المعروف بـ «كريستيانو رونالدو». هو لاعب كرة قدم برتغالي، يلعب حالياً مهاجماً لنادي النصر السعودي في دوري المحترفين السعودي، وهو قائد المنتخب البرتغالي. (لعب قبل النصر لكل من سبورتينغ لشبونة، مانشستر يونايتد، ريال مدريد، يوفنتوس). يعتبره الكثيرون أحد أعظم اللاعبين في تاريخ كرة القدم، حصل رونالدو على خمس كرات ذهبية كأكثر لاعب أوروبي، وهو أول لاعب يفوز بأربعة أحذية ذهبية أوروبية. فاز بـ٣٤ بطولة رسمية في مسيرته، من ضمنها سبعة ألقاب دوري، وخمسة ألقاب في دوري أبطال أوروبا، ولقب واحد في بطولة أمم أوروبا، ولقب البطولة الافتتاحية لدوري الأمم الأوروبية.

يحمل رونالدو الأرقام القياسية لأكثر عدد من المباريات (١٨٣)، والأهداف (١٤٠)، والصناعة (٤٢) في تاريخ دوري أبطال أوروبا، وأكثر من سجّل أهدافاً في كرة القدم الدولية (١٣٨)، والأكثر مشاركة دولية (٢٢١). وهو أحد اللاعبين القلائل الذين شاركوا في أكثر من ١٢٥٠ مباراة رسمية في مسيرتهم، وسجّل أكثر من ٩٣٤ هدفاً رسمياً مع الأندية والمنتخب. كما أنه اللاعب الوحيد الذي سجّل في خمس نسخ لكأس العالم، والوحيد الذي شارك في ست نسخ من كأس أمم أوروبا، وسجّل في خمس نسخ منها أيضاً، وهو أكثر من شارك في مباريات البطولة (٣٠ مباراة)، والهداف التاريخي لها (١٤ هدفاً).

البطولة الأخيرة التي فاز بها وهو في سن ال٤٠ تعدُّ إنجازاً يحسب له؛ لأنه إنجاز غير مسبوق (٢٠٢٥).

ويعدُّ رونالدو نموذجاً للاعب المواظب والمتعطش دوماً للبطولات. والأرقام التي ظل دوماً يحققها تعتبر أرقاماً قياسية. فهنيئاً لكرة القدم باللاعب القائد كرستيانو رونالدو.

لحن الختام

سال من شعرها الذهب *** فتدلى وما انسكب
كلما عبثت به *** نسمة ماج واضطرب
النجيمات والخصل *** في عناقٍ وفي غزل
نسجت حوله القبل *** موكباً يغزل الطرب
فيه من سمرة الأصيل *** شعرها المذهب النبيل

* كاتب صحفي.

تألق فيها عامر كأبرز وجوه المباراة

مباراة هجومية بلا هوادة تنتهي بفوز الأخضر في كلاسيكو دافوري جدة

□ *جدة – محمد صلاح باكا*

● استأنف دوري دافوري جدة منافساته بعد عطلة عيد الأضحى المبارك بمباراة نارية جمعت بين الفريقين الأخضر والأزرق، حيث انتهى اللقاء بفوز ساحق للأخضر بنتيجة ٧–٤ في مباراة شهدت تسعة أهداف مثيرة وتألقا لافتا للعديد من اللاعبين.

الفريق الأخضر ضم كلا من أيمن شمبات، عامر، حيو، مؤيد البشير، أحمد فيصل، حبيب، أبو طويلة، عصام الكريبة، سعيد وأزهري. والفريق الأزرق ضم كلا من ناصر الشايقي، تجاني، مهند، الباب، قنصل، فرفشة، عمرو، أحمد البساتنا ومحمد البساتنا.

انطلقت الشرارة الأولى للمباراة بحماس واضح من الطرفين، حيث لم يتردد حكم الساحة في احتساب ضربة جزاء مبكرة بعد مخالفة واضحة داخل المنطقة، ليتصدى لها اللاعب أبو طويلة ببراعة ويفتح باب التسجيل للفريق الأخضر. لم تهدأ الإيقاعات الهجومية بعد ذلك، خاصة مع عودة اللاعب عمرو الذي قاد محاولات الفريق الأزرق ببراعة، إلا أن عامر، برج المراقبة الدفاعي للأخضر، كان حجر عثرة أمام كل الهجمات.

سطع نجم حبيب في الهجوم عندما قاد هجمة مرتدة سريعة بالتعاون مع مؤيد البشير من الجهة اليمنى، ليتخلص من المراقبة وينفرد بالحارس ويسجل الهدف الثاني. وعلى الرغم من غياب أسماء لامعة مثل أحمد السر وسانتو ومؤيد العمدة بسبب ظروف مختلفة، إلا أن المباراة حافظت على وتيرتها المشتعلة. حاول الأزرق الرد عبر الباب الذي استغل خطأ في التمرير من حبيب ليسجل الهدف الأول لفريقه، قبل أن يعادل الأزرق لاحقاً بهدف ثانٍ بعد هجمة منسقة قادها قنصل وناصر.

لكن الأخضر لم يترك الأمور تفلت من يديه، حيث أعاد السيطرة بهدفين متتاليين؛ الأول بصاروخ قوي من أيمن، والثاني بلمسة ذكية من مؤيد البشير بعد تمريرة دقيقة من أيمن نفسه. وعلى الرغم من محاولات الأزرق لتنظيم صفوفه، إلا أن العشوائية الدفاعية كلفته الكثير، حيث أضاف فرفشة الهدف الثالث لفريقه بكرة خاطفة، لكن حبيب عاد ليمنح الأخضر التقدم مرة أخرى بهدف رائع أشعل حماس الجمهور.

بعد ذلك، سيطر الأخضر على مجريات اللقاء بشكل كامل، حيث سجل حبيب هدفه الثالث في المباراة وهدف فريقه السادس، بينما فشل الأزرق في إيجاد حل لتنظيم دفاعاته المنهارة. حاول ناصر إنقاذ ما يمكن إنقاذه بهجمة سريعة، لكن أبو طويلة كان بالمرصاد بتصدٍ رائع. قبل أن يختتم الأخضر مسيرته الهجومية بهدف سابع عبر تعاونٍ رائع بين عامر وأيمن وحبيب، بينما سجل الأزرق هدفا أخيرا في الدقائق الختامية ليحفظ ماء الوجه.

برز من الفريق الأخضر كل من عامر في الدفاع وأيمن وحبيب في الهجوم، فيما تألق عمرو وأحمد البساتنا مع الفريق الأزرق، لكن الفوز كان من حق الأخضر الذي تفوق في جميع الخطوط وحقق انتصارا مستحقا في لقاء مليء بالإثارة والهداف.

برز عامر كأبرز وجوه المباراة بلا منازع، حيث قدم أداءً دفاعياً استثنائيا جعله حائزا على جائزة نجومية اللقاء. ولم يكن مجرد مدافع تقليدي، بل كان «برج المراقبة» الذي حطم كل أحلام الفريق الأزرق الهجومية بتدخلات حاسمة وتغطيات ذكية. لم يكتف بدوره الدفاعي الصلب، بل قاد الهجمات من الخلف بوعي تكتيكي لافت، حيث كان شريكاً أساسياً في صنع أحد الأهداف بتمريرته الدقيقة لأيمن. بقوته البدنية وتوقيته المثالي في قطع الكرات، أثبت عامر أنه العمود الفقري للفريق الأخضر، وحجز لنفسه مكانا تحت الأضواء كأحد أبرز صناع الانتصار الكبير.

بحكمة وثبات، أدار الحكم نصر الدين خليفة مواجهة الأخضر والأزرق بمهنية عالية، حيث نجح في فرض سيطرته على وتيرة المباراة الحماسية دون إثارة جدل يذكر. أبرز مواقفه كانت احتساب ضربة الجزاء الأولى بجرأة ودون تردد بعد مخالفة واضحة، كما تفهم روح اللعب القوي بين الفريقين وتجنب إشعال الاحتكاكات غير الضرورية.

VOICE of sudanese community

السبت ١٤ يونيو ٢٠٢٥م - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ

SATURDAY 14 JUNE 2025 - ISSUE No. 38

مسرحية «جسور» مصرية - سودانية

الغرق في البحر

أفضل من العودة إلى وطن مأزوم!

○ متابعات - «فويس»

● قدمت فرقة «سودوكو» العرض المسرحي «جسور» على مسرح المركز الثقافي الفرنسي في القاهرة، من إخراج أحمد رجائي، بمشاركة ممثلين من مصر والسودان، وهو نتاج ورشة تدريبية بدعم من الاتحاد الأوروبي والمعاهد الثقافية الأوروبية (يونك).

يحسب للعرض المسرحي «جسور»، الذي قدمته فرقة «سودوكو» المصرية على مسرح المركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة، سعي صناعه إلى النسج على غير منوال، ومحاولة الخروج عن القوالب الجاهزة والتقشف الشديد، سواء في الديكور أم الأداء التمثيلي، والاتكاء فقط على الحالات الإنسانية المؤلمة، التي يطرحها العرض، وذلك من دون التخلي عن الجماليات التي تمت صياغتها سواء بأجساد الممثلين، أم من خلال شاشة العرض في عمق المسرح، وما تبثه من مشاهد تتماس مع كل حالة يجري التعرض لها.

العرض نتاج ورشة تدريبية استمرت سبعة أشهر، إذ جمع المخرج أحمد رجائي، المشرف على الورشة، عدداً من الممثلين المصريين والسودانيين، واشترك هؤلاء في كتابة نص العرض، من خلال تجاربهم الذاتية، أو من خلال خبراتهم ومشاهداتهم، وتولى المخرج صياغة النص النهائي وكتابة الأشعار.

نحن أمام قارب للهجرة غير الشرعية، في عرض البحر، يضم مجموعة من المهاجرين، غالبيتهم من الشباب، لا ديكورات تقريبا، مجرد شاشة عرض في عمق المسرح، أما مقدمة المسرح فأخذت شكل أحد جوانب القارب، إذ يقوم الممثلون بالتجديف وجميعهم يرتدي سترة النجاة، ولا شيء آخر سوى بعض الإكسسوارات البسيطة، مع إضاءة (تصميم عز حلمي) تستجيب، هي الأخرى، للأجواء التي يدور فيها العرض، والتحولات التي يشهدها، لتسهم في تشكيل الصورة، وإبراز المعنى، بحساسية واضحة.

النجاة من الغرق

الجميع في محاولة للنجاة من غرق محتوم، معلقون من أرواحهم، لم يقترفوا أي ذنب، هم مجني عليهم، منهم من هرب من حرب لم يواجه فيها عدوا أجنبيا، لكنه من بني جلدته، وإلا كان خاضها، في إشارة إلى الحرب الدائرة في السودان، ومنهم من اضطر إلى ركوب القارب بعد أن تعرضت عائلته لمجزرة ما زالت دائرة حتى الآن، كما في غزة، ومنهم من هرب، أو هربت، من جريمة تتعلق بالشرف، لم يكن له ذنب فيها، لكنها العادات والتقاليد، ومنهم من وجد نفسه ضائعا بسبب التفكك الأسري، وغيرها من الأسباب التي دفعتهم إلى المغامرة بأرواحهم بعد أن اكتشف كل منهم أنه لم يعد لديه شيء يخشى خسارته.

جمع العرض بين التمثيل والحكي والاستعراض (تصميم مينا ثابت)، والغناء (موسيقى وألحان ليالي يحيى)، لكن الحكي هنا لم يأت كما هو معتاد في مثل هذه النوعية من العروض، مجموعة تتعرض لأزمة في مكان ما فيبدأ كل منهم في سرد قصته، كان الحكي عبارة عن شذرات يستدعيها موقف بعينه، فالكل تأتيه الكوابيس، والكل يشارك في تجسيد حكاية غيره كأحد أطراف الحكاية، بل إن الممثل من هؤلاء كان يتبادل الحكايات مع غيره، بمعنى أنه يغير حكايته كل ليلة، أو الدور الذي يلعبه، وليس الشخصية، فلا شخصيات هنا، ولا أسماء حتى، هي يمكن اعتبارها أنماطا، لكنها تحاول التمرد على فكرة النمط، وهو ما أفصحت عنه طريقة الأداء التي اكتفت بالحدود الدنيا من التمثيل، كأنها تخبرنا، أو بمعنى أصح تجبرنا على تصديق أن تلك الحكايات تخص أصحابها أمامنا، لا أحد غيرهم.

أداء جماعي

إذا لا بطولة مطلقة لأحد، فكما أن الكل جاء بأزمته وأسبابه التي دفعته للهجرة، فالجميع هنا متساوون، زي شبه موحد، وتبادل للأدوار، فتاة أو شاب، الكل يشارك في عزف سيمفونية الألم، والذكريات التي ترى توضح عمق المأساة، انصهر الجميع في بوتقة العزلة والغربة، فأدركوا أن التعايش السلمي بينهم هو الحل الوحيد الذي يمكن أن ينجيهم من الغرق، بخاصة أن الحياة تجربة لا تحتمل الإعادة، فتضافرت جهود هؤلاء في محاولتهم النجاة من واقع مؤلم وقاس، محمود أبو كيفه ومحمد نواري ومحمد رجاء وسيزا سوركتي وبسملة أحمد وأبو بكر سالم وندى نصار وعبير عز الدين وستيفن ريمون ومها بابكر وسعيد أشرف وأمنية علي وبولا طارق وسلافة عز الدين وإسراء ممدوح.

لعبت شاشة العرض دورا واضحا، في اختزال مساحات الحكي، إذ حلت مكانها، كمعادل مرئي يمنح التعبير الحركي، الذي يؤديه الممثلون، معناه أو دلالته، فكان للربط بين التشكيلات التي كونها الممثلون بأجسادهم، وبين ما تبثه الشاشة من مادة فيلمية، أثره الواضح في شحن العرض بعدد من الرموز والإشارات، التي كانت عاملاً رئيساً لا مساعداً في تلقي العرض.

انحرفت دراما العرض عن المسار المعتاد لغرض تشكيل بنية مرنة ومفتوحة وأكثر قدرة على استيعاب كل تلك النماذج، وكذلك لإتاحة الفرصة لتغيير الأدوار أو الممثلين، على مدى ليالي العرض، وهو اختيار ذكي من المخرج، يجعل عرضه بمثابة جريدة يومية يمكن أن تتفاعل مع الأحداث الجارية، من دون أن يفقد العرض قوامه، أو يجري التشويش على رسالته وأسئلته.

يطلب أحد الشباب من رفيقته، عندما علم بحملها، التخلص من جنينها، ليس زهداً في الإنجاب، لكنه الخوف من مصير الطفل في عالم تأكله الصراعات، ويستيقظ أحدهم من بين أحضان جدته ليفاجأ بأن الغرفة أصبحت بلا سقف، وتنتظر طفلة أباها فلا يعود، وتردد أم بعد أن اختطفوا ابنتها، لا ذنب لها، لا ذنب لها، ويهرب حبيب من حبيبته ليتركها لجلاديها، ووسط كل ذلك يطارد خفر السواحل القارب، ويكررون النداء، عليكم الإخلاء فالمنطقة غير آمنة، ولا يمكن ضمان سلامتكم، وكأن الجميع هنا كمن يستجير بالرمضاء من النار، الكوابيس تطاردهم، والعجز يكبلهم، فيكون الغرق في عرض البحر، أفضل بكثير من العودة للعالم المظلم، أو الوطن المأزوم، الذي فروا منه.

دلالة العنوان

وعلى رغم أن العرض وفق في تجسيد كل تلك الحالات بإشارات دالة وسريعة، ولم ينزلق إلى الميلودراما، فقد جاء عنوانه «جسور» غير دال، أو غير معبر عن مضمونه وأسئلته، فالجسور تعني التواصل، أو الربط، أو المساعدة في الوصول إلى هدف ما، فهل قصد المخرج بعنوانه هذا أن الأزمات الكبرى تؤدي بضحاياها إلى القبول بفكرة التعايش السلمي، أو الإلحاح عليها؟ العرض لم يطرح ذلك بصورة واضحة، وظني أن عنوانه أقل بكثير مما طرحه، ولم يشكل جزءاً من بنيته، تختل تلك البنية إذا حذفناه، أم أنه بجمعه هؤلاء الممثلين من مصر والسودان أقام جسراً بينهم للتعايش السلمي، هم متعايشون أساساً، كشعب واحد، ولا صراع بينهم، ولا أظنه يختزل تجربته المهمة في أمر ثانوي كهذا، هو غير موجود أصلاً.

أيا طفل الغد ..لحظة

عاين قُصاد فجرك
وانسى الوراك ياضيْ
لسه الامانى خُدُر
ووطنا برضو صِبيْ

انا ماضي كلو وجع
وانت الزمانك سيْ
وإن دار تمشى قدام
اوعك تعاين ليْ

شقوري

خواطر

في رحاب الأسوياء

البراء بشير *

● تنـزوي التربيـة وتقويـم الناشـئة تحت سـقف الأمور المهمة، التي بها يحسـب صلاح المجتمع وفاعليته في إعمار الأرض وإقامـة دين الله على النهج الصحيح، ولا يتشـكك ذو لـب أن الأدب مقـدمٌ على العلم، وهو أسـاس ثابـتٌ تُبنى عليه المعـارف، وبدونـه لا ينفع ذا علم علمُه؛ ومن باب أولى لا ينفع ذا مال ماله.

ولتَّقام التربية على النهج الصحيح، لا بدَّ أن يكون المُربي ذا خلـق قويـم، ونفـس سـوية لا تتملكها الأنانيـة والانتصَار للذات، بشكل يجعل عِقَابها للمُربَى انتقاماً لا تقويماً.

وذلك لتنشـئ نفسـاً سـوية على شـاكلتها أو خيراً منها؛ وهـذا الأمر لازمٌ اضطراراً سـواء أكان المربـي أباً أو معلماً أو ذا قُربى.

كان في السلف غلامٌ اسمه هشام بن عمار، باع والده داراً له بعشرين ديناراً، ليرسله لطلب العلم في المدينة المنورة عند الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وكان للإمام نهج معين في تعليم الأحاديث؛ إذ يجعل الطالب يقرأ الحديث ثم يبين له هو ما قرأ، ويشرح له بتفصيل.

ولكن لأن هشام بن عمار– رحمه الله– كان نَهماً في طلب العلـم، إلـى جانب أنه حديـث عهد بمجالس الإمـام، لم يلتزم هـذا النهج، وأتى مالـكاً فقال: حدثني فقـال مالك: اقرأ قال: لا بل حدثني.

فلما أكثر عليه ضربه مالكٌ تأديباً له، فبكى هشام بن عمار. وهنـا أراد مالك أن يواسـيه بإعلاء همته، فسـأله مسـتنكراً: طالب حديثٍ يبكي؟!

قال هشـام لا أبكي من الألم ولكن باع أبي داره وأرسلني إليـك فضربتنـي بغير جرم، ولا أجعلك في حلٍ. فقال: يا غلام ما كفارته؟ قال هشـام: حدثني بكل سوطٍ حديثاً، ففعل مالك، وغيّـر منهجـه مع هـذا الطالب وحـده حتى ينال عفـوه، فقال هشام: زد في الضرب وزد في الحديث فضحك مالك.

إن في هذه القصة حكماً ومواعظ؛ فانظر كيف ضحى الأب بدنياه لأجل دينه، فقد باع عرض دنيا زائلاً ليرسل ابنه لطلب العلـم، وانظر إلى الغلام السـوي وحرصه واجتهاده في طلب العلم، وانظر إلى قوة شـخصيته في مقارعة الخطوب وارتياد الأسفار، ثم انظر كيف أقنع الإمام برأيه بكل تأدب وانضباط، ومن غير تكبر وتعال، وانظـر إلى طيبِ خاطر المعلم السوي، الـذي لـم يكـن عقابُه لطالبـه انتقـاماً بل هو تأديـب، وحين بكـى لم ينتقص مـن رجولته أو يُضِحك عليه زملاءه كما يفعل البعض اليـوم، بل رفع همـته وذلك بلفظ (طالب الحـديث) فكـأنه يقـول له أنت لست مثل عوام الناس، بل أنت الآن في مقام أعلى، فلا تبكِ كما يفعل العامة.

ولم يتردد في مراجعة نفسه حين علم بحال الغلام، وطلب منه العفو بلا خجل ولا كِبر، بل غيَّر منهجه لأجله.

وهـذا الغلام الـذي تربى على هذا النهـج، صار فيما بعد علماً من أعلام الحديث، فهو الإمام المحدث هشـام بن عمار، ويكفـي أنـه صار فيما بعد شـيخاً لصاحـب الصحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

* كاتب صحفي.

قول الكاميرا:

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

خواطر

أركويت.. البيت الكبير

معتصم تاج السر *

● أركويت ليسـت مجرد حيّ شـرقي الخرطوم بل ذاكرة ندية ودفء أمومي يحتضن أبناءه بغير شرط.
إنها حنين لا يشيخ ووشم على جبين الوطن.

تضـم أركويت ما يقارب ثلاثة وعشـرين مربعاً لكنها عند كل محنة تنكمش لتصبح بحجم قلب واحد لا تفرّق بين أهلها في ساعة الشدة بل توحدهم «نحن».

الإنتمـاء لأركويـت يعني أنـك لا تعـرف الغربة.!ففيها كل شيء الأسـواق، المدارس، المستشفيات، المساجد، المراكز الثقافية والرياضية.

إنها مدينة داخل مدينة تفيض بالحياة وتغنيك عن الترحال
وحيـن اندلعـت الحرب لـم تكن أركويت حيـاداً رمادياً بل جمرة متقدة ونبضاً حياً.

قدمت الشهداء والجرحى والمعتقلين وصمدت في مواجهة الجوع والخوف والدمار بقوة الحُبّ والإنتماء.

وحيـن أصبح النزوح واقعـاً حمل أهل أركويت قيمهم إلى حيث ذهبوا..!

كانوا سـنداً في المعسـكرات والمدن يواسون ويضمدون الجراح ويجسدون حديث النبي صلى الله عليه وسلم:
«مثـل المؤمنين فـي توادهـم وتعاطفهـم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد...»

ومع تحرير شـرق الخرطوم نهضـت أركويت كعروس من الرماد زغاريدها عانقت الدموع وشوارعها غُسلت بالأمل وكل باب فُتح كان إعلاناً أن الوطن ما زال هنا.

سرعان ما تداعى أبناؤها وبناتها من داخل وخارج الوطن لإعادة الإعمار وكانت البداية من دور العبادة إيماناً بأن أولى البيوت بالرعاية هي بيوت الله.

وكانت تلك المبادرة إيذاناً بعودة الروح.

واليـوم ما تزال أركويت تمارس دورها العظيم تبني، تحلم وتفتـح ذراعيهـا للجميع لا تفرق بين من بقي ومن عاد ومن لا يزال يحلم بالعودة.

حتى الغياب فيها له طيف حنون وله دعاء وله كرسي ينتظر على باب البيت الكبير.

أركويـت ليسـت فقط حـي مدينة بـل هو خلاصـة الطيبة السودانية حين تفيض والنخوة حين تصبح نمط حياة والحُبّ حين يسكن الجغرافيا.

إنها دولة الحُبّ لا ، تحتاج إلى تأشيرة دخول.! فجنسيتها تُمنح بالود والإنتماء يُوقّع بالتعايش.

وحدهـا أركويت يمكن أن تقـول: «هنا لا نحصي الأحباب لأننا كلنا قلب واحد ولو تغيّرت الوجوه».

هنا...البيـت الكبير مـا زال واقفاً لأن الحُبّ عماده والناس سقفه والتاريخ سوره الأخضر.

سلامٌ علـى أركويت... البيت الكبيـر بحجم مدينة والنبض الحي بحجم وطن.

وسلامٌ علـى كل مـن مرّ بهـا وأحبها أو ظـل يحملها بين ضلوعه أينما كان.

أشواقي ومحبتي،

* كاتب صحفي.

سكان بلدة إيطالية يعيشون أكثر من مئة سنة.. ما السر؟

○ أظهرت دراسـة جديدة أن سكان بلـدة «أتشـياروليِ»، الواقعـة جنـوب إيطاليـا، يعيـش عدد كبيـر منهم لأكثر من 100 عـام، ويتمتعون بصحة جيدة. وأرجعـت الدراسـة ذلـك إلـى اتباعهم نظامـاً غذائيـاً صحيـاً ونمـط حيـاة نشيطا.

وعـرض علمـاء من مختلـف أنحاء العالـم، فـي بلـدة إيتشـياروليِ، نتائج دراسة استغرقت عشر سنوات، أجريت فـي إطار مبادرتـي «تشـيلينتو لنتائج الشيخوخة».

وركزت هذه الدراسـة على السـكان الذيـن تجاوزت أعمارهـم المئة عام في هذه المنطقة.

وذكـر تقرير لموقع «سـايتك ديلي» أن سـكان البلـدة يتمتعـون بصحـة ولياقـة بدنيـة جيـدة. مضيفـاً أن العاملين الرئيسـيين اللذين يساهمان في طـول العمـر، هما النظـام الغذائي ونمط الحياة.

وحسب تقرير، فـ 90% من المعمرين فـي البلـدة الإيطاليـة يتبعـون نظامـاً غذائيـاً متوسـطياً، يتميز بالاسـتهلاك الكبيـر للفواكـه والخضـروات الطازجـة، الحبوب الكاملة، البقوليات، المكسـرات، وزيت الزيتـون، مع تقليل استهلاك اللحوم الحمراء.

وبيـن التقريـر أن زيـت الزيتـون المنتـج في هذه المنطقـة يحتوي على نسـب منخفضة من الأحماض الدهنية والمركبـات المرتبطـة بخطـر الإصابة بأمراض القلب وتدهور وظائف الدماغ.

وذكـرت الدراسـة أن إغلـب المعمريـن يمارسون نشاطاً بدنياً منتظماً، ولديهم مسـتويات منخفضة من التوتر والقلق العصبي.

وقالت باولا أنتونيني، وهي باحثة مشـاركة في الدراسـة، إن المسنين في هذه المنطقة يتمتعون بكفاءة إدراكية، واسـتقرار نفسـي، كمـا أنهـم يبـدون مقاومـة ضـد أمـراض مثـل الزهايمـر والشلل الرعاش.

وبينـت التجـارب التـي أجراهـا باحثون، أن المعمرين في «أتشياروليِ» يبـدون أصغـر بيولوجيـاً مـن أعمارهم الحقيقيـة بمتوسـط يصـل إلـى 8.3 سنوات.

علماء يلتقطون أدق صورة على الإطلاق لسطح الشمس

○ التقـط فريـق بقيـادة علماء مـن المرصد الوطنـي الشمسـي التابـع للمؤسسـة الوطنية للعلـوم الأميركيـة أدق صـورة علـى الإطلاق لسطح الشـمس، وتم توثيق النتائج في دراسة بدورية «ذا أستروفيزيكال جورنال».

وتظهر فـي الصورة «الحبيبات الشمسـية» بوضوح، ولكي تفهم لماذا لم تتخذ هذا الشـكل الغريـب قـم بغلي بعـض الماء، وبعـد فترة من الغليـان تجـد أن المـاء يتقلـب، ويحـدث ذلـك لأن الأجـزاء السـفلى من الماء تسـخن، فتصعد للأعلـى، والأجـزاء الباردة بالأعلـى تبرد فتنزل للأسفل، وهكذا في حركة مستمرة.

وتفعل الشـمس نفس الشـيء، حيـث تتنقل البلازمـا بيـن طبقـات الشـمس الخارجيـة في حركـة مسـتمرة، وهكذا فـي حراك دائـم، وهذه الحبيبات هي ناتج تلك الحركة. لكن الجديد في هـذه الحالـة هو رصد العلمـاء، ولأول مرة على الإطلاق، وبدقـة عاليـة، خطوطـاً فائقة الضيق، سـاطعة وداكنة، على الغلاف الضوئي للشمس، ممـا يُقـدّم رؤية غيـر مسـبوقة لكيفية تشـكيل المجـالات المغناطيسـية لديناميكيـات سـطح الشـمس علـى نطاقـات صغيـرة تصـل إلى ٢٠ كيلومترا. وباسـتخدام مرصد دانيال ك. إينوي الشمسـي التابـع للمؤسـسة الوطنيـة للعلوم، لاحـظ الفريق هذه الخطوط السـاطعة والداكنة تموج عبر جدران الحبيبات الشمسـية، بشـكل يشبه حركة تشبه الستائر بفعل الرياح.

وتكشف هذه النتائج الستار عن طبقة جديدة مـن التعقيد في البنية المغناطيسـية للشـمس، وتنشـأ هـذه الخطوط من صفائح مغناطيسـية رقيقة موجودة في البلازما الشمسية.

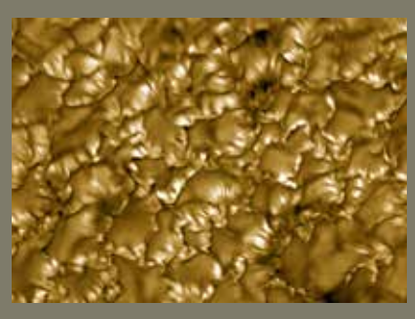

«مغادرة طوعية» لأشهر «تيك توكر» في العالم من الولايات المتحدة بعد احتجازه بتهمة تجاوز مدة الإقامة

○ غـادر كابـي لاميـه، أشـهر الشـخصيات علـى منصة «تيـك توك» عالميـاً، الولايـات المتحـدة بعد أن تم احتجـازه من قبل سـلطات الهجرة في لاس فيجاس، بسـبب مزاعـم تفيد بأنه تجاوز مدة تأشيرة دخوله.

وأكد متحدث باسـم إدارة الهجرة والجمـارك الأميركيـة أن المؤثـر السـنغالي الإيطالـي لام، واسـمه القانوني سرينج خبان لام، تم احتجازه يـوم الجمعـة فـي مطـار هـاري ريـد الدولي، لكنه سـمح له بمغـادرة البلاد طواعية دون صدور أمر ترحيل بحقه.

وأوضـح المتحـدث أن لام دخـل الولايـات المتحـدة فـي ٣٠ أبريـل، وتجـاوز شـروط التأشـيرة التي دخل بموجبهـا. ولم يدل لام بأي تعليق علني بشأن احتجازه حتى الآن.

وتأتي مغـادرة لام في ظل تصاعد حملـة الرئيـس دونالـد ترمـب ضـد الهجـرة، بمـا في ذلـك المداهمات في لوس أنجليس التي أشعلت احتجاجات واسـعة ضد إدارة الهجرة والجمارك، مع استمرار الرئيس في اختبار حدود صلاحياته التنفيذية.

ومنح لام خيار «المغادرة الطوعية»، وهـي صيغة قانونية تتيـح للمحتجزين مغـادرة الولايـات المتحـدة دون أن يسـجل بحقهم أمر ترحيل رسمي، مما يسـمح لهم بإمكانية العودة إلى البلاد لاحقـا، خلافـاً لأوامـر الترحيـل التي قـد تمنع العودة لمدة تصل إلى عشـر سنوات.

ويبلـغ لام مـن العمـر (٢٥ عاماً)، واشتهر عالمياً خلال جائحة «كورونا» دون أن ينطـق بكلمة في مقاطع الفيديو الخاصـة بـه، حيث كان يرد بسـخرية على مقاطع «حيل الحياة» المبالغ فيها. ويتابع حسابه على «تيك توك» أكثر من ١٦٢ مليون شخص.

ولـد لام فـي السـنغال وانتقل إلى إيطاليا عندما كان رضيعاً برفقة والديه مـن الطبقـة العاملة، ويحمل الجنسـية الإيطالية.